عندما تتمرد الرواية ...!

الكاتب:

Niumi-chan

كلمة الكاتب:

إرضاءً لذاتي ولذوات أحبها أكتب هذه الرواية.

المقدمة

ماذا لو شعرت شخصيات روايتك التي لم تدونها بالظلم وقررت التمرد !، ماذا لو أعلنت الحرب عليك!

منذ زمن ... تم إخفاء تلك الفوضى التي حدثت للعالم عبر مسح ذاكرة المليارات ،ومسح كل الأدلة من وسائل الإعلام ، لكننك قد تجد يومًا من الأيام أثرًا لتلك الأحداث....!

هنا سيتم ذكر قصة ذلك الشاب اليمني الذي عاش هذه الأحداث بحذافيرها ، وهو سيحكي حكايته من وجه نظره فقط، فهو مجرد شخص واحد من بين مليارات الأشخاص الذين عاصروا ذلك ،لكن كانت له قصة مميزه لهذا قرر أن يخرجها للعالم ،لكنه لا يعلم غير الذي كتبه، لذا لا تعولوا كل التفاصيل إهتمامكم فهناك تفاصيل كانت لها قصص في الماضي ،لكن ليس لها علاقة بما يوجد في هذه الرواية.

لهذا إن كنت إحدى أولاءك المليارات ....فقد تجد في ذاكرتك شيئًا منها.

.

الفصل الأول

أنا احلم .....نعم أنا متأكد..؟!

مازلت أحاول الإيمان بما حدث معي، مازلت أرغب بأن يستقر عقلي قليًلا كي أصدق ماحدث، فما أنا فيه الان من تغييرات ليس من السهل لشخص لم يعشها أن يصدقها!..

لم تكن تلك الرحلة التي عشتها بالشئ البسيط، لم تكن تحكى كي يصدقها العقل البشري،لكن لابأس فأنا لا أطالب بتصديقها،بل أنا أحاول أن أزيل سرًا أخفيته عن كاهلي، فلا بأس إن كان مصيري هو الإتهام بالجنون المطلق.

سوف أقدم لكم حكايتي بلهجتي البسيطة، كي يرتاح قلبي قليلًا ، وكي أستطيع إزاحة مابي..مع أنني أعترف بشدة بأنني أعيش حياة سعيدة لم أكن أتوقعها وأنا سعيد بكل مامررت به من خيال لا يصدق.

أنا لست كاتبًا ...لهذا قد تجدون ماكتبته سطحيًا بعض الشئ..أنا فقط أحاول إيصال ماشعرت به إليكم لتعيشوه معي.

إدعى محمد.....محمد صالح أحمد صالح... إسم عادي أليس كذلك؟ حسنًا فلنكمل..:أنا شاب في الثانية والعشرين من عمري أدرس في كلية الهندسة..لكن أهم مافي الامر أنني أعيش في بلاد عادي موجود في خريطة العالم .....نعم فأنا لست شابًا خرافيًا أو أعيش في بلدة أسطورية..فأنا شاب يمني ..أعيش في مدينة "عدن" في بلدة تسمى "المعلا "من نعومة أظفاري أنا من أصول ريفية من قرية تدعى"يافع"هي ليست بالقرية الهينة الصغيرة إنما هي قرية ذو تاريخ عريق ومساحات شاسعة .

توفيت والدتي بعد أن انجبت ثالث أطفالها مباشرة وتوفي والدي بعدها بشهرين بحادث مؤلم...أتت جدتي لتعيش معنا في منزلنا الصغير معنا نحن أحفادها الثلاثة ...لسنا احفادها الوحيدون لكنا اليتامى الصغار التي لم تستطع تركنا ليلعب بنا الزمن و لم تأخذنا إلى القرية حيث تعيش هي بعد وفاة جدي و عند أبنائها الاخرون ،بل اتت إلينا لتعيش بمنزل إبنها في المدينة لتحقق أمنية إبنها وتربي أطفاله في المدينة.

نحن ثلاثة أختي الكبرى"مروى"ثلاثة وعشرون عامًا ..السنة الخامسة من كلية الطب .

أنا الشاب الوسيم ذو العينين العسليتين "محمد" نعم أنا لا أمتدح نفسي لكن -بقآني على طبيعتي المرحة كل هذا الوقت وهذه الظروف..وتحملي مسئولية المنزل بصفتي رجل المنزل الوحيد - يسمح لي في إمتداح نفسي أكثر واكثر.

ثم تأتي صغيرتي "ميار"في الثامنة عشرة من عمرها ،في آخر سنة من المدرسة الثانوية .

لن أكذب عليكم لقد أتت فترات من حياتي كرهت فيها نفسي وحياتي وتمنيت الموت ...لالشئ لكن مللت من المسؤولية الموكلة تجاهي منذ أن كنت طفلًا، لكن مع الوقت تعودت ..وتعودت على الظروف ....ومع ذلك كان لدخول ذلك المخلوق الجميل حياتي أكبر آثر في تحولي لشخص يتحمل المسؤلية من دون أي تذمر فأنا وبإختصار"قد سلمت قلبي وروحي إليه"

أطلت بالكلام أعرف....آسف لن أكررها أعدكم.

الان سأبدأ: ملاحظتي لكم : " لقد سردت القصة العربية الفصحاء ،لكن الحواراتي ووصف بعض إنفعالاتي ومشاعري جعلتها بلهجتي العدنية العادية، وذلك لأسباب ستعرفونها في بعد...فسامحوني.

في ذلك اليوم الذي تغيرت فيه حياتي كان يومًا عاديًا بشكل يدعوا إلى القرف ،أنا مرتمي في الصالة بين ملازمي وأوراقي وأختاي نفس حالتي تقريبًا على درجات متفاوته تنتهي ميار من مذاكراتها بسهوله بعكسي أنا ومروى بسبب صعوبات الجوامع وموادها المملة مع هذا أمل وأرمي بكتبي جانبًا ...في ذلك اليوم نعم رميت كتبي وتركت كل شي مرمي على لارض ووقفت بكسل وصرخت عاليا :"مياااااااااار .....أشتي آكل ..جيعان باموووت "

ردت مروى قبل أن ترد ميار:"بس صياح.....قدك عارف انه مافي أكل لما تقول جدتي تشتي تاكل"

هههههههه نسيت أن اقول لكم هنا في عدن لايوجد قوانين صارمة أو مواعيد خاصة بالطعام مثل العائلات النبيلة مثلًا هههههههه ...بس جدتي الطيبة معاها قوانين...

المهم..

غضبت وقلت :"مليه قدروا قليل رجال جيعان حرام عليكم..يعني لانه اليوم مارحت الشغل قلت براجع معي اختبار ..تموتنا شكلكم بتموتوا أزواجكم بالمستقبل."...

ارادت اختاي الرد لكن صوت جدتي أتى طاغيًا فوق صوتيهما وبرغم من هدوء نبرتها قائلة:

"ذالا عوانس عمرهن مابيتزوجين إلي بعمرهن قدهن معاهن جهال الان ..وهن ولاشي."

غضت أكثر ودخلت إلى غرفة جدتي أقول بغضب :"مله بس ياجده كل يوم تفتحي ذا الموضوع ذا نصيب بعدين اخواتي صغار عادهم ."

غضبت جدتي التي وصل عمرها إلى الثمانين واخرجت عصاها وضربتني بها وهي تقول:"عادك بتتلاقف عليا يابن الكلب قده خواتك عوانس بسبب الدراسه ونهايتهن بالمطبخ."....

المهم أنا غضبت وعصبت ومع هذا رأيت جدتي تقول بهمس :"أوسسسسس خلني أتسمع على الجيران ....شكله بيطلق مرته "...

لهذا:(مثلًا هنا تكلمت العدنية لوصف إنفعالاتي ...لا تستغربوا عندما تجدون جملًا بالعامية وسط الفصحاء ، فأنا أجدها التطريقة المثلى لإيصال أفكاري إليكم)

أنا خلاص طقيت ....قدنا جيعان وباموت ونتصايح على حاجات هبلا زي كل يوم فوق كذا تقوم تهادرني على الجيران وأنا كُسر رآسي الحشوش على خلق الله.

قمت وخرجت من الغرفة ، أرتديت ملابسي وانا أسمع حلفان جدتي ورأئي وأنا في قمة ضيقي وغضبي ...سأتناول طعامي في الخارج...ثم فتح الباب وخرجت

مشيت بالحارة ...كل شي في حياتي يدعو إلى الغثيان حتى الحارة مليئة القاذورات من جهة الأطفال إلي يلعبون بالأحجار من جهة آخرى..وطبعًا الاحجار أجدها ترمى علي...المهم خرجت من الحارة وقد فقدت شهيتي لطعام

أنا لما يجيلي حاله زي كذا اروح البحر هذا افضل مكان عندي طبعًا من دون تفكير وقفت في الشارع ومديت يدي ووقفت باص "للقلوعة"منه بنزل "بجولد مور"الساحل الذهبي ...ركبت. ربع ساعة وانا بالساحل الجو كان تحفه ولا في أحد...اصلًا نحن الان بشهر يناير يعني الجو دافئ ماحد يروح البحر كثير ..هو صراحة بعدن طول السنة والناس بالبحر بس شكله اليوم صدفة مافي حد....لكن أظن إنه بسبب ضربة البرق لقوية التي داهمت البلدة منذ يومين واستمرت ليوم ونصف-فعادة في عدن المطر نادر وقليل مقارنة بالمناطق اليمنية الاخرى- ،لكن منذ يومين أتت دفعة برق قوية جدًا ومخيفة لكن الغريب إنه لم يصاحبها أي مطر واستمر هذا البرق الذي كان يشبه الشقوق في منتصف السماء ،إلى اليوم و قد زعم بعض أصدقائي أنهم سمعوا ارتدادات لصدى أصوات غريبة في نهاية نصف اليوم الأخير..والذي كان عصر هذا اليوم..ومع هذا فهذا ليس بالسبب المقنع لاننا هنا نعشق المطر والبرق والرعد وهذه الأجواء المثيره عشقًا..هههه...لكن كان لهذا البرق علاقة أساسية غريبة وغير مفهومة بماحدث لي...ستعرفوها في مابعد.

المهم مشيت بملل شديد ..كنت أنظر إلى القمر كان شكله جميلًا جدًا هو بدر مكتمل ...تمنيت لو امسكه بيدي او اسافر إليه ولا أعود ابدًا...ضحكت على نفسي وتذكرت واقعي..وكملت مسيري ،وقفت أمام البحر اتأمل زرقته لم يكن ازرق انما كان بلونه الشفاف المائل للسواد ولإحمرار ..لقد شارفت الساعة ان تبلغ السابعة والنصف مساء

فجاءة وصل إلى مسامعي صوت غريب،شدني الفضول لانصت له... لم أكن اعلم هل الذي اسمعه صوت أم سفونية حزينة لعازف مشهور في القرن الخامس عشر، كنت أسمع كلمات لكنها تخرج عزفًا لانطقًا اشتدت حدة تلك الكلمات وباتت كالصرخات ..ركضت لأعرف ماذا هناك! ...وصلت إلى صخرة وأدركت أن الصوت يأتي من خلفها..أُنصت أكثر سمعت همهمات رقيقة تحاول الخلاص وصوت قبيح يقول بلهجة عدنية:مليه يامزه تعالي معي .....،في الحقيقة شعرت بإن الصوت القبيح ليس قبيحًا فقط بل كان أشبه بلهاث الكلاب الجائعة .

عرفت مايحصل لم أهتم عم سأرى إن تعديت الصخرة لكن حِمى الشاب اليمني إشتعلت فيني وعرفت أن هناك فتاة تستغيث ،في الحقيقة ..هنالك جزء مخفي داخلي لم يكن متأكد أن الصوت الذي سمعته تستطيع أن تصدرة فتاة عدنية ..لا ..بل يمنيه...لا ..بل بشرية أصلًا....فالصووووت كان قاتلا ،ينخر في اعماق شرايين القلب يسبب طعنات عميقة ومشاعر غريبة ومع ذلك تقدمت لم أكن متأكد من الشئ الذي سيظهر لكن جزئي الأدمي يقول انه لاشئ مجرد فتاة عادية تحاول الخلاص من شاب يحاول التعدي عليها ،المشكلة أيضًا أن صوت الذي يصدره الطرف المعتدي لم تكن نبراته تشبه نبرات صوت شاب معتدي ،لقد بدأ كأنه وحش أقرب منه بشر،أنا شاب وأظن أنني أعرف كيف هي نبرة الشاب المنثار بإغراء فتاة جميلة،لكن هذا الصوت الذي أسمعه الان كان أبعد من ذلك بكثير،فليس هناك فتاة عادية قد تودي بشاب إلى هذه الحالة .

قد تقولون أنني أبالغ ...أقسم أنكم لو سمعتم الصوت المتوحش اللاهث الذي أسمعه الان لما بقيتم في ذلك الساحل لحظة واحدة ،لقد عشت حياة واقعية لم تحصل لي فيها أي مواقف غريبة،كرؤية جني مثلًا او سماع خطوات غريبة خلفي او سمعت طرقًا في باب منزلي ولم أجد خلفه أحد.

لقد مرمطتني الحياة وأول شي يخطر في بال شاب يمني مثلي عند سماعة لصوت قبيح يتخلله صوت أنين مستغيث عذب ،هو معتدي وفتاة مسكينة تستغيث.

قفزت لأهاجم دون تفكير ..لكن ما إن خطيت خلف الصخرة الكبيرة حتى رأيت شيئًا جميًلا لشدة جماله ولمعانه لم يدركه بصري لكن جذبني الصوت القبيح فتذكرت مهمتي ،إلتفت ...لأرى شابًا عدنيًا عاديًا كان يأكل نبات "التمبل" فكان فمه ملطخًا بلأحمر و كان وجهه ذو شكل مخيف مقرف لدرجة لايمكن وصفها أبدا ،بدا شكله شهوانيًا حيوانيًا ..كمن يسيل لعابه لدى رؤيته لشيء لذيذ .....لا..لا..قد تتخيلونه كأي شاب أخذت الشهوة بعقله..لكن صدقوني لقد بدا لي مشوهًا _عينان جاحظتان كبيرتان جدًا،وفمٌ مفتوح يسيل منه لعاب أحمر ،كان عموده الفقري منحنيًا للاسفل وكأنه يستعد للوثب على فريسته ،يديه كان متهدلتان بشكل سخيف ومخيف بنفس الوقت،...ليس هذا فقط كان هناك توحش مخيف في ملامحه وكان جسدة يرتعش رعشة قوية..كمن تمتت السيطرة عليه..اقسم لقد ظننت لوهله أنه قد يتحول إلى مخلوق حيواني ضخم .

مرت كل هذه الافكار وأنا أقف إلى جانبه مستعدًا للهجوم عليه ومولِيًا ظهري لأشيء الجميل الذي تصدر منه آنات الموسيقا...اقسم إن النفس ليلفت إنتباهها جمال ذلك الشئ لكن ربما الخوف هو من جعلني أوليه ظهري لأتفرغ له بعد تخلصي من هذا الوحش البشري المقرف الذي لم ينتبه لوجودي برغم قربي منه.

رأيت تكشيرة خبيثة على فمه وبرزت أسنانه لقد شعرت بحدة أسنانه في جلدي عند رؤيته ...لاأدري ماهو الشئ الذي خلفي الذي يجعله يتحول هكذا ويصدر منه أصوات قبيحة لكنني هجمت .نعم ..ضربته بكل ماأوتيت من قوة ظننت في الوهله الاولى أن ضربتي لن تهزه أبدًا...بل و قد يلتهم يدي وأفقدها إلى الابد،لكني فوجئت بسقوطه مباشرةً وكان ينظر إلي مرعوبًا كمن مسه تيار كهربائي.

عاد إلى وعيه..أظنه لم يستوعب بعد مالذي كان سوف يقدم على فعله...نظرت إليه نظرة غضب فرتعب بسرعه وركض مسرعًا هاربًا وهو يوزع نظراته بيني وبين الشئ الذي خلفي .

أعترف أنني لم أقوى على النظر إلى الخلف..كنت أعرف بجزء من عقلي إن الذي خلفي شئ له جمال قد يسيطر علي إن رأيته ....تمالكت نفسي وأخذت نفس عميييق ثم التفت ببطء إليه...وببطء ،إتسعت عيناي لدى رؤيته ،توسعت وتوسعت ،اكثر لم أصدق ما تراه عيناي ،شعرت بجزء داخلي بالندم لانني لمت ذلك الشاب قبل قليل و ضربته،فالشئ الذي أراه امامي لم يستوعبه عقلي ،نعم.....لقد كانت فتاة على ما أظن ...فإن صح قولي فهي فتاة خياليةُ الجمال ..

كانت تتلألئ كالؤلؤ واللماس تحت ضوء القمر البراق،تمتلك عينان بلون البحر عميق الزرقة ،لكني شعرت بأن زجاجًا براقًا يغلف عيناها ليجعل زرقة عينيها العميقة تشع بُرقة بشكل خيالي جميل .....وكأن ضوء القمر يشع من عينيها لتجذب كل من يراها ،يحيط بها شعر أسود كثيف،لا ..بل بالغ الكثافة شديد النعومة،وطويل يبلغ حد ماتحت الخصر ،ولا أنسى أنه هو الآخر يبرق أيضًا،تمعنت أكثر فلفتت نظري بشرتها البيضاء ،لم تكن بشرة شاحبة بل كانت تلتمع بلون وردي جميل يسر الناظرين...

كانت ترتدي ملابس غريبة ،ليست من العصر الحالي ولا أظنها من العصر الغابر أبضًا، فقد كانت ملابسها تشبه بطلات الرسوم المتحركة (الانمي الياباني) ثوب قصير حد مافوق الركبة، منتفخ تملأه الكشكشات بلونيه الأبيض والوردي الناعم

..تملأه الشرائط الوردية الملتفه حول إحدى سيقانها البراقة ،وإحدى ذراعيها، يتوسط صدرها ،جوهرة حمراء دموية جميلة تبرق بشدة.

وقفت منذهلًا للحظة لا أعرف ماذا أقول لها ،لهذا أشحت بوجهي عنها وقلت مغمغمًا بخجل بلهجتي العدنية التي لم أكن أعلم إن كانت ستفهمني أم لا:إيش بتفعل بنت بذي الثياب وحدها بليل....وفي داخلي كنت استعيذ من الشيطان أن تكون من الجان.

لا رد.....

يبدو أنها لم تفهمني لذا اختلست نظره إليها فرأيتها تشبك يديها وقد إحمر خداها بحمره قانية ....فاتنة...كانت تنظر إلي نظرة شغف..شعرت بإحراج شديد من نظرتها....ثم إنفرجت شفتيها المكتنزتين الحمراوين و نطقت:

"أنت رااائع ...أنت بطل"

إتسعت عيني وأنحرجت بشدة ....فأنا عادةً لا أتلقى المديح بذات من الفتيات....أو بلأصح لا أتلقى المديح أبدًا...شعرت بإحراج شديد، لم أعرف بماذا أرد ...لكنني أشحت بنظري بعيدًا وقلت بصوت خافت:

"ما فعلت شي ...ذا واج....."

لم أكمل جملتي إلا وصوتها الرقيق أتى قويًا مؤكدًا مما جعلني ألتفت إليها لأرى عينيها البراقتين تنظر إلي وتحدق بعيني :

"بلى أنت بطل.....نعم بطل....."

حينها فتحت ذراعيها وقالت وهي مبتسمه ببراءة:"أنت بطل كبيييييير...."

توسعت عيني لا أدري لماذا! جملتها تشبه جمل الأطفال لكن عندما نطقتها هذه الفتاة لم تكن جملة عادية ..لقد أثرت بي لقد شعرت إنها أجمل جملة مدح تلقيتها في حياتي....

وطبعًا.....اااااا....نعم....من دون مبالغة ...إبتسامتها كانت كقنبلة ذرية سقطت على قلبي...شعرت بنفسي أبتسم لها من دون وعي ...

حينها رأيت نظرة إرتياح في عينيها البراقتين وقالت بنبرة هادئة يشوبها الحزن:".لأ أدري أين أذهب فأنا لم أتوقع أن تكون عائلة والدي بهذه القسوة ...ظننت أن المنفى سيأخذني إلى عالم أستطيع العيش فيه...لكن..."

رفعت رأسها لتنظر لي بعينين دامعتين وقالت :"لكن لم أتوقع أن يرموني في العالم السفلي لعالم مصاصي الدماء ...العالم الذي تعيش فيه الغيلان المتوحشه.."

أن لم أفهم كلمة مما تقول ..هي كانت تتكلم اللغة العربية الفحصاء لكن لم أفهم عما تتحدث ...ظننتها مجنونة....لكنها أكملت كلامها قائلة بصوت فيه بعض الغضب والخوف وهي تنظر إلي وكأنني من فعلت بها ماتقول: لقد أغلقوا بوابة العالم السفلي بمفتاح مختوم بالجهات الأربع في عصور الحرب القديمةوقالوا إنه لا يمكن لأحد فتح تلك البوابات ....لكنهم....-تنهدت وشهقت وهي تبكي وتقول-لكنهم كذبوا ورموني بها ....أنا لم أفعل شيئًا يستحق هذا العقاب.

ظهرت علي جميع علامات الإستفهام....وقلت : "إيش تقولي ...؟!! إنتي مجنونة...!"

ردت عليا مستنكرة ببراءه :"كيف تقول عني مجنونة وأنت قد أنقذتني قبل قليل من غول كأن يأكل لحمًا بشريًا والدم يقطر من فمه....كان يريد أن يلتهمني.....لكنك بطل .."

تغيرت نظرتها إلى نظرة سعادة وهي تقول :"أنت بطل ...أنت بطلي ...."

رففت بعيني غير مستوعب ماتقول وفمي فاغر كالأبله ..."بطل"وماقدرت استوعبها .....لكن تضيف ياء الملكية "بطلي"....لا..لا.....اااا أنا مو مستوعب شي....

ها هي تنطق بكل ثقة بالكلمة إلي كنت أشعر إني ما بسمعها إلا بطلاع الروح أو كنت محظوظ فوق الحد الطبيعي.....لأننا بجد نحن الشباب نعاني من جفاف عاطفي خطير جدًا هههههههههه....وعواطف مبعثرة ..ومشاعر من هذا القبيل وليس الشباب فقط إنما الفتيات أيضًا ،لكن بصفتي شاب سأتكلم عن نفسي فقط.

نطقت الفتاة بكل ثقة وخداها محمران وعلى شفتيها الحمراوتين المكتنزتين إبتسامة صغيرة وعينيها تبرقان وهما يحدقان بعيني :" .....أنا أحبك"

نعم ....نعم.....عقلي ليس في محله .....!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

حينها استوعبت ما قالت واكتشفت الموقف إلي أنا فيه ...فتوسعت عيني أكثر من الأول ..ثم صرخت وأنا مفجوع: "إيييييييييييييييش؟!...."

كررت بكل ثقة:"أنا أحبك .....نعم أحبك.....أنت بطلي .....إنت انقذت حياتي من الغول الذي كان سيأكلني ....وإن كنت وحشًا منهم....فلا بأس "

صراحة ما أكذب عليكم ...كان قلبي يدق بشدة وأشعر أنني في دواااااامة.....أشعر إنني سأسقط مغشيًا علي الان..... لكني تمالكت نفسي وأخذت نفس عميق وقلت : لحظة.....لحظة.....

حينها نظرت إليها بشكلها الجميل الغريب ...وقلت في نفسي : أنا متأكد أنني محظوظ لأن فتاة مثل هذه اعترفت لي....برغم أنه من السخافة أن أصدقها وهي لم تلتقي بي سوى هذه اللحظة.....لهذا أنا اشعر بإنها مجنونة ..او إنها من الجان ..لهذا....اااااااا.....

ذهب إعترافي الأول سدى .....هههههههههه والله أننا أحس نفسي مجنون ....بنت جميلة جميييلة جدًا ...واعتراف....وبعد ذلك غيلان وعالم سفلي ومصاصي دماء.....اااااااااااه ه ه يا راسي إيش ذا التخريف

قلت لها: "من إنتي؟!..أعتقد إنه لازم تروحي للبيت ....وكيف خرجتي بذي الثياب .....وبعدين للمعلومية وأنا ولا افتهملي شي من إلي قلتيه....ممكن تشرحي لي بالتفصيل .....عشان..."

قلت في نفسي:"عشان أحدد موقفي وأقدر أتخلص من ذي الورطة إلي أنا فيها..."

أضفت قائلًا:" بعدين على فكرة أنا مش غول ولا إنت بعالم الغيلان على قولتك"

نظرت لي بتعجب كأنني قلت لها إنها بعالم خرافي بدل عالم واقعي...وقالت والسعادة تكاد تتطغى عليها:"حقًا!!!!.إذن أين أنا؟،والغول إلي كان سياكلني...ماهو!!"

ضحكت ضحكة ما كنت أريد أضحكها ...ضحكة بلهاء وأنا أنظر لملامح وجهها الجميل وهو متعجب وفرح....ثم قلت :"إنتي باليمن ...."

رفرفت بعينيها بتعجب وقالت:"اليمن!!!؟ ماهو هذا العالم ؟!"

بالله عليكم لو سمعتوا حد يقولكم كذا إيش بيكون موقفكم ....أنا كنت أشتي أضحك لما اتفحرر بالارض،وأشتي أصيح فوقها بس ماقدرت ...لكنني قلت لها بعد أن أخذت نفس عميق وزفرت زفرة ضبح وقلت بسايرها:

"عالم البشر....."

إلتمعت عيناها بشده وابتسمت إبتسامة عريضة وقالت: "حقًا !...هذا رااااائع .....الحمد الله.....إن البشر مسالمون...لكن الوحش إلي هاجمني؟!..."

قلت :"بشر أيضًا ...."

ردت عليا بإنفعال: ل"كنه كان سيأكلني....؟!"

زفرت مهدئً للإثارة التي أمامي ..أقصد الفتاة بجمالها وصوتها الرقيق و...و....آووه ...وفحوى كلماتها: " ما كان بياكلك ....وإلي داخل لقفه كان تمبل.....نبات اسمه تمبل...."

فهمتي..

أمالت رأسها لجهه وهي متعجبه لكنها إبتسمت إبتسامة طعنت قلبي وقالت :" رائع إذن لايوجد شئ شرير هنا"

قطعت فرحتها بقولي:"ممكن تقولي لي من إنتي ؟...وإيش ذا التخريف إلي تقوليه؟"

قالت بلهجة مرحة: "نعم سأخبرك،اسمي سريكا أنجليتشي دورنييا كارتوزيل موريل لليا ...طبعًا ا ....."

قاطعتها بسرعة قائلًا:"لحظة إيش ذا الاسم ؟!"

ضحكت ضحكة جميلة رنانة وقالت:" نحن عادةً لا نمتلك أسماء لكن لأن والدي مصاص دماء فقد أعطاني اسمًا....."

إنطلقت من فمي لا إراديًا ضحكة سخرية وقلت:"ها ها ها.....في حد يكون بلا اسم...."

لم تنزعج من سخريتي وتابعت مبتسمة وهي تجثو على رمال الشاطئ :"عندنا في بلاد أمي ...البلدة الوردية -بنك تاون- يتخذون أرقامًا ....لكن لان أمي متزوجه من مصاص دماء فقد أطلقوا عليا اسمًا....."

جثوت بجانبها لكنها لم تعطني المجال للكلام بل تابعت بسرعة : "بنك تاون بلاد جمييييلة جدًا وملووووونة ومساااالمة للغاية ....وتمتلئ بالسحر والجمال ...وكأنك في عالم من الحلوى ....وسكان بنك تاون ...مسالمون ولكن أقوياء جدًا....وجميلون جدًا..."

عند هذه النقطة قلت في نفسي:"هذا مؤكد!"

تابعت:"هدف كل الفتيات الخروج من العالم للزواج وإيجاد حبيب ...هذا أكبر حلم لدينا "

نظرت إلي بعينين تلتمعان وهي تكمل كلامها: "هذا رائع ...أليس كذلك؟!"

نطقت ببلاهة لشدة تأثيرها علي:"ماهو؟"

قالت بإنفعال :"الزواج..."

ها؟؟!"....تلعثمت وشعرت بوجهي يشتعل أمام نظراتها المتلهفة لجواب ما فقلت:"اااااا لم أجرب...اا ....نعم أظن أنه جميل. "

إبتسمت لي وهي تغمض عينيها وتضم يديها وكأنها تحلم ..وهي تقول بصوت عذب رخيم وكأنها تتلو آياتٍ من كتابٍ مقدس:"

نعم ... جميل... شخص يحبك ويهتم بك، وتكون أنت سعادته،وهو سعادتك،أنت له،وهي لك،....ثم خاتم،فزواج،فأطفال يشبهون ذلك الشخص الذي تحبه.....واااااااااو."

لقد قالت كلاملًا مألوفًا لي لكنه وقع وقع العاصفة الهوجاء على قلبي،لم أكن متأكدًا !هل هو مجرد كلام عادي مثل مايتفوه به البشر ،أم كلام مقدس يتفوه به مخلوق أكثر قداسة،...لم أكن بوعيي الطبيعي،فحديثها عن الحب بقدر ماهو هادئ، لطيف وعذب كان خطيرًا معذبًا يضني قلوب الشباب أمثالنا، الذين يعانون من نقصٍ في الاموال ومن ظروف الحياة التي قد عذبته عذابًا لايستهان به.

تنهدت مستسلمًا لواقعي الخالي من الحب....لكن هذه الفتاة المسماه سريكا قالت لي بصوت يشوبه موجه من الحزن:

"مابك؟"... هل قلت شيئًا خاطئًا!!"

نظرت إليها وحاولت رسم إبتسامة مزيفة ...وذلك لان هنالك رغبة قوية قد تملكتني....إنها رغبة رؤية إبتسامة هذا المخلوق البرئ الجميل .. الذي قد تكون خطورته تفوق برائته بأضعاف..لكنني ....لكنني. ..

قاطع صوتها الرقيق أفكاري قائلة وهي تنظر إلى عيناي بعينيها الواسعتين الامعتين:" ألن تسأل كيف وصلت إلى هنا؟! "

تنهدت مره آخرى وابتسمت إبتسامة متعبه نفسيًا وقلت: "كيف وصلتي إلى هنا؟!"

ابتعدت عني قليلًا وبدأت تقول: "لم يُعجب أمي أن أعيش طفولتي في عالم والدي لأنه عالم مليئ بالظلام وخالي من الألوان ... برغم طيبة عائلة والدي وحبهم لي ...فقضيت طفولتي في بلدة أمي لكنني كنت أزور عالم والدي كثيرًا ...وكانت حياتي مسالمة جدًا ورائعة ....."

جذبتني عيناها التي كانت تبرق بالفرح من ذكريات عالم والدتها ثم شوبها حزن مفاجئ وهي تنزل بنظرها إلى الاسفل وتعبث برمل الشاطئ وهي تستمر بسرد قصتها قائلة:

"برغم أنني إكتسبت صفات القوة التي لدى أمي ونميت قدراتي في بنك تاون ..حتى أصبحت من أقوى المقاتلين .... إلا أن والدي -عند بلوغي سن الثامنة عشرة- أراد أن يأخذني إلى بلاده لكي يكمل مراسم دخولي سن الشباب وأحصل على قوتي الكاملة بتحولي لمصاصة دماء كاملة ."

رفعت عينيها لي وقالت: "تم إحياء قوة بنك تاون في داخلي ... بينما نفسي وقوتي كمصاصة كانت مختومة في داخلي منذ الصغر .... لهذا بعد أن إكتملت قوتي في بنك تاون أراد أبي تفجير قوتي وإزالة الختم من أجل أن أكون أقوى فتاة في العالمَين ...."

تنهدت قليلًا ثم أضافت: "والدي أراد مصلحتي ...فمن المؤكد أن لا يخلوا عمرنا الطويل من الحروب..."

أردت أن أسأل الكثير من الاسئلة ..لكنني صمت ...نعم صمت لاسباب عديده لكنني أظن أن السبب المنطقي لهذا هو أدراكي أنني كلما سألت أكثر ..تلقيت إجابات أكثر تعقيدًا.....برغم كل هذه اللخبطه الجديدة علي بل وغير منطقية بالمره....إلا أنني تذكرت عند نطقها لجملة "عمرنا الطويل" تذكرت أفلام مصاصي الدماء التي رأيتها عبر شاشة التلفاز ...كانت أعمارهم تفوق المئة والمئتين والثلاثمائة من الأعوام ....والألف لحكمائهم من كبار العشائر... لكن كان هناك جانب واقعي يحتل الجزء الأكبر من عقلي وهو الجزء الذي عشت حياتي من خلاله يوحي لي بأن كل مايحصل حولي في هذه اللحظات هي عبارة عن أحلام و خيالات لا أساس لها من الصحة.

لكنني سمعتها تكمل سرد قصتها قائلة: "لكنني اعترضت ..."

لا أدري لماذا إلتفت إليها...وكأنني لم استوعب أن هذه الفتاة الرقيقة قد تعترض لأي شئ ما وتواجه تحديًا ضد أحد ..لكنني سخرت من نفسي لهذا الخاطر.

حينها سمعتها تكمل قائلة:"اعترضت على قرار والدي ... غضب والدي مني واجبروني على تلك المراسيم ..لكني غضبت كثيرًا وبكيت وأثناء هربي أصطدمت بالرفوف المخصصة لمرطبانات الدم المقدس بالخطأ وتحطمت...هنا غضبت عائلة والدي .."

حدقت عينيها بعيني وأكملت :"نسيت إن أقول لك أن عائلة والدي هي العائلة الملكية....وفي دستور الدولة هذه جريمة يعاقب عليها القانون بالنفي إلى المجهول"

أخفضت عينيها ثم تنهدت ألمًا وأكملت:"حاولت أمي الإعتراض وكان والدي حزينًا جدًا ....لكن لاأحد منهما يستطيع أن يشفع لي."

رفعت إلي عيناها وابتسمت وكأنها لم تتعرض لأي عقاب ثم قالت:

"هذا كل شئ.."

مع جملتها الأخيره فقت من أسر جمالها ..ثم قلت لها: "إذا تم نفيك إلى اليمن."

ضحكت ضحكة جميلة حزبنة فيها لهجة ساخرة وكأنها تسخر من القدر ثم قالت: "نعم...ولا أحد يعلم مكاني لان المنفى هو من يختار مكان النفي....لكنني استطيع العودة...أمي قالت لي إنه إذا استطعت أن أجمع الكثير من نقاط السعادة فيمكنني التواصل معها وأن تأتي لتأخذني وتهرب بي لنعيش مع والدي بمكان آخر...."

ابتسمت لها تلقائيا وقلت لها:" الحمد الله"

لكن بداخلي شعرت بشعور مؤلم لا أعرف مصدره.....لكن سؤال غبي خطر ببالي لكني قلته: "ليش أهلك ما يدوروا عليك؟!..بدل ما ينتظروا تتواصلي معاهم؟!"

ردت بهدوء بعد فترة تفكير أظن أنها كانت تترجم جملتي إلى العربية الفصحاء :"لو كانوا يستطيعون لفعلوا ....لكن هذا صعب.."

إكتفيت بجوابها ولم أشئ التدخل أكثر ثم تذكرت إننا لوحدنا والوقت قد تأخر...فوقفت ووقفت هي معي تلقائيًا....كنت تائهًا لا اعرف ماهي خطوتي التالية ..لذا قلت :

"وماذا بعد...هل وجدتي حلًا؟!"

ردت علي بخجل :"نعم."

ثم رفعت عينيها البراقتين لتلتقي بعيني وترسل سهمًا قاتلًا لقلبي وأضافت:

"سأذهب معك.....إلى المجهول."

الفصل الثاني

القرار الصعب

ماااااااااااااااااااااذا؟؟؟؟!!!!!!!!!!:

صرخت بصدمة.

شعرت بخوفها مني فسارعت بالقول:"أنا أسفه.."

لم أقصد إخافتها لكني كانت صدمتي أكبر من خوفها بمئات المرات فستدرجت لهجتي فقلت لها:

"إيش قصدك ؟!"

أخفضت عينيها وقالت: "ليس لدي أحد.."

أردت أن أصرخ بجملة "وإيش دخلي أنا"لكنني لم استطع ذلك لا أدري لماذا!؟ ..لكنني أعلم أنه لو كانت فتاة غيرها لصرخت غضبًا لما قالته..لهذا تنهدت وقلت بهدوء:

"ما فيش معي مكان أشلك له"

رفعت عينيها مستغربتين تحدق بعيني بعد صمتت لبرهة أظنها كانت تفكر بمعنى جملتي ثم قالت ببرائه:

"أليس لديك منزل؟!"

أردت أن أضحك .. أقسم أنني لولا تماسكي لنفجرت ضاحكًا ليس لكلامها إنما لبرائتها رغم كل القوة التي حكت لي عنها...لكنني إكتفيت بإبتسامة وقلت:

"إلا ...معي بيت...بس مقدرش أشلك."

ردت بسرعة أكبر من ردها الأول وقالت:

"لماذا ! لن أُسبب لك أي إزعاج وسأكون خادمةً لك في منزلك."

لم استطع تمالك نفسي فنفجرت ضاحكًا،ليس عليها إنما لجملتها الغريبة التي لن تسمعها هنا في هذا الزمن أبدًا....لا بل ...لا أستطيع الوصف أنا أضحك لما وقعت فيه ...لا أدري ماذا سأفعل...فأنا حتى هذه اللحظة لا أدري هل صدقت حكاياتها ! أم لا!...لكنني إتخذت قرارًا أعتقد إنه قاسي بعض الشئ، لكن ما باليد حيلة ، فهذه الفتاة حتمًا ستكون من الجان وأنا لا أريد اتورطت بهذه الاشياء فقلت لها بلهجة جادة:

"أسف...لا ...دوري لك مكان ثاني تعيشي فيبه ..مش ناقصني إنتي..."

قلت جملتي ومشيت لا أدري أفهمت كلامي أم لا فهي من المؤكد لا تفهم لهجتي العدنية..لهذا تستغرق وقتًا قبل أن تجيب لكنها لم تجيب مماجعلني ألتفت إليها فرأيتها تبكي ثم ببطئ قالت بصوت مسموع وكأنها تحدث نفسها:

"لماذا!! أنا أحبك كثيرًا....لما لا تريدني أن أكون معك لن أزعجك أبدًا و...."

أقسم أن منظرها كطفلة تحاول إقناع والدتها بشئ ما...كان منظرها طفلة بريئة ،لهذا لا تستطيع ان تفهم مهما شرحت لها خطر بقاءها معي وهي بهذا الجمال الصارخ ...

لهذا قبل أن أنهار واستسلم لصراع عقلي وقلبي بين أخذها وبين لا توقع بشباكها.....هربت وعدت لمنزلي وتركتها ورائي لكن ألم في قلبي وتأنيب الضمير لم يرحماني أبدًا.

وصلت إلى المنزل،و دخلت إلى الحمام لأستحم وبرغم من برودة الماء لم أشعر به لأن حرارة جسدي كانت مرتفعة جراء ما حصل لي...أخذت نفس عميق وأستسلمت لجريان الماء على جسدي محاولًا التخلص من كل ضغوط الحياة..

ثم قمت وتوضأت لصلاة العشاء ...ثم خرجت من الحمام وأنا ألف حول خصري منشفة الحمام

استقبلتني أختي مروى قائلة:

"ليش روحت قبل ما تصلي العشاء في المسجد..؟!"

وصل إلى أذني صوت الاذان،ثم تجاهلت أختي وانتظرت إنتهاء الاذان لأصلي .

سمعت أختي تسب لتجاهلي لها فهذه المره الأولى الذي أتجاهل بها إحدى أخواتي..لن أقول أننا إخوة مثاليون لكنني لاأتعمد تجاهلهن وجرحهن لان ليس لديهن سند وأخ غيري

رأيت حينها ميار تقول لمروى:..

"أو!..ماله اليوم ماراح المسجد يصلي؟!"

ردت مروى بلا مبالاه:"مدري ماله ... خلي له حاله"

كنت استمع لحديثهم لكنني غير قادر على الرد او حتى الخروج من إلى المسجد وكأن تأنيب ضميري قد سيطر على جسدي ..لذا بحركات متثاقلة سحبت نفسي إلى الدولاب وأخذت بنطلون منزلي وقميص وأرتديتهم ثم فرشت سجادتي وبدأت الصلاة ،عازمًا أن استعين بربي ليدلني بورطتي هذه.

بدأت الصلاة وبدأت الراحة تدب بأطراف جسدي وروحي واستخرت لله هل مافعلت مع تلك الفتاة صحيح أم خطأ ؟...هل علي أن أعود إليها أم لا؟

كنت مستغربًا من أدعيتي هذا ...ففي أي حاله أخرى كنت سأتركها ولا أفكر بها مطلقًا ...لكن لا أعلم لماذا ؟!هل لإنني مللت حياتي الخاليه من الاحداث! ام هو تأثير تلك الفتاة الغريبة؟!...

إنتهيت من صلاتي ، جلست صامتًا أفكر لكن تأنيب الضمير عاد وكأنه يتهمني تجاه تصرفاتي الخالية من الرجولة تجاه فتاة بريئة مسكينة .... بدأت في تلك اللحظة أفكار سيئة تسري بدماغي لما قد يحصل لسريكا وهي وحدها هناك ، وأنه سيكون السبب في تركها وحيده..وبسرعة البرق شعرت بأن محركًا يدفعني لأعود إليها....

في تلك اللحظة سمعت صوت جدتي قاطعًا أفكاري وهي تصرخ:

"رجعت يامحمد..؟"

كانت أختي ميار تنظر إلي وهي تقف مقابل المطبخ بجانب باب غرفة جدتي وتنتظر ردي فلا أحد يتجاهل جدتي..فتجاهلي لأخواتي أمر وارد لكن جدتي هذا مستحيل!!

ومع هذا إلتفت إلى مصدر الصوت -الذي كان يتكرر مع بعض الشتائم والسباب-وعيناي معلقتان على ميار التي تنتظر ردي -لكن عقلي يتخيل الاسوء لما قد يحصل لسريكا وهي وحدها في الشاطئ.

لكنني تجاهلت الكل ووقفت وسحبت هاتفي المحمول وحشرته بجيبي واتجهت تجاه الباب الخارجي ، وفتحته وخرجت دون إلتفات إلى الخلف ، لكنني شعرت بفم ميار المفغر من الصدمة فأنا لطالمًا كنت مهتًما بهم ولا أتجاهلهم أبدًا....لكن لا تلومني فلو كنتم مكاني لفهمتم ما يحصل لي.

ما إن خرجت حتى بدأت بالركض...نعم كنت أركض كالمجنون وصور سريكا وهي يعتدى عليها او تقتل تدور في رأسي ...قد يظن من يراني إنني أمارس بعض الرياضة الليلية..لكن من عرف كميه المسافة التي ركضتها لما فكر بتلك الفكرة من الاساس... نعم لقد نسيت أن أستقل المواصلات .. لقد ركضت ...لقد ركضت بسرعة جنونيه ...لا أدري كم استمريت بالركض فاالمسافة ليست بالهينة ولا القليلة...لكنني وصلت ...الصراحة لقد صُدمت من نفسي وكيف وصلت ..وكيف قطعت تلك المسافة بهذه السرعة...

وصلت وأنا التقط أنفاسي شعرت بدورتي الدموية متهيجة في عروقي وكل عضلاتي تستغيث.

لكنني نسيت كل شئ عندما رأيتها مثلما تركتها ...نعم لم تتحرك قيد أُنملة ..وكأن ذهابي وتركها لوحدها صدمها مما جعلها غير قادرة على الحركة....وكانت عيناها معلقة على مكان ذهابي. ..لكن عند وصولي حركت عيناها قليًلا لتلتقي بعيني .

اقتربت منها وأنا ألاحظ إلتماع دموعها على خديها....لاأعرف كيف ؟!وماذا حصل!؟ لكنني رأيت نفسي أمسح دموعها بأطراف أناملي....لم تكن غاضبة..وكأنها توقعت عودتي..

نطقت في تلك اللحظة بصعوبة قائلا:

"اسف ... انتي بخير صح؟!"

ابتسمت إبتسامة جميلة اعادت لي الحياة ،كنها لم ترد، لكنها فعلت شيئًا أخر ،شيئًا جعلني أفكر ماهو العمل الخيّر الذي فعلته لأستحق هذا الرد.

نعم لقد وضعت رأسها على صدري واحتضنتني ...نعم ...احتضنتني .. كان هذا كالمعجزة ...نعم شعرت بأنني اكثر الشباب حظًا في اليمن فهذا عندنا تقريبًا مستحيل إلا بعد الزواج ...لقد قُطع نفسي و ازدادت خفقات قلبي بشدة وشعرت برغبة جارفة بمبادلتها هذا الحضن ، لكنها قطعت أفكاري بصوتها الموسيقي وهو يقول بكل رقة:

"لماذا ذهبت وتركتني.."

شعرت بطعنات متتالية بصدري، تصدقوا والله حسيت إنني لو انضممت لداعش و لبست حزام ناسف وفجرت نفسي وقتلت معي مئات الأبرياء لكان أهون علي من فعلتي هذه.

هنا استدركت نفسي وابعدتها عني قبل أن يفسد الشيطان هذه اللحظة الملائكية ، فالحضن الذي تلقيته قبل قليل، قد أخذ جزءًا من عقلي وفجر فيني مشاعر وأحاسيس لم أعهدها من قبل.

إلتقط أنفاسي فهي كأنت متوقفه مع شدة اللحظة وقلت:

"باخذك معي بس بشروط..."

ما إن نطق جملتي إلا و....

سبحان الله ! أقسم أن ملامحها تبدلت وغزت الفرحة عليها بشكل طاغي أخذت خطوتان للخلف حتى لا تحتضنني مره أخرى ..فلن تمر هذه الحضنة بسلام.

فقالت وهي سعيده جدًا:

"موووووافقه ...أنا رهن إشارتك"

في تلك اللحظة ظهر كتاب وردي من العدم يطير بالجو ثم ظهر قلم معه ايضًا...يبدو أنه دفتر وليس كتاب..

قفزت سريكا سعيدة وهي تقول:

"إنه دفتر السعادة....نعم انها لحظة سعيده لهذا ظهر.."

قام الكتاب تدوين شئ لم اراه..ثم اختفى مثلما ظهر، فزعت لهذا الأمر وكنت ارفرف عيناي بسببه ،لأنه كان شيئًا يشبه السحر.

حينها تذكرت بعض الاسئلة التي كنت أريد أن أسألها إياها فقلت:

"كيف تعرفي تتكلمي بلغتنا...؟!"

اتسعت عيناها فرحًا وقالت:

"انها كرة اللغات جميع من ببنك تاون يمتلكونها ...وهي تجعلك تتحدث أي لغة مهما كانت دون الحاجة إلى التعلم.."

صرخت مندهشًا:" ها؟!!!! وووووواااااااااااووو، من صدق ...!!!!!!"

ردت وكأنها قد حوت فرحة العالم بعينيها وقالت:

"نعم،كن الفصحاء من كل لغة...لهذا اجد صعوبة بترجمة لهجتك...لكنني استطيع فهمك..لانها من اللغة العربية."

شعرت بروعة هذه الكرة تمنيت أن تكون لي مثلها ....وووواااووو تخيلوا بالله معاكم ذي الكرة!!...اقسم بالله كأنها حلم ،والله رووووعه ، بتخلص من كل المعاناة التي نعانيها بالدراسة.

ماقدرت استوعب فقلت :"كيف ؟!...كيف تخلينا نتكلم كل اللغات ..."

غمزت بعينها غمزة أطاحت بقلبي وقالت:

"إنها سر من أسرار بنك تاون "

ضحكت ضحكة خفيفة ثم أضافت:" لقد إخترعها قدماء بنك تاون ،إنها كرة سحرية ، ما إن تبتلعها حتى تستطيع فهم وكتابة وقراءة كل لغات العالم .،رائعة أليس كذالك...؟!"

قطعت دهشتي جملة "كل لغات العالم" فقلت متساءلا:

"ماقصدك بكل لغات العالم؟!"

أظنها لم تفهم قصدي لهذا ردت بتعجب بريئ ردًا فسرت به الماء بالماء قائلة:"كل اللغات تعني كل اللغات..."

تنهدت ووضحت لها سؤالي:

"ايش من عالم تقصدي؟!...لغات عالم البشر ولا عالمكم ..!؟وبما أنك تقدري تتكلمي اللغة العربية فهذا يعني لغة عالم البشر.....أقصد.."

نظرت إلى عيناها مباشرةً ونطقت بصعوبة وكأن هناك تيار كهرومغناطيسي قد سرا في جسدي ويشد من ذراعي وقدمي وكانت عيناي متوسعتاااان جدًا من فرط الاستغراب والحماس في آن واحد ثم قلت:...

"هذا يعني أنه في ناس من عالمكم قد دخلوا عالم البشر قبلكِ!!"

كنت مصعوقًا لإستنتاجي وخائفًا ..الان في من صدق ناس خرافين ومصاصي دماء دخلوا عندنا .....لكن فينهم وليش ما نسمع عليهم؟! ...وليش هم أساطير بس!....

توسعت عيناي أكثر لانني توصلت لاستنتاج أخر ،هل هم القدماء فقط ، ومنها تولدت الاساطير ،هل أنا الان أقف أمام أسطوره ،لكن بنك تاون لم نسمع بها !.

قطع صوتها الهادئ المستغرب من حماسي و استنتاجي وقالت ببرود وكأنني لم أسأل شيئًا:

"نعم يوجد"

صرخت:"ماااااااذا؟!...تقصدين القدماء الذين ماتوا منذ زمن.."

ردت بسهولة وهي تتعجب من لماذا أنا مستغرب:

"نحن معمرون ....القدامى موجودون ...لكنني لا أعلم أين؟"

سادت برهة صمت قطعتها بقولها:

"نعم هناك الكثير من يعيشون هنا، لكنني لا أستطيع التواصل معهم ،أوّل:ا لانني لا اعرف أين هم؟!.،ثانيا :حتى لو عرفت لا اريد ذلك لانني قد أورطهم بحرب طاحنة بين البشر ومصاصي الدماء، وهي حرب قاسية جدًا ،ومن المؤكد ستشارك بها كثير من فتيات بنك تاون ،لهذا سأقضي مدة عقوبتي ،وسأتواصل مع امي."

قطعتها بقوة لم أقصدها:

"أشرحي كل شيء، إيش من حرب؟!.،وكيف دخلوا ؟!ومن فين؟؟!!الان اريد فهم كل شئ ..الان ."

ظننت أنها ستصرخ في وجهي لصوتي العالي الذي صرخت به عليه لكنها ابتسمت وقالت :"

حسنًا سأحاول أن أوصل لك كل ما افهمه..."

كنت منتظرًا لشرحها ..اشعر بالدوار وكأنني في دوامة ...بل كأنني لا أقف الان على سطح الارض ...نعم اشعر بأن هالة غريبة قد عزلتنا عن الارض ونحن الان في عالمنا الخاص حيث لا أحد يستطيع سماع مانقول....لا أعرف ما علي فعله هل أصدقها ؟!..حسنًا لنقول أنني صدقتها وان هناك حروباً بين العوالم ومصاصي دماء ومخلوقات لا يعلمها إلا الله.....إذن هل عليا قتلها؟!

صدمت للخاطر الذي مر بدماغي عن القتل.. قتل ؟؟!!!!.

هل سأتجرأ وأقتل هذا الملاك البرئ!؟....هل هي بريئة ؟! ..هل هي خطر على كوكب الارض؟!

لحظة اين سمعت هذه العبارة"خطر على كوكب الارض"..أفلام ..أنمي .. برنامج وثائقي...

قطع صوتها تفكيري -الذي اتخذ مجرى خطير- قائلة:

"هل تسمعني؟!"

قلت لها :"آه نعم أسمعك.."

حينها بدأت شرحها قائلة:

"إجعل خيالك خصب كي تفهمني...اا.كيف أبدء؟؟..."

كانت تتلفت حولها باحثةً عن شئ ...أظنها وجدت ضآلتها ..إلتقطت خشبة صغيرة وبدأت ترسم بالرمل...أظنها ترسم خريطة ...رسمت مربع كبير وداخله مربعات صغيرة متناثرة إثنان منها متصلة مع بعضها البعض ثم اوصلت برسمة شخص ...ثم قالت وهي تضحك:"لا اجيد الرسم،لهذا انتبه إلي"

حينها اشارت لرسمة الشخص وقالت:

"هذا الشخص الذي رسمته هو الاب الروحي لنا يدعى إيرك شوجي الرئيس الحالي لجمهورية تشيلي و..."

قاطعتها قائلًا:"رئيس تشيلي؟؟!"

لا أعلم لما تعجبت لكن أظن أنه مجموعة من المخاوف المختلطة من أن يكون هذا الموضوع له علاقة بالسياسة و خوفي من أن هذا كله حقيقة مخفية علينا نحن اليمنيون بينما العالم بآسره يعلمها....لا علم بالضبط مصدر خوفي لكن تمنيت ألا يكون هناك أي علاقة بالامور السياسية .

قطعت أفكاري بقولها:"نعم رئيس تشيلي ...لقد ورث الحكم عن أباه .. واستمر بالحكم طويلًا وفي كل مره يتم إنتخابه....لقد حاول أن يقنع أبناءه بتولي الحكم بعده لكنهم رفضوا و....."

هنا قاطعتها بشده- مع شعور راحة خفي بإن هناك شيئ من الكذب في حديثها وأنه لا علاقه لسياسة بمايحصل معي- قائلًا :

"لحظة..لحظة...إيش ذا التخريف ،تشيلي جمهورية أي أنها تتخذ نظام الانتخابات يعني مافيش نظام ملكي،طيب نقول إنه كان النظام ملكي وتحول لنظام ديمقراطي."

علت لهجتي بالكلام قائلًا ومتمنيًا أن يكون كلامها فقط تخاريف:"ممكن أعرف كيف رئيس منتخب يحاول يورث حكمه لأبناءه بينما النظام ديمقراطي؟؟؟!!!.....ولا تشتي تقنعيني ان تشيلي فيها النظامين مختلطين؟؟!"

شعرت بخوفها من صوتي القوي لكن كان معي حق فأنا لم أسمع في حياتي عن بلاد تمتلك النظامين معًا واللخبطة بينهما

حينها سمعت صوتها هادئًا وخائفًا وهي ترد عليا قائلة:"لا أعلم ، الامر هكذا..ربما أراد إقناعهم بترشح للانتخابات"

أنا صراحة لا إراديا صحت:"تتهابلي عليا صح.!... ؟! "

برغم أن كلامها صحيح قد يكون ذلك الرئيس يحاول إقناع ابناءه بترشح للانتخابات فقط، لكنني حقًا فاقد لسيطره لخوفي الشديد من التورط بأمور سياسيه.

رأيت دموعها بعينيها فندمت لصراخي فوقها وكانت تقول:

"لا أعلم ..لا أعلم هذه أول مره أدخل عالم البشر، فقط كانت حاكمتنا ووزرائها يحكون لنا عن ووالدنا الروحي وأيضًا سيرة حياته تدرس كمنهاج في المدرسة،لا أعلم شيئًا"

شعرت بصدق كلامها رغم من صعوبة تصديقه ثم صمت لبرهة ، فخطرت لي فكره سهلة ستحل هذه المعضلة ...

أخرجت هاتفي وبإستخدام الرصيد فتحت جوجل وكتبت :الرئيس التشيلي :إيرك شوجي.

إنتظرت قليلًا لبطء النت وبعد قليل ظهرت لي الكثير من العنوانين ...المعنونه بكلمة الرئيس التشيلي سبستيان بنييرا.....الخ

لكن لم يكن لإسم ايرك شوجي أي وجود ...نعم فرئيس الحالي لم يكن بهذا الاسم..لانه...فلنقل إذا كأن رئيسًا قديمًا وسابقًا...لكان إسمه قد ظهر ..

شعرت بخوف وراحة وألم يختلطون في داخلي لكنني وجهت شاشة هاتفي إليها وأنا أقول:

"عملت بحث بالانترنت عن إيرك شوجي ..لكن ملوش أثر ..حتى شوفي بنفسك ."

آخذت مني هاتف وهي ضائعه ،وكانت ترتعش وتبكي وكأنها لا تصدق برغم أنها أعادت لي الهاتف وهي تقول:" هذا كذب ، بابا إيرك موجود، نعم موجود، وانغمست في بكاء حار."

قلت لها :"شفتيهو من قبل؟!"

ردت عليا :"بصور فقط ، لكننا نتلقى أومرنا العسكرية منه ،الكثير مننا رأوه وتحدثوا معه والكثير ممن أعرفهم خرجوا لعالم البشر وتزوجوا هناك، إنه رئيس حقيقي ،هذا الذي أعطيتني إياه"

وأشارت للهاتف:"كاذب ..لقد سمعت عنه لكن لاوجود له عندنا ،فقط من خرج إلى عالم البشر يكون معه "

لم أعد أعرف رأسي من رجليي فقط قلت أسايرها:"ربما لم يكن رئيسًا للبلاد ،فقط كان رئيسًا لكم "

صرخت بألم:"لا لا ...لقد كان رئيسًا حقيقيًا ...لقد كنا نتواصل معه كثيرًا...صحيح لم أراه أنا... وهو لم يأتي إلينا لانه هو البوابة الاساسيه لعالمنا لذا لم ولن يستطيع الدخول إلا نفسه"

أنا خلاص ماعاد فهمت حاجه..وكنت داخل عقلي أحاول أرقع كلامها وأقنع نفسي إنها يمكن فهمت الموضوع خطأ وهو كان يرأسهم فقط وإنه ربما نقلت لي بعض المعلومات المغلوطه عنه.

لذا قلت لها بإستسلام عسى أن يكون الباقي حلًا للأول:

" كملي لي سرد حكايتك "

رفعت نظرها إلي وقالت بصوت يملؤه الرجاء:"هل ستصدقني؟!"

نظرت لجمال تلك العينين البراقتين ثم قلت:"أكملي فقط."

تنهدت قليلًا وقالت :"سأخبرك كل شئ ...لذا أرجوك صدقني."

ثم أضافت مكمله سرد قصتها قائلة:

"بابا إيرك عندما كان طفلًا تعرض للكثير من تجارب العلمية الذي أجراها عليه جده الاكبر الذي لا أحد يعلم كم عاش حتى الان ."

قاطعتها:"تجارب علميه؟!"

تصدقوا حسيت نفسي بفلم خيال علمي...حسيت برغبه إنه أرجع للبيت واروح الجامعة أتأكد عادنا بعدن ولا قد إنتقلت عبر الزمن.....هههههه أنني في طريقي نحو الجنون ...آه.ه

ردت علي :"نعم تجارب لكنني أشك بأنها علميه ..لانها كانت مليئه بالسحر والقوى التي لم ولن يتوصل لها العلم أبدًا...لا أعرف من أين له هذه القوة والقدرات لكن هذا التجارب أسفرت عن جعل بابا إيرك هو البوابة لعالمنا،عالمنا كان بالبداية

مجرد أرض جميله يعيشوها القليلون...لكن هذا الجد الاكبر ... إختطف مجموعه من الاطفال من جميع الازمنه والامكنة لا تسألني كيف فإنا لا أعلم .

استطردت قائلة:"ثم حولهم إلا كرات ملونه وأدخلهم إلا بنك تاون ليعمروها ...على حسب دراستنا لم يتزوجوا لا أعرف لماذا برغم قدرتهم على الزواج لكن أعتقد إنهم كانوا يريدون تعمير تلك الارض اولًا، لم يتمرد أحد فتلك الارض كانت غايه في الجمال ومليئه بالسعاده وإن أرادوا لم يكونوا ليستطيعوا التمرد لانهم محبوسون ، لذا بدأوا بتأقلم تعلموا من الموجودين كيفيه انجابنا نحن السلاسل."

قاطعتها:"سلاسل؟!"

ردت :" نعم نحن لسنا بشر مثلهم إنما سلاسل نمتلك في عالمك الشكل المعدني لسلسله لكل في عالمنا نعود لاشكالنا البشريه لكن هذا في الماضي فقد تتطور العلم الان وأصبحنا نستطيع الخروج بالشكل البشري..لكن مع هذا نحن محبوسون ولا يمكن لنا الخروج إلا بإذن من بابا إيرك ...فقط ملكتنا كانت تستطيع أن تخرج لانها على علاقه وثيقه ببابا إيرك فقد كانت كحارس ومستشار شخصي له....دعنا من هذا...سأخبرك كيف يتم إنجابنا....ذا أسميناه إنجاب أصلًا...فنحن يتم زراعتنا ..او..."

إرتبكت عندما رأت ملامح وجهي المستنكره لكلامها فستطردت توضح:

"هناك بذور منوعه للاطفال مثل اطفال الفراوله والموز والبرتقال ...الخ الذين يمتلكون خصائص تشبه الفاكهة المنجبون من بذورها....وهناك حدائق وحاضنات خاصه بالاطفال يتم زراعة البذور حتى تظهر الزهرة وعند تفتحها تخرج منها بيضه فتفقس فيخرج الجنين"

هههههههههههعهعهه أشعر بأنني سأجن من الضحك لكنني لم أضحك بل قلت: "ما هذه الاشياء ؟! واين هي السلاسل من هذا كله..!!!"

كنت اريد الصراخ لكن لن استفيد شيئًا لذا سكت

اكملت قائله: "السلاسل هي قوه يمتلكها بابا إيرك وهو يستدعينا إلى الخارج عندما يريد القتال فنحن نشكل قوه "سلاسل البرق"

صرخ صوت من داخلي:" أقطع يدي لو هي مش مجنونه ولا كذابه ولا تعاني من مرض شيزوفرينيا إنفصام في الشخصية التي تؤدي إلى هلاوس سمعيه وبصريه وتصديقها او تلك الحاله من الضلالات ...آخ..يادماغي...فقلت لها بعد أن خطر في بالي سؤال ظننت أن به سأكشف كذبها:

"وأين يقاتل بابا هذا.!؟...إذا كان رئيس تشيلي حقًا سيكون قتاله بسلاسل البرق قد هز العالم!!!"

ردت بثبات : "إن هذا من الماضي البعيد لكن من اشهر الحروب هي الحرب التي خاضها بتحالف مع الوحوش ومصاصي الدماء وأظنها كانت ضد الطبقات الموجوده في جسده هذا لانه هو و ملك الوحوش وملك مصاصي الدماء -إلي هو الجد الاكبر لي- إضافه لثلاثة أخرين هم ملك وملكه عالم السلام وملكه البحار هم جميعًا إخوانه التوأم الذين إنشطروا منه يوم ولادته بسبب تجربه أجراها جده لوالدته أثناء الحمل"

بدأت تلقائيًا أستعيذ من الشيطان الرجيم...عليا الهرب إنه أمر خيالي مخيف لا يطاق...لم أظن يومًا أن الخيال سيكون مخيفًا لهذه الدرجة...

دقات قلبي المرتعشة .. اطرافي التي بدأت أفقد الاتصال معهن شيئًا فشيئًا ولسان حالي يقول:أهرب .

خاطر أكثر رعبًا مر في خاطري جعلني أفقد الاتصال بجميع أجزاء جسمي وهو ماصرخت به عليها:

"يعني انتي مصاصة دماء تعض وتشرب دم البشر!؟ومعك أنياب كمان يعني انك في يوم بتشربي دمي وتقتلني."

حمرة كست خديها ثم توسعت عيناها إما رعبًا أو شغفًا لكنني أظن أنها لم تسمع غير كلمة تقتليني لذا صرخت:

"لا ولما أقتلك!؟....أنا أحبك وكيف أقتلك ؟!"

أقسم بالذي خلقني إنني إما نائم وأسبح في حلم لا خراج منه أو سأجن في القريب العاجل..

أضافت بهدوء مشوب بحزن : "لاستطيع إنكار كوني مصاصه دماء تحتاج إلا شرب الدم بين الحين والاخر برغم من أنني لست مصاصة كامله بسبب قوتي المختومة..إلا أنني لم أعض أحدًا من قبل وأنيابي لا تظهر إلا وقت إستثارت غريزتي لدم فأمي كانت تعطيني بعض الفواكة الحمراء الدموية التي كان يرسلها أبي لي من عالم مصاصي الدماء"

رفعت عينيها إلي وقالت: "لذا لن أقتلك،هذا مستحيل ،فأنا أستطيع أن أبقى من غير هذه الفواكة فترة طويلة فأنا لست كاملة كما أخبرتك منذ قليل"

لم أعد قادرً على الرد فقط قلت :" إلا ممكن ..ايوه ....ممكن فهنا لا يوجد فواكة دمويه من التي كان يرسلها لك أبوك، وقد تبقين من دون دماء فترة طويلة وتقتليني"

ردت عل بهدوء:" لا تقلق أفضل الموت على أن أقتلك"

إلتفت إليها وقلت بسخرية: "رغبتك بالدم قد تدمرك"

لكنها تجاهلتني وقالت :" لا تقلق لست من الكاملين الذين لا يستطيعون العيش من دون الدم ، ولقد تعودت على الطعام العادي في بنك تاوون، ثم أنا متأكده أنه يوجد ....وإلا كيف يعيش مصاصي الدماء هنا ..هل يتغذون على البشر !"

لا..لا...وكمان مصممه إنه في عندنا مصاصي دماء ...كيف أتخارج من إلي أنا فيه أنا تائه جددًا..

لذا قلت لها :"اسمعي ...مافي عندنا مصاصي دماء لذا..."

قطعتني بقوه وقالت :"بلى يوجد!!"

تنهدت بقوه لم أعد أعرف كيف أتصرف لذا قلت لها بعد أن لفت إنتبهي الاشكال المرسومة على الرمل :" وذي الرسومات الباقية ..ايش معناها؟!"

ردت عليا بصوت متألم وهامس لكنه مسموع وقد لمعت إلتماع الدموع في عينيها:'

" سوف تصرخ عليا إن أخبرتك..لن تصدقني"

أقسسسسم ..أقسسسسم بالله العظيم أن الالم الذي شعرت به هو ألم إختراق أسياخ من الحديد الملتهب في أعماق قلبي ...لا أعرف سبب هذا الالم ..لا أعرف لما توسعت عيناي لما أنا مصدوم ... نعم كان صوت ضميري يصرخ في:

لقد جرحت هذا الملاك الطاهر!...كنت تصرخ عليا وانت لا تدرك !..لقد..لقد .. ألمتها .. إنها تبكي بسببك..

والله ياجماعه أعترف إني مش عارف كيف أتصرف أول مره أكون بموقف غريب زي كذا ...موقف غير مفهوم ...لا تعرف كيف تتخذ فيه القرارات الحاسمة التي قد يؤدي الخطأ فيها إلى موتك...و...

قطعت تفكيري بلمسات يديها الناعمتين وهي تحتضن يدي وقد قالت هامسه:

"أنا أسفه إن أغضبتك."

صعقت ...لا أعرف لماذا؟!...لكن لماذا تعتذر وأنا المخطئ ...أو ربما لانني لم أعهد إن سمعت بفتاة بهذه الاخلاق في هذا الزمن ... بهذه الاخلاق التي تشعرك برجولتك...

لكن هذا خطأ...خطأ..

أتت الصدمة الاخرى برفع عينيها الدامعتين اللامعتين التي أحتويتا بداخلهما القمر لتتلاقى مع عيناي وقالت:

"لن أتكلم عن قصة حياتي مره أخرى أعدك...فقط سامحني وأخبرني بشروطك لكي تأخذني معك...فأنا رهن إشارتك.."

الصدمة كبيييره جدًا...

لحظه...لحظه...يمكن انتوا مو مستوعبين مشاعري وانفعالاتي وصدماتي التي قد تكون لا مبرر لها بنظركم .. لكن سأحاول أن أشرح لكم ما أشعر به عسى أن تستدركوا وتتفهموا ما أنه به...وأعذروني فأنا سأشرح لكم بطريقتي التي قد تكون دارجة بعض الشئ ..فقط كيف أستطيع وصف مشاعري ونظرتي للامور على أكمل وجه ..فأنا لست معتادًا على العربية الفصحاء في كلامي وحواراتي..لذا سامحوني..

إتخيلوا معي ..

إنت عايش ببلاد عادي جدًا ملتزم أخلاقيًا ودينيًا بلاد لا مجال فيه للعلاقات الغرامية المشبعة إلا إذا سلمت نفسك لشيطان وللفضائح الاجتماعية،لكن بجد أن أفتخر بإسلامي..أفتخر بأن مجتمعنا أقرب لتعاليم الاسلامية من بعض المجتمعات فهذا يساعد حقًا في التقرب من الله مما نستطيع تحقيق السعادة..ومع هذا نحن نضعف ..نعم نضعف كثيرًا في هذا البلاد الذي كان في الماضي سعيد وأصبح الانيحارب من أجل السعادة ..بلاد تحاول بكل جهدك إيجاد فرحة يوم كي تستطيع مواصلة حياتك ...

فجاءة تتورط بشئ لا تدرك معناه .. شئ حتى عقلك وأدراكك لا يستطيعان أدراكه..ايووه والله ياجماعة الامر غرييب الامر أغرب مما تتخيلوا،إنه بنت من العدم ،لا وكمان بنت خيالية الجمال.

أسف أشعر بأني قد أصبت بالجنون ...أعذروني.

المهم بقولكم أنا لما وصفت سريكا بعيناها الزرقاوتين وشفتيها المكتنزتين الحمراووين وخداها الورديين الناعمين وجسدها الغض الناعم ذو البشرة البراقة وشعرها الاسود اللامع وكأن شعاعًا قمريًا ينبعث منه...هو لا شئ أمام جمالها هو ليس ب5%من جمالها الخرافي .....نعم فأنا قد ظلمتها بوصفي هذا..فوصفي كان يحتمل المقاييس البشرية فقط ..إن وصفي لهو ظلم يعاقب عليه قانون الجمال بالاعدام ذبحًا لا شنقًا..

أقسم بالله إنني أتعجب من تماسكي أمام جمالها .... لما لم يتوقف قلبي لحظة رؤيتها.. ولما لم أتحول لوحش لاهث أمام جمالها ..هل هو تقوى الله!..أم هو الخوف من المجهول!

نعم أنا إنسان أخاف الله كثيرًا ... رغم إنني لا أنكر تأثري الشديد بجمالها فأنا بطبيعتي شاب أتأثر بالفتيات كبقية الشباب لكن برغم من صدمتي لجمالها الذي يصعب وصفه إلا أنني شعرت بالحذر أكثر لانني لا أعلم ماهو هذا المخلوق الذي أمامي فأنا مع غرائزي إلا أنني أمتلك عقلًا وغرائز خوف داخلية ... مع هذا أعترف إن تصرفاتها تشبه كثيرًا تصرفات الاطفال .. كانت خائفة حالمة بالسعادة ..لكنني لا أعرف مدى قوتها التي تختبئ خلف قناع البرائة والجمال هذا.

أما بالنسبة إلى صدماتي العابرة ،وخوفي من قصة حياتها وتبعات هذه القصه..فهذا أكيييد ..إنه حقًا مخبييف ..انا وانت نعلم إنه يوجد عالم الجان غيرنا فقط..والباقي أساطير إختلف العلماء فيها....إذن ماشعورك عندما تلتقي بتلك الاسطوره..؟!

شعوورر محمس أليس كذلك!..شعور تميز، شعور مغامر سيعيش أحداثًا تشبه التي بالافلام ....صدقني إنه ليس كذلك فأنت لا تعلم إن كنت بطل القصة أم مجرد شخصية تعيسة فيها ..فأنت لاتعلم نوع الرواية التي قد تحدث لك...فربما لم تكن رواية رومنسية مليئة بأحداث الاكشن ...إنما كانت روايه مأساوية عنيفة مليئة بالتعذيب..!

لذا حقًا لا داعي للحماس...إنما الخوف والحذر هما من يجب أن يعششا على قلبك.....أنا لست جبانا لكن وبكل صدق أنا لم أواجه أسطوره من قبل .

وهناك جانب آخر أريد توضيحه...أعرف إنني أطلت عليكم فقط سامحوني فأنا اريد أن أوصل لكم كل مافي داخل قلبي بالتفصيل...

هذا الجانب هو الجانب القلبي...نعم لقد تحرك قلبي أمام هذا المخلوق ...لا اعرف نوع المشاعر التي يجب أن أكنها له ....فأنا أعرف إنه إن دق قلبي فهو حب...هههههه حقًا أنا شاب يمني بسيط...لا أعلم شيئًا عن العلاقات المعقده مثل ما يأتي بالافلام

والروايات الاجنبيه.....هههههه لكن حقًا أنا في دوامة ...وفوق ذا كله لما تعاملني كأني سيدها أكثر من شاب عادي..او من حبيب على قولتها.

نعم أكثر صدماتي كانت لمعامتها لي كسيد وملك ...أعترف إنها تزيد من رجولتي،تشعرني بقيمتي كرجل هههههههه...أعتذر لجميع الفتيات لم أقصد إهانة أحد لكن حقًا لم أرى فتاة تتصرف تصرف الجواري في هذا الزمن..لهذا أنا مصدوم.....ومع هذا أنا خائف لانني لا أعرف حقًا هل هي مؤامره لإجتراري لمصيدة مميته أم هي حقًا فتاة بريئة جدًا..لهذا سأقول يارب واتبع قلبي..

يااااارب.

هنا نظرت لها وأنا أرتجف من قراري هل سيكون قرارًا مميتًا أم سيكون قرارًا صائبًا...لذا قلت لها:

"فقط إلتزمي بلي بقوله لك... وأنا باخذك معي.."

رأيت الفرح بعينيها وهي تقول:" حاضر"

كنت أريد أن يكون شرطي هو عدم سرد حكايتها لايٍ كان لكن أنا حقًا لا أستطيع حمل هذا السر لوحدي

ابتعدت عنها مقدار خطوات...كنت أنظر إلى ملابسها الفاضحه بالنسبة لفتاة في اليمن ..فقد كانت ملابسها تشبه ملابس الدمى ...نعم دمى الانمي اليابانية ..شعرت بخجل يجتاحني فأشحت بوجهي عنها وأنا أفكر كيف سأخذها معي وهي بهذه الملابس!

سمعت صوتها الناعم يقول لي بلهجة مرحة:

"أنت تفكر بملابسي صحيح"

نظرت إليها وداخلي صوت يقول:"هل أفكاري واضحه إلى هذه الدرجة؟!"

أنقذتني تلك الفتاة بقولها :

"أنا لدي حل...فأنا أعرف أنني لا أستطيع الاندماج في عالمكم بهذه الملابس فلكل عالم قوانينه ...لذا أستطيع تغير ملابسي بإستخدام نقطه السعادة التي كسبتها قبل قليل "

رأيت مسحة خفيفة من الحزن .. لم أفهم ماالذي تنوي فعله لكنني أظن إنني فهمت إنها لم تكن تريد استخدام نقطة السعادة الوحيدة التي اكتسبتها...

لذا قلت لها :" لو كان معي ثياب كنت بعطيلك بس والله ماقدر اشلك لاي مكان او محل وانتي بذي الثياب..آسف"

رفعت عيناها وقد تغيرت ملامحها إلى سعادة :

"لا داعي للاعتذار ...أنا حقًا سعيدة لانني أستطيع مساعدتك."

توسعت عيناي وقلت في نفسي:

الان هي من صدقها تضحي بسعادتها عشان راحتي!. من أنا بنسبة لها عشان تسوي كذا ؟!..حتى وان كانت تحبني زي ماتقول...بس أنا ماسويت شي عشان تحبني أصلًا ..ماسويت شي استحق فيه ذي المعامله!!.

ابتسمت لها ...ابتسمت أكثر ردًا على ابتسامتي وقلت لها:" طيب انا موافق ...يلا غيري ثيابك"

قالت لي:"وكيف هي الملابس التي يجب أن ارتديها ؟!...لا استطيع صنع الكثير من القطع لذا يفضل ان يكون ثوب م قطعه واحده"

فكرت قليلًا و قلت:

"طيب سوي عباية سودا عليها كوفيه او غطاء رأس متصل معاها"

صمتت قليلًا فالتمعت دموع في عينيها لكنها مسحتها بسرعة وهي تقول:

"هل يجب أن يكون اللون أسود!؟..إنه مخيف "

أقسسم بالله إنه ستقتلني ببرائتها....مدري إيش أقولها بذي الحاله فقط قلت :

"تقدري تخليها بلون الشوكلاتة ...بني قصدي"

كنت خائفًا أن ترفض اللون...لكنها ابتسمت ابتسامه خفيفه ..اظنها سعيده لكنها غير مقتنعة ...فربما كانت تريد اللون الوردي او الابيض إن روحها حقًا تشبه أللوان قوس قزح..إن حقًا بريئة..

ابتعدت قليلًا...واغمضت عيناها فظهر دفتر السعادة وفتح لتخرج منه نقطة السعادة لتدور حول جسدها وهي تجر حولها هاله من السحر المبهر لتنسج حولها عباءة تشبه عباءات السحر في هاري بوتر لكن بلون الشوكولاتي الحريري مع غطاء رأس متصل معه ...

كنت منبهرًا لاقصى درجة ... كنت سأصرخ قائلًا إنه سحر مثل أفلام هاري بوتر

لكنني لا إراديًا نطقت :"

هل درستي في هوجورتس لفنون السحر؟!"

"ها؟! لا"

هذا كان ردها ..ثم أضافت وهي تبتسم بمرح بريئ :"هذه مهارات طبيعية لسكان بنك تاون..ثم ماهذه هوجورتس!؟"

نعم إنها تبهرني ...نعم هذا رائع....نعم هذا اكبر من مستوى عقلي لكنني سأعتاد على ذلك

تجاهلت سؤالها عن هوجورتس ونسته هي فقط هي قطعت تفكيري بقولها :

"مارأيك..؟!"

كانت تدور حول نفسها لتريني ثوبها...وشعرها يتطاير من حولها وابتسامتها ونظرة عيناها ترسل سهامًا إلا قلبي...

اشتعل وجهي احمرارًا .... وقلت بخجل وانا اشيح بنظرني عنها:"

حلوو..اقصد...(لم اكن اريد ان افقد ابتسامتها)...أ. ج ..جميله"

صرخت فرحة :"حقًا"

كنت تنظر إلى نفسها بسعادة ووجهها يتوهج خجلًا ثم قالت:

"هل تعرف إنك اول شخص بعد أبي وامي يقول عني جميلة.."

:"إيييش؟!"

توقفت عن الدوران وقالت:

"نعم...فجميع من في بنك تاوون هم بنفس مستوى جمالي وربما أكثر لكنني أختلف عليهم بملامحي المختلطة لانني مثلما اخبرتك ..نصف مصاصة..وعادة هم لايرون في مصاصي الدماء إلا الظلام والسواد....لذا لم اسمع أحد يمدح جمالي غير أمي وأبي.."

سألتها بعفوية:

"هل والديك منفصلين؟!"

ردت بسرعة:"لا!!..نحن عائلة سعيدة....لكن ابي يقضي أوقات عمله في عالم مصاصي الدماء لكنه يعود إلينا فالانتقال ليس صعب أبدًا إنه يستغرق ثواني فقط."

رن جوالي فنظرت إلى الشاشه ...إنا مروى ...أوه صحيح لقد تأخرت ..سحبت زر التشغيل ثم قلت:

-آلو مروى....

-ايوه واجي أنا في الطريق مافيش داعي لصياح...

-أنا آسف واجي بعد قليل...

-فين جدتي؟!.....

-نايمة...الحمد الله ..

-بقولك لما بوصل أوبهي تنامي ولا تخليش ميار تنام كمان..لا تكونوش اليوم دجاج تمام..... في حاجه مرروره مهمة لازم أقولكن عليها..

-ايش تسوي بنت الجيران للان عندنا..؟!

-خلاص..خلاص عرفت مالي دخل ..بعدين قده بيتها قريب بتروح سريع..

-طيييييب واجي الان لاتخافيش ..

-باي

قفلت الجوال فقالت سريكا :" من هي؟!"

رديت بسرعة وانا أفكر كيف سيتم الاستقبال بين أخواتي وسريكا وماهي التهم التي ستصب علي..ياإلهي...:

"أختي.."

سمعتها تقول:"أها.."

ثم أضافت :"لقد تأخرت أليس كذلك؟!هيا بنا لنذهب"

نظرت إليها ثم قلت : "ممكن تسوي القبعة حق العباية فوق راسك وتخبي شعرك كمان"

نظرت لخصلات شعرها المنسدله على جانبي وجهها ويصلن إلى خصرها:"حاااضر."

رفعت غطاء الرأس بعد أن أدخل خصلات شعرها الحريرية في العبائة ..ثم قالت: "هكذا!"

ابتسمت لها بتعب وقلت" ممتاز..يلا خلينا نروح"

نعم لقد كنت متعب نفسيًا وجسديًا...بس خلوها على الله

الفصل الثالث

لم أعد أفهم شيئًا.....أنا في دوامة

بدأنا بالسير على ضوء القمر عسى أن نجد سيارة او باص ليقلنا إلى المنزل ..أعترف لقد كنت خائفًا من كل شئ..ولكي أبدد خوفي بدأت بالحديث قائلًا :

"مش خايفة؟!"

ردت علي بصوت مطمئن:

"ربما يجب علي أن أخاف لانني في عالم جديد علي ومليئ بالسواد...لكنني لست خائفة لانك بجانبي.."

شعرت بقلبي يتحطم ألمًا ذي البنت تستند علي وبتعتمد على شخص زيي عشان احميها وهي زي ما قالت قوية ومقاتله ومصاصة قصدي نصف مصاصة...كيف بحميها...يا الله...بجد أنا نفسي أكون بطلها زي ماهي بتقول نفسي ما أخيب ظنها بس ...يا الله أستر...

حاولت العودة للحديث بقولي:

"وبعد كًذا؟!"

بصوت متسائل ردت: "بعد ماذا!؟"

استدركت سؤالي وقلت موضحًا:" قصدي ايش بتخططي تسوي عشان تقدري ترجعي لعالمك.. ؟!"

ردت بهدوء: "سأجمع نقاط السعادة "

شعرت بوخزه ألم ثم قلت: "مافي حل ثاني؟!"

ردت بحزن :"لا أعتقد...لقد قلت لك أنا لا أريد أن تقوم الحروب بسببي.."

بعد هذا لم نتحدث إلى أن وجدنا باص وركبناه إلى منطقتي المعلا ونزلت أمام منزلي.

سرنا سوينا وأنا أذكر الله عسى أن يساعدني.....

وصلنا للبيت..دقيت الباب دلا دلا ...ما كنت اشتي أقوم جدتي سمعت صوت ميارتقول:"ميين؟!"

"أنا محمد فكي سريع؟!"

صح.....الان ركزت أنا ماقلت لسريكا اسمي...لا بأس فقد سمعته الان..

فتحت ميار الباب وهي تقول بخوف:

"ايش في يا محمد مالك...!!؟"

صمتت عندما دخلت أنا وسريكا....كانت تريد أن تقول الكثير من الاشياء لكنني وضعت يدي على فمها وقلت:

"أوووووسسسسسس ..ولا كلمة.."

أغلقت الباب من خلفي ثم أخذت نفسًا عميقًا ثم نظرت لميار التي كانت تحدق بسريكا بإنبهار وخوف ..وتساؤل..

لكنني قطعت تفكيرها بقولي:"فين مروى؟!"

ردت عليا بعناد:"من ذي البنت أول؟!"

قلت لها وأنا أشعر بأن أعصابي ستتلف من كثر التوتر:" صيحي لمروى بعدين بقولك ..."

كان باب غرفة الجلوس بجانب الردهة التي أمام باب الخروج...ففتحت ميار شقًا بباب غرفة الجلوس ونادت :مروى تعالي محمد جاء ...

سمعت صوت مروى تقول:"طيب واجية الان ...قولي له يدخل شويه بنت الجيران بتجزع عشان تروح...."

ملاحظة: برغم من دور إبنة الجيران المهم في الرواية إلا إنها رفضت الافصاح عن إسمها في الرواية...لذا اعذورني فأنا سأذكرها بإسم بنت الجيران....اوكية.

دخلت الصاله شويه لكن سريكا لم تتحرك كنت اشوف سريكا من الناحية اللي أنا واقف فيها فأنا مابعدت كثير لاننا كنت خايف من ردات فعل الجميع...

سمعت صوت مروى تودع بنت الجيران وهي عادها بغرفة الجلوس لكن في اللحظة الي سمعت فيها باب الغرفة انفتح رأت عينا سريكا قد تووسعت...ففزت من دون الاعتبار لابنه الجيران التي كانت تنظر لسريكا وعيناها متوسعتين ..كنت أوزع نظري بين الاثنتين فجأة رأيت سريكا تقترب من ابنة الجيران وهي تمد يدها لتلمسها لم يستوعب أحد الموقف لكن ما إن لمست يد سريكا جسد ابنة الجيران حتى ظهرت شرارة زرقاء ...نعم شرارة زرقاء رأتها عيناي ...فسقطت ابنة الجيران وهي تمسك رأسها وتصرخ ألمًا...أما سريكا فقد تولى عليها الخوف وبدأت دموعها بالهطول على وجهها وهي تقول:"لم أفعل شيئًا لم أقصد.."

كانت تنظر إلي بخوف ..

رأيت أختي مروى تمسك بإبنة الجيران وهي تقول: "إيش فيبك؟!ايش صار؟"

كانت مروى وميار مذعورتين من سريكا ..وبينما مروى بصفتها ستتخرج طبيبة بعد عامين او ثلاثة تحاول إسعاف ابنة الجيران صرخت ميار بوجه سريكا وهي تقول:

"من انتي؟!..وايش سويتي لصاحبتنا ."

اقتربت ميار من سريكا وامسكتها من ياقة عبائتها وصرخت :

"مابسامحكش لو صار لها حاجة.."

تدخلت بسرعة وابعدت يد ميار عن سريكا وصرخت بصوت مكتوم :

"بسسس "

كانتا الاثنتين خائفتين بذات سريكا التي كانت تبكي وهي تقول:

"لم أقصد ..."

قالت مروى بصوت حاسم: "أني مدريش إيش حصل ومن ذي البنت أصلًا وليش هي بيتنا ..لكن أنا بوصل بنت الجيران لبيتهم وبعدين بنجي نتفاهم "

...نظرت إلي ...

ثم أكملت :"بماصيبك يا محمد"

وجهت كلامها لميار قائلة:

"ميار مدي لي عبايتي وبوديها لبيتهم.."

حينها قالت ابنة الجيران وهي تحاول الوقوف :" مافيش داعي ...أني تمام..."

وقفت على قدميها ثم أضافت وهي تنظر لسريكا:

"سامحوني أزعجتكم ... مش هي الغلطانة ..أني اصلًا أجيت لعند مروى عشان استشيرها ..لانه من يوم ما أجا البرق ورأس مصدع وكأن فيه شرارات كهربائية بتشرتني .... والان لما شفت ذي البنت مش عارفه ..."

وضعت يدها على صدرها وقالت:

"مش عارفة أحس إني أعرفها من قبل.."

سارعت سريكا بالقول:

"نعم وأنا أيضًا لقد شعرت بشعور ...أ.اا..شعور يشبة شعور الانتماء..."

أنا كنت واقف زي المزهرية مش عارف ايش أسوي .... إيش من انتماء !وإيش من معرفة.؟!..الان يشتوا يقنعوني إن بنت جيراننا أسطورة كمان....لا لا...ذا كثير عليا .....

ميار قفزت بسرعة لعند بنت جيرانا وهي تقول:

"انتي بخير ..أني شفت شرارة زرقاء خرجت...ايش سحرنك؟!"

صحت فوق ميار:" سكته يامتخلفة إيش من سحر...؟!"

طبعًا أنا نفسي قد كنت شبة مجنون مش عارف إيش أقول بس ماكنت أشتي تنشر إشاعات إن معانا ساحرة وجن ببيتنا أعوذ بالله

قالت مروى تحسم الامر:

"ذا مش سحر يا هبلا ...ذا تلامس كهربائي..."

لاااا أنا بنتحر....إيش الان سريكا بتولد كهرباء ..بخليها تلصي لنا الكهرباء إلي واصل تطفي بسبب حال البلاد هاهاها.....طبعًا أنا مش غبي انا عارف إنه في كهرباء بجسم الانسان وانه ممكن يكون في تشرت بسيط لكن تيارات كهربائية كبيرة لدرجة إنها تأثر على الطرف الثاني...لا..لا...بالموت ...إن هذا اليوم حقًا لا ينتهي.

قطعت مروى حبل أفكاري المليئ بالجنون قائلة:

"خلونا ندخل الغرفة الجلوس ونتفاهم بكل شي يمكن نفهم حاجة..."

((حقًا أختي مروى هي الافضل))

دخلنا إلى غرفة الجلوس كنت أستند على الجدار بينما جلسن الفتايات على الأرض ..حينها تكلمت مروى وهي توجه كلامها للسريكا:

"ممكن تقولي لنا من انتي وايش قصتك وايش حصل لابنة الجيران؟!"

ردت:أسمي سريكا وأنا...

أرادت أن تكمل لكنني قطعتها قائلًا :" أنا بقولكم إيش صار..."

صدق أنا كنت خايف تقول إنها حضنتني .الخ...لذا توليت سرد الحكايه باختصار....وبينما أن أسرد ماحصل لي وأرد على تعليقات أختاي كنت الاحظ ابنة الجبران وعيانها تتوسعان ثم تهدئ ..وأجزم إنني رأيت شفتيها ينطقان بإسم إيرك شوجي قبل أن أقول....مالذي يحددث ياإلهي.

صاحت ميار:

"الان يامحمد تشتينا نصدق ذي القصة...إذا كان المتكلم مجنون فالمستمع عاقل"

رديت على إهانتها قائلًا : "وجهي كلامك لسريكا مش لي."

أعرف إنني جرحت سريكا بقولي لكن ماذا أفعل لاقنع أختاي...فأنا لا ألومهما فهما بشر مثلي..

أما مروى فقد ابتسمت بهدوء للسريكا وقالت لها:

"إلي قاله محمد صح...؟!"

سريكا: "نعم صحيح.."

أكملت مروى استجوابها:

"متلاحظيش إنه الموضوع خيالي شوية!"

...نعم...نعم ...مروى لم تصدقها إنما تستخرج منها المعلومات ...بطريقة الاطباء النفسيين كم أنتي رائعة يا مروى لكن أشعر بأن هذا لن يجدي

نعم لن ولم يجدي فقد تدخلت ابنة الجيران وقالت وقد شعرت أن في لهجتها شئ من الغضب او الاستنكار:

"ايش عرفك يا سريكا بذا كله ؟!"

ردت سريكا بتعجب :

"لانني من هناك..."

همست ابنة الجيران بتنهد بكلمة أظنها :"مستحيل..."

لكنها إلتفتت لمروى وأضافت:

" اظن ان الكلام إلي تقوله صح ...مافيش داعي تستجوبيها يا مروى"

نظرت مروى و ميار لابنة الجيران وأنا معهم بتعجب واستنكار وبادرت ميار بالقول:

"ايش من كلام صحيح ولا أفتهم لي شي...ذي شكلها ساحره...برغم إنها جمبيبلة جددًا"

مسكينة مياار ...البنت الحبوبة المرحة فرفوشة البيت اليوم فيوزاتها قارحة...خلاص...

اقتربت ابنة الجيران من سريكا واحاولت امساك يدها لكنها ظهرت تلك الشرارة من جديد..لكنها لم تسقط بل تمالكت نفسها برغم الالم الذي ظهر عليها مما دفع ميار للامساك بيد سريكا لكن لم يحدث شئ فقالت:

"ليش مافيش شرارة؟!"

لم يرد عليها أحد لانه لا أحد يمتلك جوابًا لكن ابنة الجيران تكلمت موجة كلامها لسريكا قائلة:

"أنت تقصدين بإيرك شوجي هو الرجل المتزوج بأربع زوجات رنا ديان أرميني وديكا وقبلهم شيكونلانتا وواحده آخرى لا أعرف اسمها!"وهو الذي،لا يشيخ ..!!"

ظهرت السعادة على وجه سريكا وقالت:

"هل تعرفينهم؟"...هل زرتي تشيلي من قبل.!"

ردت:" لا لم أزرها...وإن زرتها لن أجد أحدًا هناك..."

ظهر شيئ من الفزع على ملامح سريكا وقالت :"لماذا؟!..بل إنهم هناك...!"

لن أبقى صامتًا أشاهد هذا الجنون انهم يهذون بل إنهم يقودونني إلى الجنون فصرخت قائلًا موجهًا كلامي لبنت الجيران:

"ويه يابنت...لا عاد تجننينا أكثر ...يا توضحي إيش في ياتسكتي.."

صرخت مروى في وجهي:

"نقص صوتك لما تتكلم مع بنات الناس."

أعترف إنني ندمت لكنني أعذر نفسي فأنا في طريقي إلى الجنون ..لكنني حككت رأسي وقلت مرتبكًا:

"سامحينا ماكان قصدي.."

ابتسمت ابنة الجيران وقالت:

"عادي ..عادي...اي واحد بوضعك...بيكون كذا..."

شعرت بالخجل...قليلًا...

سادة برهة صمت لكن قطعتها سريكا بقولها لابنة الجيران:

"أشعر بأنني أعرفك..أشعر بالانتماء إليكي كأنكِ وطني ... لذا. لذا"

دنت برأسها واستطردت قائلة:

"أرجوكي أخبريني لما لا أستطيع إيجاد بابا إيرك في تشيلي ..!!"

ردت ابنة الجيران بهدوء:

"لانك الان في العالم الواقعي..."

أظن أن الجميع رد باستنكار ولسان حالهم يقول:"هاا؟؟!...أكيد وسريكا أجت من الخيال إلينا.."

ردت علينا ابنة الجيران:

"لا لا..انتوا غلطانين....المنفى إلي في الخيال ينفي ضحاياه للخيال مش للواقع"

قلت أنا:"كيف يعني؟!....بس قبل قولي لنا أنتي إيش عرفك بذا كله؟!"

إلتفتت إلي وقالت وقد تجاهلت الشق الاخير من سؤالي:

"زي لما نقرأ روايات عن بشر عاديين حصل لهم شي خرافي ...الشي الخرافي ذا يصير داخل الكتاب داخل عالمهم الحقيقي لكن الروائي...اي كوكب الارض الي هم عايشين عليه هو كوكب محصور داخل الكتاب يعني من خيال الكاتب مش كوكبنا هذا..حتى لو تشابهة الدول واللغات والمناطق .. فالكاتب في الاصل بشري يكتب عن موطنه."

حاولت أن أحلل كلامها ..حاولت جاهدًا إيجاد نقطة التنوير كي أستوعب ماتقول وأرتبه ترتيبًا منطقيًا كي أجد الاحتمالات الوارده في تفسير حالة سريكا...عصرت دماغي...عصرت ذلك الدماغ الذي جعلني بفضل الله أنجح في امتحانات قبول كلية الهندسة من دون أي محاولة غش...كان دماغي في تلك اللحظة يجري أضعاف مايجري يوميا من العمليات العقلية،.... كنت أحاول معالجة تلك المدخلات المتشابكة بين الخيال والواقع كي أجد بعض المخرجات المفيدة مع الاخذ بعين الاعتبار حالة النظام العقلي لدي فهو منذ لقائي بسريكا لم يعد يسير بالطريق الصحيح...

توصلت لشئ حاولت ترتيبه في أجزاء من الثانيه لكي يخرج من فمي منطقيًا لكنني لم أكن متيقنًا من كونه خرج هكذا لكنه خرج..خرج ساخرًا مستنكرًا لكن لابأس فلا لوم في حالتي هذه:

"اعتقد على حسب كلامك انه سريكا انتفت للواقع بينما لازم تنتفي للمنفى الي بالخيال وسريكا تقول انها لو سافرت تشيلي بتلاقي ابوها وانتي بتقولي لا مابتلاقي حد لنفس السبب يعني إنه واحد من هذه الإحتمالات هي الصح...واحد نحن الان بالواقع لكن سريكا خرجت من رواية...اثنين نحن الان في عالم سريكا داخل حقها المنفى الي نفوها له عايلتها ..ثلاثة العالمين اختطلوا مع بعض...واعتصدت الدنيًا عصيد."

لم أكن مقتعا بما قلته لكن تم قوله..

ردت عليا بنت الجيران قائلة:

"اني مش متأكدة من إلي حصل بالضبط...لانه كل هذا اصلًا مستحيل..."

قاطعتها ميار قائلة:

"بلا تعقيد..اشرحي زي الناس وباختصار احس نفسي ضايعة.."

تدخلت قائلًا :

"ايش تقولي عليا أنا...قده عقلي بينفجر."

كانت سريكا حينها تنظر إلينا صامته تتأمل مننا إيجاد بعض الحلول...

عدلت ابنة الجيران من جلستها وقالت:

"اني والله زيكم مو مستوعبه بس يمكن من كثر ما أني أقرأ روايات وأتابع مسلسلات الأنمي اليابانية ومتعمقه شوي بمواضيع ماوراء الطبيعية ...وصرت مؤمنة إنه مافي على الله بعيد وكل شي ممكن ،قدرت استقبل موضوع سريكا برغم إنه يمكن هذا كله كذب وخداع ...وهذا.."

قاطعتها سريكا بغضب:

"ليس خداع أنا من بنك تاون وأعرف بابا أيرك وزوجاته وعائلته كامله...وملكة بنك تاون هي رانيا التي دخلت عالم البشر وتزوجت هناك."

حينها قالت ابنه الجيران ردًا عليها:

"وهذا هو إلي خلاني أصدقك..إنك تعرفي معلومات مايعرفها إلي أني وأختي بس..وكمان الكهرباء إلي انبعثت لما..."

انفجرت ميار صارخه:

"بس أسألتكم بالله بس....ياتشرحوا كما الناس يا توقفوا...أما كلام الرموز مافيش داعي له ...وايش دخل أختك كمان بالموضوع....لاتكونوا بنات خرافيات ..."

مسكينة ميار عقلها راح زيي ...اخ..

حاولت ابنه الجيران تهدءت ميار قائلة:

"خلاص حبيبتي ...بشرح...إلي أعرفه قبل ما تتجنني.."

قلت أنا حينها :

"مش بس هي..كلنا بنتجنن.."

تنهدت ابنة الجيران محاولة استجماع طاقتهاو صوتها ...لا أعلم بالضبط..لكنني أظن أنها تستجمع شئ ما..ثم قالت:

"بشرح بلفصحى عشان سريكا تفهم كل كلمة...."

"عندما كنت طفلة قمنا أنا وأختي

(ملاحظة:لن يتم ذكر أي شئ عن الاخت لأسباب خاصة)

قمت أنا وأختي بتأليف رواية شفهيًا ...كنا نرتجل الاحداث إرتجالًا...يوميًا كنا نتحدث ونتراوى بهذه االرواية الغير منتهيه أبدًا....كبرنا ومرت أجيال كثيره في هذه الرواية ...أجيال وأجيال...وكانت من ضمن شخصيات هذه الرواية ..ايرك شوجي وعائلته وقصته مع جده وعوالم مصاصي الدماء..بنك تاوون..وكل ماذكرته سريكا....بالرغم من أنه حتى الان لم تُذكَر سريكا شخصيًا في الرواية لكن ذكرت قصص كثيرة عن أخواتها من فتيات بنك تاوون وقصة ملكتهم رانيا التي تزوجت من شاب صنعاني وعاشت في اليمن ..في صنعاء بالضبط.....لذا عندما تتطابقت معلوماتي مع معلومات سريكا عرفت إنه في شي غريب حصل...."

قالت سريكا لبنت الجيران:" معنى هذا أننا نحن من تأليفكن أنت وأختك...صح؟!"

مادخلش الكلام مزاجي فقاطعت كلامها قائلًا لبنت الجيران:

"ايش الدليل؟!...يمكن مقلب يمكن حكيتي ذي القصه لحد وهو قرر يسوي عليك مقلب..."

ظهرت علامات الغضب على ابنه الجيران وقالت :

"معتقدش...او بالاصح مستحيل،أظن إنك شفت الشرارة الكهربائية....وكمان مش إنتَ قلت انك شفت الدفتر حق نقاط السعادة...من يقدر يصلح مقلب سحري زي ذا؟!...إلا لو معه جن...أعوذ بالله.."

قالت سريكا بفزع:"جن!! أنا أخاف منهم."

علقت(لكاعة) بشي سخيف ماكان لازم أقوله قائلًا:

"إلي يخاف من الجني يطلع له."

نظرت لي بفزع :ها؟!

قالت مروى موقفه لكاعتي (مزحتي)قائلة: "بس يا محمد ذا مش وقت هباله."

شعرت بشئ من الذنب لكن في داخلي شي كان يقولي حاول تبعد ذا الجو الكئيب وخليهم يبتسموا.

قالت ابنه الجيران لنا جميعًا:

"هنا يكمن الإختلاف....الجن عندنا مختلفين عن إلي بالقصة قصدي عن إلي بعالم سريكا....صح سريكا؟"

وجهت كلامها لسريكا وأكملت :

"الجن إلي عندك يا سريكا هم عالم دوجلاس...صح ؟!"

قفزت أنا قائلًا:

"من دوجلاس ذا؟!أحد ملوك الجن السبعة...!؟"

ردت ابنة الجيران علي:

"لا الملوك السبعة للجن هذونا عندنا...لكن عندهم...نوع ثاني بس سميتهم أنا وأختي نفس الاسم...ماحبيت أدخل لقصتنا جن حقيقين ..اعوذ بالله.."

أعادت توجيه كلماتها لسريكا قائلة:

"صح ياسريكا؟!"

ردت سريكا بصوت شعرت بأنه صوت مرتعش وكأنها تتذكر ذكرى سيئة وكان فيه شئ من العتاب:

"هل كان يجب إن تدخلي تلك المخلوقات الشريرة الشاذة لعالمنا ...لقد اختطفوا كثير من بنات بنك تاون ..وو...و.."

بدأت دموع سريكا بنزول

لا...لا...بتجنن...تخيلوا الشخصية إلي بالرواية بتحاسب الكاتب ليش كتبت ذا المقطع ...وليش دخلت ذيك الشخصية..!!!!

قررت قول شيئ لمجرد إنهاء هذه المهزلة ..فقتربت لا إراديًا من سريكا وقلت بصوت هادئ:

'سريكا مافي داعي تلوميها مافي طعم لسعادة إلا بتذوق الحزن."

رفعت سريكا عينها الدامعتان الجميلتان إلي وقالت بصوت مقتنع:

"حقًا!!!"

..... شعرت بقلبي يخرج من صدري من جمال وبراءه نظراتها أظن أن هذه الفتاة الجميلة تقدس كلماتي حتى وإن كانت سخيفة... صوت رنين هاتف ابنة الجيران قطع هذا الشعور علي.

اخرجت ابنة الجيران هاتفها وردت قائلة:

آلو ماما....

ايوه الحمد الله تمام..

ايوه عارفه اتأخر الوقت سامحيني...بس يامه باقولك اقدر ابيت الليله اليوم عند مروى!؟

ايوه حاجه ضروري ..لاتخافي مافيني شي

تسلمي حبيبتي..باي

ثم أقفلت الهاتف...ولفتت لمروى وقالت:

"سامحيني...ببقى اليوم عندكم لانه لازم نلاقي حل للي نحن فيه.."

ردت مروى:

'أكيد البيت بيتك حبيبتي."

:"تسلمي ياروحي"

..ثم لفتت ابنة الجيران لنا انا وسريكا وميار وقالت :

"لازم نحل الموضوع...أول شي بنحاول نحلل الموضوع علميًا...لانه الامر مستحيل تقريبًا...ثاني شي لازم نعرف نحن تحت أي إحتمال...اندماج العالمين او دخول سريكا لعالمنا.."

خطر سؤال ع بالي فقلته لاني حسيت إنه سؤال مهم لا مجال لتهرب منه:

"لو سمحتي يا اختي..بسألك.. إذا كانت سريكا شخصية من روايتك انتي واختك....ممكن أعرف ليش إلا انتي من بين كل الكاتبين الروائين في العالم شخصيتهم خرجت للواقع؟؟!!!!"

أظن إن سؤالي لفت إنتباها...فقالت:

" مدري والله.... معك حق والله شي محير ..."

زادت ميار تأييد الأمر قائلة:" صح....ليش إلا إنتي ..بس ؟!"

الحيرة هي الجو السائد بيننا في الوقت الحالي لكن مروى قطعته قائلة:

"خلونا نحلل الموضوع علمًيًا وبعدين بنفكر ..إذا طلع الموضوع منطقي أصلًا يمكن نلاقي جواب لذا السؤال...أما الان إيش رايكم أقوم أطبخ لكم عشاء مادامكم بتجلسوا عندنا..."

كانت توجه كلامها لسريكا وابنه الجيران ..

قلت أنا :" إيش عادكم ماتعشيتوا...!"

ردت ميار: "كنا ناووين على أساس إنك بتتعشي برع..بس لما رجعت لنا مش طبيعي حسينا في شي ماقدرنا ناكل ..لذا سوينا عشاء لجدتي بس.."

حسيت نفسي أشتي أقول بعيون دامعه هههههه:"فديييييتكم خواتي...إلي يخافوا عليا.."

بس قلت: "سامحوني خوفتكم عليا...بس معي حق صح.."

ردت مروى وهي تنهض: "عادي يامحمد معليش نحن معك مهما كان."

لفتت مروى لسريكا وقالت وهي مبتسمة:

"مدريش إيش بتحبي تاكلي...بس إن شاء الله يعجبك أكلنا..."

توسعت عينا سريكا فرحًا وقالت:

"سأساعدك.."

قالت لها مروى بسرعة: "لا لا مافيش داعي حبيبتي...أني بطبخ...بس قولي لي إيش تحبي تتعشي؟!"

شعرت سريكا بالخجل..ونظرت إلي كأنها تقول لي:

"إيش أسوي ؟!"

نعم إنها تستند وتعتمد علي ...لذا قلت لها:

"سامحينا سريكا...يمكن الحاجات إلي بتاكليها مش موجوده عندنا ..بس تقدري تاخذي راحتك وتقولي إيش الشي إلي تشتي تاكليه."

ألقيت نظرة لابنة الجيران رأيت على وجهها نظرة ذلك الشخص الذي سينفجر ضحك بعد قليل...ياإلهي...إنها تفهم نفسية سريكا...إنها تفهم إن سريكا معجبة بي ...يا للأحراااااااج...شعرت بوجهي يشتعل..فوقفت بسرعة وهربت إلى المطبخ مما جعل مروى تأتي معي دون الأخذ برأي سريكا في العشاء.

في المطبخ

كانت مروى تنظر إلي نظرة"أنت مكشوف يا هذا"..إزداد إحمرار خدي فأشحت بوجهي للجهة الأخرى لكن مروى لم تتركني في حالي وأقتربت مني كثيرًا...حينها مدت يديها وقبضت على خدي وشدتهما وهي تقول:

"كششششششنه أخي الخجول..."

حينها تركت خدّي وغمزت لي وهي تقول:

"بالله قولي كيف شعورك وإنت تشوف بنت بجمال سريكا .!؟"

أقسم إنني سأضرب هذه الفتاة الان إن لم تسكت....لكنني لم أفعل فقط ابتعدت وقلت لها:

"بعدي من قدامي...أول مره أشوفك كذا بلا ادب.."

انفجرت من الضحك وقالت وهي تبتعد عني:

"تجننن وانته خجول ... بس حبيت أعرف شعور أخي ...إذا كان أني وأني بنت أتأثرت بجمالها كيف أخي الشاب ذو الاثنان وعشرون عامًا.."

نعم لقد عرفت بأنني سأضربها لذا ابتعدت كثيرًا...لكنني قلت بصوت محرج ومكتوم:

"مروى...ايش ذا الكلام....هذا وانتي العاقلة حقنا"

انفجرت ضحك...وقالت:" ليش مع ذي الاوضاع في عاد باقي حد معه عقل...هههههههههه.."

في تلك اللحظه أتت ميار وهي تقول:

"ايش في بتضحكوا؟!"

حبيت أقفل الموضوع لذا قلت بسرعة:"مافي شي ...روحي واجلسي عند البنات"

لكن مروى زادت الطين بلًا وقالت:

"كلام كبار...ايش دخلك.."

فجرت مروى القنبلة...الان ايش بيسكت ميار..التي صرخت :

"ايش قصدكم أني صغيرة....عمري 18سنة...الان تقولوا إيش في!؟"

حبيت أهرب فقلت من دون تفكير:

"أنا رايح..اضاربوا لوحدكم"

قبضت عليا مروى بيدي وسحبتني وقالت:

"فين رايح لنفسك ...عند البنات.."

زاد إحراجي...لم أكن أقصد كنت حابب أهرب.. فقط..

ارتبكت كثيرًا لذا قلت:

"بدخل الحمام ..."

هربت إلى الحمام..... وأقفلت على نفسي الباب

...آخ...من مروى ذات الشعور النفساني...إنها تحرجني كثيييرًا...الان كيف سأواجه سريكا..الان المشكلة بنت الجيران...عارفه بطبيعة بنات بنك تاون وأكيد مدى تأثير جمالهن على الشباب....

آه..ه.. سأجن..سأجن...كيف!..كيف!!! شخصية تخرج من عقل بنت الجيران...مستحيييييل ....آه...ه...أروح أنتحر أحسن...آه...ه...رأسي سينفجر سينفجر...والمشكلة الأكبر إنه بدل ماتظهر داخل بيت الجيران ظهرت عند البحر ... آه. .ه...

تنهدت وأنا أحك شعري ...ثم استطردت كلامي داخل نفسي قائلًا:

طيب لو قلنا إنه سريكا زي شخصية بيلي برواية فتاة من ورق للكاتب الأمريكي غيوم ميسو ...وإنها عبارة عن خطة من شخص ما عشان ابنة الجيران....لو كان كذا ممكن أعرف.ليش أجت علي؟!....آ آآآ خخخ ...ومع هذا الأمر مستحيل....أنا شفتها لما حولت ثيابها بالسحر للعباية السوداء و على الطلب كمان، وما أنسى دفتر السعادة والقلم حقه إلي يطيروا...و الشرارة الزرقاء إلي طلعت بين سريكا وبنت الجيران.....على هذي الحاله نحن بهاري بوتر...ومانسى إنها مصاصة دماء...يعني توايلات كمان...ياليت يكون زي توايلايت على الاقل فلم رومنسي....أخاف يطلع فلم رعب مصاصي دماء.

تنهدت بيأس من أعماقي ...ثم قمت بغسل وجهي بالماء ثم خرجت..متأملًا بأن الله سيساعدنا بما نحن فيه ...

الفصل الرابع

لنفسي ... كان الله في عونك يا مُحمد...

خرجت من الحمام وأنا أشعر بثقل في رأسي وكأن ضبابًا داكنًا حل فيه،، ألقيت نظرة على أختيي اللاواتي يطبخن العشاء وهن يتحدثن عن كل شيء حدث ...

جلست في الصالة واتكئت بظهري على الجدار الذي يفصل بيني وبين سريكا...كنت اسمع ضحكتها الرقيقة الموسيقية ترن في أذنيِّ ...خفق قلبي كثيرًا وأنا أستمع لتلك النوتات السحرية التي كانت تسري في شراييني .. فقد ظننت لوهلة بأن تلك النوتات إحتلت مكان دمي لتسري في جسدي لتنعشه وتعيد له الحياة فتصبح الدوره الموسيقية الكبرى بدلًا من الدورة الدموية الكبرى.

سمعت ابنة الجيران تهمس لها قائلة:

"سريكا..كيف شعورك لما أنقذك محمد ..أني عارفه بنات بنك تاون...هههه"

شعرت بأن سريكا خجلت لان صوتها انخفض كثيرًا ...حاولت أن أستخلص كلماتها الرقيقة من بين طبقات الوسط الفاصل بيننا...فسمعتها تقول:

"نعم إنه بطل.."

شعرت بأن قلبي سيخرج من بين ضلوعي شعرت بشعور اشبه بتوهان في طبقات الهواء العليل..نعم أنا سعيد..سعيد جدًا...لكن ..لحظة!!

لماذا أنا سعيد !؟هل لأنها تحبيني فقط!؟..لكن مانهاية هذا الحب!؟..هل حقًا أنا أستطيع الإرتباط بفتاة غير بشرية ونصف مصاصة وقد تعود إلى عالمها؟!...وماذا إن عادت ...هل سأكون معاها!؟

أسئلة كثيرة قطعتها صوت ميار وهي تناولني طبق الطعام وتقول:

"خذ..."

أخذ طعامي وبدأت أتناوله وأنا خارج العالم تقريبا ..

تناولت طعامي و تناولت الفتيات طعامهن في الغرفة وبعد مضي فترة دخلت الغرفة معهن وبدأن جلست نقاش جديدة...بدأت ابنة الجيران قائلة:

"علميًا الحالة الي نحن فيها الان هي حاله الإنتقال من خلال العوالم المتوازية ...."

قطعتها قائلا :

"ايش يعني عوالم متوازية!؟"

ردت عليا قائلة:

"العوالم المتوازية هي العوالم غير العالم المرئي إلي هو عالمنا مثل عالم الجن وعوالم لا يعرفها إلا الله...."

الصدق مافهمت شي .....!!!

سألت ميار :"كيف يعني متوازية ..!؟"

ردت عليها ابنة الجيران قائلة:

"بشرح لكم نظريتي ..بعد ما أكمل... بنتناقش فيها عشان مايضيع الوقت."

ردينا بشكل متفاوت لما له معنى: OK

ابتسمت ابنة الجيران ثم استطردت كلامها قائلة:

"أقصد بالعوالم المتوازية هي العوالم إلي هي متداخله مع عالمنا بنفس الوقت لكننا لا نراها لكن قد نشعر بها مثل عالم الجان ..هم بيننا الان يروننا لكن لانراهم بسبب أبعادنا المختلفة...بمعنى آخر التركيبة الفزيائية لجسدهم تختلف عن جسدنا لذا نحن لانراهم.....وفي مره قريت إن تفسير قول الله تعالى:(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

يأخذ معنى السبع الأراضي العوالم المتوازية بس الصدق -استغفر الله-مشتيش أدخل بتفاسير مش متأكدة ..بتودينا للكفر والعياذ بالله"

الصدق برضه مافتهمليش حاجه.....استغفر الله والله افتجعت لما دخل الموضوع بالدين...الخ....يارب ثبتنا قلوبنا ولا تخلينا ندخل بمعتقدات تبع الكفار...والعياذ بالله.

قلت موجهًا كلامي لإبنه الجيران:

"العفو ... أنا أول مره أسمع بذا الكلام ..فين جبتيه ؟احسه تخاريف"

كتمت ضيقها من كلامي وردت بهدوء :

"ذا مش تخاريف ذا علم ....وتقدر تفتح النت وبتلاقي كل شي عليه بوضوح...من نظرية أينشتاين والنسبية إلى مثلث برمودا الذي تقول عنه بعض النظريات ان سبب هيجانه هو إختلاف في الشحنات الكهربائية التي قد تفتح شقًا إلى أحد العوالم المتوازية وتنقل ضحاياه إليها...إلى نظريات وتجارب الانتقال عبر الزمن والثقوب الدودية والشواهد الحيه في هذا الجانب والانتقال الآني.....والكثير من هذه النظريات التي قد تبدو كتخاريف لكنها علم...."

قلبت مروى الجو قائلة :

"ماشاء الله عليك ... من فين تعرفي ذا كله..!؟"

ابتسمت ابنه الجيران وقالت

"مجرد ثقافة عامة..."

استطردت ابنة الجيران قائلة:

"المهم ...بنسبه لسريكا في إحتمالين...زي ماقلنا أول ..إنه يا إن سريكا انتقلت من عالم متوازي إلينا ....بس لان سريكا شخصية روائية بيكون في ترجيح للإحتمال الثاني إن العالمين اختلطا مع بعض...بس من الصعب التأكد من هذا.. ...أنا طبعًا فكرت بفكرة العوالم المتوازيه ..لما شفت الشراره الي تولدت بيننا عند التلامس بين المؤلف وشخصيته ...وكمان حاله العاصفة المطرية الغير معتادة في عدن وشعوري بتيارات كهربائية في دماغي...فعادة في العواصف تتولد شحنات كهربيه هائلة قد تفتح شقًا بين عالمين....وكمان سريكا شخصية من تفكيري ..يعني أني عارفه إن بنك تاون عالم متوازي بالنسبه لنا و بالنسبة لعالم البشر الروائي كمان ....زي عالم مصاصي الدماء والوحوش الي بروايتي...هم عالمين خرافيين بنسبه لبشر الروايه.....بالنسبه لبنك تاون في أكثر من طريقة لدخوله وطبعًا سريكا ماتقدر لأنها فاقده لقوة الإنتقال وكمان منفيه بمعنى الابواب موصده في وجهها....المهم...طرق الدخول إما بالإنتقال الآني..الي هو الفوري للعالم ..وهذي الطريقة لحاملين قوة الانتقال ولناس المسموح لهم بالدخول والخروج...وفي طريق ثاني إلي هو المرور عبر البوابة الموجودة في جسد إيرك شوجي .....أوعبر المرور من عالم الجن الروائي الموجوه بوابته في بيت إيرك ومنه نستطيع الدخول لبنك تاون ...لكن تعتبر هذي الطريقة من أصعب الطرق وأطولها بسبب العداوة بين العالمين."

أنا الصدق اختبطت....بس حاولت أركز معاها....بس ما خرجت بشي مفيد أبدًا...ألقيت نظره على سريكا ...كانت هادئة وخائفه وتعلو ملامحها توهان غريب....الصدق تمنيت أحضنها وأواسيها.....آه..ه

نطقت سريكا بهدوء شعرت أن فيه شئ من الحزن قائلة :

"والحل....!؟ مؤلفتي أنت الوحيدة التي قد تجدين حلًا..لما نحن فيه !؟"

ردت ابنة الجيران بصوت مطمن:

"معي حل بس مش مضمون....ويمكن يكون مكلف شوي"

قلت أنا:"ايش هو!؟"

ردت:

"السفر إلى صنعاء"

"!!!!!!!!!!!!!!!!!"

قلت :"صنعاء!!!وليش إلا صنعاء!؟"

تدخلت ميار قبل أن أتلقى الجواب وكررت ماقلت:

"صح ليش إلا صنعاء ..إيش لانها العاصمة مثلًا!!؟"

ردت ابنه الجيران :

"لا مش لانها العاصمة ...إنما لان سيدة بنك تاون متزوجه في صنعاء...الملكة رانيا متزوجه على شاب يمني وعايشه هناك ..لو إلتقتي فيها يمكن تساعدك وكمان حفيدتها متزوجه على واحد من العائلة المالكه لمصاصي الدماء اسمه اندريه وله مكانه عاليه هناك ..يمكن يساعدك ."

قالت سريكا: "نعم إنني أعرفه "

لحظه!.....لحظه!....الان تشتي تقنعني إنه في مصاصي دماء بصنعاء...يالللللهووووووووول...

نطقت بإنفعال قائلًا:

"إنتي الان تتهابلي ....صح!! ايش من مصاصي دماء بصنعاء...!؟"

ردت عليا بإنفعال :

"صلي على رسول الله.."

رد الجميع ماعدا سريكا...وقد لاحظت ذلك فتألم قلبي ..لكن لا لوم عليها:

"عليه الصلاة والسلام."

أكملت ابنه الجيران كلامها قائلة:

"أني قلت إنه بيكون في مصاصي دماء لو تحقق الإحتمال الثاني إحتمال إختلاط العالمين....لذا قلت إنه مكلف لأنه يمكن تسافروا على الفاضي وماتلاقوا حد....لكن لو لقيتوا بتستفيدوا كثيييير."

قالت سريكا:

"هل السفر صعب...؟!"

أجبت سريكا بصوت خرج هادئًا(إنها حقًا تؤثر في):

"لا ...لكنه مكلف ويشتيله وقت ..بس لا تهمي عشانك بسوي أي شي ."

لم أدري بنفسي إلا وقد سمعت انفجار ضحكة من خواتي...استغربت ونظرت لأختيّ ..فقالت مروى وهي تغمز :

"الله عليك يا الرومنسي.."

حينها أدركت ماذا قلت ..فحمر وجهي خجلًا....وزاد الضحك...حنيها وقفت وخرجت من الغرفة وأنا أقول:

"خلاص بكره إن شاء الله بدبر نفسي وبجهز فلوس وبحجز .."

وهربت...دخلت إلى الحمام و غسلت وجهي بسرعة وخرجت ودخلت غرفة جدتي واتمددت بفراشي وقلبي مشغول وجسدي يشتعل ...لا أعلم مالذي أصابني...هل أنا في الطريق الصح!؟ أم الخطأ!؟...هل حقًا تورطت في قضية مجهوله النهاية قد تودي بي إلى الموت

آه..ه...ه أستغفر الله...كيف أسوي؟!...فلوس السفر بتدبر ..عذر الجامعة برضه بيدبر ..عذر السفر لجدتي..بخليه على خواتي....لكن المصيبة الكبرى سفري مع سريكا لوحدنا...لأنه أكيد خواتي مابيسافروا....والمصيبة الأكبر لو تحقق الإحتمال الثاني و لقيت مصاصي الدماء هناك ...أكيد بندخل في حرب لا خراج منها...

يااااااااالله.....كان الله في عونك يا محمد ..هذا فقط ما أستطيع قوله.

الفصل الخامس

السفر إلى صنعاء

لم أستطع النوم طوال الليل فأنا في موقف صعب جدًا...هربت من البيت قبل ماتقوم جدتي وخليت إختراع الأعذار لأخواتي...إتصلت لعزيز وهو من أعز أصداقائي..إلتقينا في الشارع...ثم دخلنا كافيه وجلسنا فيه حينها قال عزيز:

"خير يا محمد مالك ... اتصلت فيبي بذا الوقت...كنت تجي للكلية وبنتكلم.!"

:"ما بقدر أجي ...لازم أسافر صنعاء ضروري..."

:"ليش!؟"

مدري إيش أقله ..هو أعز صديق لي ..بس مشتيش أورطه ..لذا قلت:

"بروح سفريه مع جيراننا.."

":"عساه خير...."

":"خير إن شاء الله...بس محتاج منك سلفه عشان السفر"

":"مش المفروض على حساب جاركم...!؟"

: "شويه تعقيدات...المهم عزوز لو قدرت تدبري مبلغ مع المبلغ إلي معي بقدر أسافر...ووعد مني لما أروح بحكيلك كل شي...إن شاء الله"

":"إن شاء الله خير"

":"حاول تدبري اليوم ضروري....وعاده لو قبل الظهر بيكون أحسن"

وقف عزيز وقال:

"برغم الفروض تحكيلي بس براحتك "

وقفت وسلمت عليه وحضنته وأنا أقول:مافيش أفضل منك يا عزوز.

نعم حقًا لا يوجد أفضل من عزوز ...

الساعة 12الظهر والمبلغ معي و جمعته مع إلي معي و كمان شليت من خواتي..وحجزت تذاكر لسفر فوري..لانه بجد أنا مابقدر أخلي سريكا ببيتنا أكثر من دون مالاقي حل.

دبرنا كذبه لجدتي إننا مسافر مع أصحابي ..وسريكا هي قريبة ابنه الجيران.....الخ

المهم الساعة اربع العصر كنت عند باب البيت ومعي شنطة متوسطة الحجم وجمبي فيها ملابسي وبعض ملابس أختاي من أجل سريكا وأخذت معطفي برد من أجل جو صنعاء شديد البرودة...الحمد الله إننا نمتلك تلك المعاطف فنحن نحتاجها عند ذهابنا إلى القرية...أما سريكا فقد كانت ترتدي عباءة وبرقع (نقاب)..ومع هذا أنا متأثر جدددًا بجمالها بطيبتها وبروعتها وبهيئتها كفتاة مسلمة...الله يستر بس.

قالت لي مروى هامسه :

"ها انتبه....."

تضايقت منها وقلت:"بس....."

حينها رفعت صوتها وقالت: "استودعتكم الله الذي لا تضيع ودائعه."

حنيها ودعت خواتي ثم قالت لي ابنه الجيران :

"بكون على تواصل معك تمام"

"ok":

نص ساعة ونحن بالباص المتوجه إلى صنعاء...سفر مستعجل هدف غير محدد ..مش عارف فين بلاقي الملكة وزوجها ...وزوج حفيدتها ...ابنه الجيران جابت لي بعض الأوصاف...للعنوان بس بجد أحس نفسي رايح طريق أقرب للموت ..

جلست سريكا بجانب النافذه وأنا بجانبها،برغم من توتري إلا أن تفكيري يتمحور حول حمايتها ،لقد ازداد خوفي عليها بعد خروجها إلى الشارع ،شعرت بخوفها هي الآخرى ،إنها خائفة لقد كانت يداها ترتعشان ،تمنيت أن امسك يدها لأدفئها بين يدي.

لكنني لم أفعل فقط قلت:

لا تخافيش...بس تذكري إن صلة القرابة بيني وبينك هي الأخوة من أم....واسمك ساره وامنا اسمها مريم ...واذكري كل شي اتفقتيه مع خواتي ...تمام

كنت ابتسم لها....فبادلتني الإبتسامة وقالت:

لا عليك....لكن...أقصد في مواقف كهذه عادة تكون الكذبة بأننا متزوجون ..!!

شعرت بالإحراااج بالرغم من أنه عذر مقبول -لانه مافي حد بيطالب بعقد الزواج ..الخ-إلا إنني ابتعدت عنه وذلك لأنني لا أريد أن أصدق الكذبة...فهذا خطير علي نفسيًا وجسديًا ..لهذا أخترت الأخوه من أم بهذا سيكون مقبولًا أيضًا....برغم أننا لن نحتاجه لأنهم سيخمنون أننا متزوجون من أنفسهم ولا داعي لتبرير....ومع هذا أنا جهزت هذه الكذبة من أجل نقاط التفتيش ومن أجل سمعة سريكا فقط.

يمضي الوقت بصعوبة عَليّ لأنني كنت حقًا أعاني...فأنا متوتر بسبب قرب سريكا مني ومتوتر بسبب هذه السفرة الغريبة وماقد سألقاه هناك..ومتوتر بسبب كل هذه الأشياء الغير المعقولة التي تحدث معي..ياالله كن معي ..ووفقني في ما أنا ذاهبٌ إليه.

ألقيت نظره سريعة على سريكا...كانت تلك الفتاة المليئة بالغرابة والجمال تشاهد المناظر الخلابة عبر النافذة ..كانت تبدو مستمتعه كثيرًا بما تشاهده..لم يكن عقلي معي كنت مهمومًا لدرجة أنني لم أدرك في أي منطقه أصبحنا وإلى أين وصلنا.

دار عقلي بمواضيع كثيرًا جدًا كانت سريكا هي محورها...لكن موضوع واحد شتت ذهني وأضرب قلبي...ماهي ديانة سريكا!؟.. ماذا تعبد!؟..هل هي تعبد إلاهًا أم هي ملحدة؟!...هل بلادها المسمى ببنك تاون وعالم مصاصي دماء يعرفون شيءً عن الدين أم أنهم يعيشون على فكرة أن الطبيعة أوجدتهم...يإلهي...إنها أمور مخيفة جدًا ..فهي ليست مجرد فتاة بشرية عادية ..إنها فتاة من عالم آخر.

قررت أن أجازف وأسألها ..فقلبي يتألم كل ماتذكرت ابنة الجيران عندما قالت صلو على رسول الله...وهي لم تصلي...فهذا من المؤكد أنه يعني أنها ليست مسلمة..نطقت بصوت منخفض:

"سريكا..."

لبت ندائي وهي تلتفت إلي وعيناها الزرقاوان الواسعتان تنظران إلي:"نعم!؟"

ترددت قليًلا ثم قلت:

"أشتي أسألك سؤال..."

ابتسمت عيناها وقالت:"تفضل إسأل ماشئت.."

ترددت أكثر ثم قلت:

"إيش ديانتك!؟..قصدي ..."

ردت بسرعة وببراءة:

"مسلمة.."

الصدق تفاجأت لذا قلت:

"صدق..!؟..قصدي اااااااا... إنتي ماصليتي على الرسول صلى الله عليه وسلم لما طلبت مننا ابنة الجيران إننا نصلي!!؟"

ظهرت نظرة استغراب عليها وقالت:

لم أفهم!؟"

قررت أن أغير سؤالي فقلت؛

"أبوك وأمك مسلمين!؟"

:نعم

: "تصلي!؟"

:" لا أعلم..."

تسائلت مستنكرًا:

"إيش هو إلي لا تعلمين!؟"

ردت بهدوء:

"في الحقيقية أنا لا أعلم شيء عن هذا الدين ...فقط كل ماأعرفه أن بابا إيرك وعائلته مسلمين ..وقد قال لنا إننا مسلمون..لكن لا أعرف أي تفاصيل."

قلت بإستنكار رافعًا إحدى حاجبي:"ها!؟....عندما قال لكم أنكم مسلمون ألم يعلمكم عن الإسلام!؟....وأنتم أليس لكم فكر خاص بكم؟!"

أنزلت عيناها وهمست:" لا أعلم فأنا لست بشرية."

تنهدت بتعب ثم قلت لها:

"طيب...إنتي تشتي تتعلمي عن الدين وتكوني مسلمة؟"

رفعت نظراتها إلي وقالت متسائله بصوت يشوبه بعض الحماس :

"هل سأكون مثلك إن تعلمت.."

كانت عيناها تلمعان..وكانت نظراتها تخترق عيناي ببراءه مثيره ..تمالكت نفسي محاولًا الإبتسام وأنا أحاول أن أجد الكلمات المناسبة كي أجذبها أكثر إلى الإسلام..ثم قلت:

"أيوه بتكوني مثلي...وأنا باكون فرحان لو أتعلمتي وصرتي مسلمة."

رأيت الفرح يتطاير من عينيها ليغمرني...تمنيت لو أحتضنها فرحًا لفرحها...كانت تود أن تصرخ فرحًا ...شعرت بذلك...كانت مرتبكه فرحًا تود أن تقول الكثير لكنها لم تستطع..

ضمت يديها ونظرت لي بفرح وقالت:

"مواافقة ...مووافقة....."

خفضت من صوتها وأستطردت تقول بهمس:

"أريدك أن تكون سعيدًا....وأن تكون راضٍ عني."

ياااااااإلهي...صوت في داخلي صرخ بأعلى صوته:

إنت إيش!....مجنووووووون ...بترجعها لأهلها!!!!....بتتخلى عن أروع وأجمل بنت في العالم...انت مجنووووووون يامحمد مجننووون!!!

قد يظن البعض بأن سريكا بلطافتها الزائدة و حبها لي الذي لا أعرف له سببٌ حتى الأن، أنها فتاة سخيفة وفالته وبلا أخلاق، لكن حقًا أنتم تظلمونها...فأنتم لا تعرفون ماهو هذا الشئ الغير البشري الذي بجانبي...نعم هي غير فتيات البشر سهلات الإنقياد والأستسلام للشباب...سريكا فتاة مختلفة....مختلفة جدًا..قد لا أستطيع وصف ما أراه وما أشعر به..و قد تظنوني مسحورًا بها لدرجة عدم رؤيتي لشئ...لكن حقًا أنتم تظلمونها كثيرًا.

قطع صوت أفكاري صوت هاتفي وهو يرن فقمت بأخذه والنظر إلى الشاشته...لقد كانت مروى ..ضغط زر الرد على المكالمة ثم وضعته على أذني وقلت:

"ألو مروى ..كيفك!؟"

رديت بإنفعال والرعب يعلو وجهي بعد سماعي لما قالته مروى :"إيش!!؟إيش تقولي!؟أكييد تتهابلي!..إهدئي وفهميني إيش قصدك!؟..وإيش من أخبار!؟"

رأيت عينا سريكا القلقة تنظر لي بينما مروى بتنطق بأشياء غريبة ..ولكنني شعرت بالخوف عندما اكتشفت أن صوتي كان عاليًا وقد تسبب هذا في تساؤل ركاب الحافلة عن الخبر، معهم حق فنحن في فترة حرب وما أن سمعوا كلمة أخبار راودتهم أفكارهم حول كل شي قد يخص الحرب...فنحن في طريقنا إلى صنعاء والطرق خطيرة ويملؤها الإرهاب...فنحن في عدن حالنا مختلف قليلًا عنهم ...لكن الوضع يبقى غير مطمن..ويثير خوف الجميع لهذا قلت لمروى بصوت منخفض:

"أكتبي تفاصيل الكلام إلي تقولي برسالة الأن"

":"خلاص تمام بحاول أفتح الواتس إن شاء الله تمسك الشبكة"

قفلت الإتصال وفتحت بيانات الهاتف

ما إن فعلت ذلك.إلا وسمعت صوت أحد الرجال يقول وهو من تولى سؤالي نيابة عن الأغلبية:

"إيش في!؟..خير إن شاء الله.."

حاولت أن أخرج صوتي طبيعي-فما قالته مروى لم يكن بالشيء الهين-قلت له:

"خير إن شاء الله....مافي شي"

صمت الرجل..ولم يلح...أظنه فهم إنني لا أريد التحدث ، على كل حال فهم ما إن يصلون إلى وجهتهم سيعلمون كل شيء..طبعًا هذا إذا كان كلام مروى حقيقي...شعرت برعشه تسري في أوصالي عندما تذكرت أنه ليس من عادة مروى أن تكذب.

أخذت نفسًا عميقًا ثم نظرت إلى سريكا التي قالت هامسه:

"ماذا هناك!؟"

لم أدري ماذا أقول فقط كنت أنتظر رسالة مروى..حينها سمعت صوت رنه بعض الرسائل في جوالي من ضمنها رسالة مروى، قمت وفتحت الرسالة على عجل وبدأت أقرأ الرسالة برعب فكان مفادها:

("محمد ..قصدي بالكلام إلي كنت أقوله إنه كلام بنت الجيران حقيقي عن إختلاط العالَمين ..العالم مقلوب قلب الأخبار بكل قناة بنسخلك نص الأخبار من النت.."ظاهرة عالمية غريبة تظهر لأول مره على مر التاريخ أثارت الفوضى والإستغراب شعوب العالم وهي ظهور عدد من المنازل والأشخاص الغريبين في عدد من دول العالم...يعتقد أنهم إنتقلوا عبر الزمن فلا

يوجد أحد قد رأآهم من قبل ...وبحسب شهود عيان لم يكن هناك أحد قبل عصر يوم الأمس..الكثير من الناس لم يصدقوا أعينهم فقد حاولوا التأكد قبل إرسال الخبر إلى الصحافة....وقد قال شهود عيان بأنهم أشخاص عاديون جدًا وكانوا يدافعون عن أنفسهم بقولهم أنهم كانوا هنا ولم يحدث لهم أي إنتقال...وإنهم يعرفون كل البلاد وتفاصيلها....وكان هذا في دول مثل أمريكا، بريطانيا ،فرنسا ،تشيلي ،اليابان ،الصين ، سوريا ،الأردن واليمن ...لكن كان لتشيلي وفرنسا النصيب الأكبر من الفوضى والخوف .لأنهم وحسب شهود عيان ظهر في فرنسا قصر ضخم ومبنى يحتوي على مئتي طابق فيهما أناس كثيرون جدًا أشكالهم طبيعية لكن لديهم شعور وأعين غريبة ملونة وبألوان مبهرجة أثارت رعب الشعب الفرنسي...لكنهم كانوا غير مؤذين...وبالإضافة إلى الكثير من المنازل العادية.

أما في تشيلي فقد ظهرت عدة قصور وفلل فخمة وكان إحداها يشبه القصر الرئاسي للبلاد وكان من فيه أشخاص عاديون جدًا لكنهم يدعون أن الرئيس الحقيقي لتشيلي ليس سبستيان بنييرا..إنما رجل يدعى إيرك شوجي، وقد اتهم هؤلاء الأشخاص الشعب التشيلي بالجنون لأنهم موجودون منذ فترة طويلة...وقد ذكر آخرون أن هناك عدد من المرافق مثل المدارس والمستشفيات قد ظهرت في العاصمة التشيلية سانتياغو.

ولكن في البلدان الأخرى كانت مجرد منازل لأناس عاديون لكن لم تثر فوضى كبيرة في البلاد..

ففي اليابان مثلًا ظهر بيت شعبي قديم لم يكن موجود يعتقد بأنه لأرواح المقاتلين القدماء ومجموعة بيوت عصرية لكن قرروا حل مشكلتهم بأنفسيهم.

وفي أمريكا ظهرت فلتان كبيرتان .. لأشخاص عاديون جدًا..لهذا لم يثر أي رعب في أوساط الشارع الأمريكي..وكذا الحال في سوريا والأردن والصين.

أما في اليمن فقد نشر أحد الصحفين عن ظهور مجموعة بيوت عادي في العاصمة صنعاء لكن ظهرت فلتين كبيرتين...كان بعض سكانها عاديون والبعض الآخر باهتوا البياض ذو جمال غريب يشبهون مصاصي الدماء الذين يظهرون في الأفلام.

وبرغم من هذا كله لم يحدث أي أضرار لا مادية ولا بشرية فقد ظهرت هذه المنازل في أماكن خاليه من السكان،ولم يقدم أي غريب من الغرباء على إيذاء شعب بلاده..

ولأن جميع هذه الدول قد صرحت أن قبل يوم ونصف اليوم قد ضرب البلاد عاصفة هوجاء وزخات قوية من المطر المصاحب لبرق ورعد قويين وقد اتفقت جميع هذه الدول بأن المطر قد توقف على نهاية اليوم الأول لكن أصوات البرق والرعد لم تتوقف إلا في النصف من اليوم الثاني وقد قال بعض سكان تلك المدن التي ضربتها العاصفة إنهم سمعوا صدى لأصوات بشرية تصرخ وتتحدث، لهذا يعتقد العلماء أن هذه الظاهرة قد تغير مصير العالم إلى الأبد.)

انتهت الرساله

إقشعر جسدي وشعرت برعب عظيم، إن كلام ابنة الجيران صحيح ...وإن من تسبب بهذه الفوضى يجلس بجانبي الآن....هل سأكون من سينقذ العالم! أم ماذا!!...ياااا إلهي..

قطع صوت سيريكا الموسيقي رعبي وهي تقول:

(هل أنت بخير!؟...ماذا هناك!؟)

مديت لها الهاتف لتقرأ الرسالة بنفسها...وبعد فترة قالت لي بصوت هادئ:

(إذن مثلما قالت مؤلفتي فقد اختلط العالمين...)

أومأت برأسي بيأس وفضلت أن أصمت...

بيقينا صامتين كلٌ في أفكاره إلى أن وصلنا إلى محطة للإستراحة نزلنا من الحافلة لتناول وجبة عشاء خفيفة في إحدى المطاعم الشعبية، أشار لنا أحد الرجال إلى القسم العائلي...وبينما نحن ذاهبان إليه لمحت تلفاز يعمل في قسم الرجال وقد كان خبر إختلاط العالمين يبث منه...نطقت قائلًا:

"سريكا..توقفي"

توقفت وقالت:"نعم ماذا هناك!؟"

أشرت لها بيدي إلى التلفاز وأنا وأقول:

"أنظري.!"

نظرنا سويًا وأستمعنا إلى الخبر الذي كان يبث مباشرة من جمهورية تشيلي:

قوات الأمن التشيلية تحاصر منزل مدعي الرئاسة المسمى إيرك شوجي..

نطقت سريكا قائلة:

"بابا إيرك...ياإلهي"

نظرت لها وقد كانت الدموع تملأ عيناها..أعدت النظر إلى البث المباشر ..حينها رأيت الرجل المسمى إيرك شوجي يخرج من منزله واثق الخطى وهو يرتدي ملابس عادية منزلية..وقد كانت تبدو عليه سمات وسامة شاب في الثلاثينيات بشعر أسود وعينان بلون الشمس..حينها توجه للكاميرات..وقال بلغته اللاتينية التي تم دبلجتها إلى العربية:

"أنا آسف على الفوضى التي حدثت...فأنا حقًا لا أعرف ماهو الخطب الذي حدث..لكن أريدكم أن تعطوني فرصة لعمل لجنة بحث علمي وأعدكم بأنني سأحل هذه المشكلة برمتها."

قطع صوت شهقات سريكا الباكية تركيزي تجاه البث ونظرت لها وأنا أقول بهمس:

"سريكا تعالي ندخل..بيشوفوكي الناس وأنتي بتبكي."

توجهت سريكا طواعيةً إلى قسم العائلات ودخلت وراءها إلى تلك الغرفة الصغيرة نوعًا ما التي تحتوي على مفراشان مطروحان في جوانب الغرفة ثم جلست-بعد أن أغلقنا باب الغرفة لأن الجميع يعتقد أنها زوجتي أو أختي ومن العيب أن أبقي الباب مفتوح-- ودموعها مازالت تنهمر باطن خديها وهي تقول:

"كل هذا بسببي...لو لم أهرب لما حدث كل هذا."

وانفجرت بالبكاء مثل الأطفال..وقد إحمرت عيناها بشدة من كثرة البكاء لم أعرف كيف كان يجب عليا أن أهدئها..شعرت براحة خفيفة فوق خوفي العميق لان الغرفة مغلقة ولن يستطيع الآخرون معرفة سبب بكاءها ومع هذا أشعر بخوف شديد من كل شئ حتى من نفسي.

جلست أمامها وأنا مرتبك ثم قلت:

"سريكا ...عادي خلاص معلش حصل خير"

لكنها لم تستجب وظلت تبكي فقررت أن أستخدم لهجتها الفصحاء عسى أن تستجيب فربما لم تفهم ماقلته قبل قليل قائلًا:

"سريكا...لا بأس سيكون كل شئ على مايرام."

رفعت عيناها إلي وقالت:

" لا أعتقد .. "

قلت بإرتباك:" لابأس الله معانا"

قالت بتسآول:"ماذا تقصد!؟"

خبط على رأسي وقلت في نفسي:

لن تفهم...صعب أشرح لها الأن..

لذا قلت لها:

"أجبلك أكل!؟...قصدي نحنا بمطعم تشتي تتعشي.."

صمت قليلًا..أظن أن من شدة حزنها عقلها توقف عن الترجمة ..لكنها قالت:

"لا شكرًا لست جائعة."

ابتسمت لها وقلت وأنا أقف:"سأعود بعدقليل.."

فتح الباب وناديت على الصبي الذي يأخذ الطلبات وقلت له:

"جبلي إثنين ساندويتش مع عصير "

رد عليا:"ساندوتش بالإيش؟!"

ابتسمت له وقلت:"جبلي على ذوقك...بس بسرعة"

ابتسم وهو يقول:"على طول "

حينها دخلت إلى غرفة وقلت لها دون أن أجلس منتظرًا الطعام:

"بقولك....تقدري تشرحي لي بالتفصيل إيش أضرار ومنافع تحويلك لمصاصة دماء كامله...قصدي إعطيني رأيك بالموضوع ورأي أهلك وعالمك."

حاولت ترتيب السؤال بشكل لايجرح مشاعر سريكا ويشعرها بالذنب وأظن إنني نجحت لأنها قالت بعد أن رفعت رأسها إلي وهي تمسح دموعها:

"نتائج تزواج عالمان قويان مختلفان يختلف عن تزواج بشر بأحد هذه العوالم..ففي تزواج البشر ينتج إما مصاص دماء كامل حامل للجينات البشرية أو بشري كامل حامل للجينات المصاصية لكن لا تظهر على أيٍ منهما...لكن في حالتي أنا فأنا النصف بالنصف وجميع الصفات تظهر علي لكن مع الأخذ بعين الإعتبار عوامل البيئة إلى جانب الوراثة، فأنا قد تربيت في بنك تاوون لحمايتي لأنه عالم مسالم رغم قوته الجبارة..وقد عمل أبي بنفسه على ختم قوتي المصاصية حتى أكبر لأن إمتلاك قوتين جبارتين في جسد صغير قد يؤدي إلى هلاكه."

تنهدت قليلًا ثم استطردت كلامها قائلة:

"أنا كنت الحالة الأولى لهذا النوع من التزواج...لهذا أعتبر حاملة لصنف جديد من القوة التي لا أحد يعلم مداها أو نوعها، لهذا تدربت جسديًا في بنك تاون وعلى قوتي البنك تاونيه وكانت أمي تعطيني إما أقراص الدم أو فواكة الدم لقمع رغبتي في شرب الدماء....وبالطبع عملت عوامل البيئة دورها وساعدت على قمع هذه الرغبة...تعلقت كثيرًا ببنك تاون فهي مكان رائع جدًا مهما وصفته لن أستطيع إيصال الصورة الكاملة له، لهذا عندما رأيت عالم مصاصي الدماء خفت كثيرًا.."

تلاقت عينانا وهي تقول مؤكدة:

"نعم يا محمد إنه مكان مرعب ومخيف ومليئ بالظلام بالرغم من طيبة شعبه...أقصد إن عائلة والدي وهي العائلة المالكة يمتازون بالجمال والقوة والرقي والنظام ..وهم طيبون معي جدًا ..لكن العالم نفسه مخيف وسكانه من الشعب لا تأمن شرهم فهم على طبقات،فالطبقات الدنيا وحوش مخيفة لدرجة الموت ..هم بالأخير قد يقتلون رغبة في شرب الدماء ...وأنت تعلم أن مصاصي الدماء ينامون نهارًا ويصحون ليلا...وقمرهم لونه أحمر مخيف وحتى أشجارهم في ليل تبدو باللون الأسود ولها

ظلال سوداء مخيفة، هذا طبعًا العالم العلوي لمصاصي الدماء ، أما العالم السفلي فهو أشد شرًا بمئات المرات، لهذا يعتبر العالم العلوي هو عالم مسالم، لكنه مخييف جدًا بالنسبة لي."

حضنت نفسها بيديها وقالت بحزن:

"إن هذا مخيف...قد أبدو سخيفة لخوفي..لكن هذا العالم لايناسبني وأنا لا أريد أن أكون قاتلة في يوم من الأيام."

نزلت دموعها من جديد وهي تقول:

"وصلت لسن الثامنة عشر وهو سن شباب في بنك تاوون لكن في عالم والدي أعتبر طفلة لم تدخل الإبتدائية بعد..لذا أراد والدي أن يخضعني لهذه المراسم ..وأبدأ دراستي من جديد لكي أستطيع التحكم بقوتي....لكن المراسم كانت مرعبة...وكانت تقام أمام الشعب وهي تجريدي من ملابسي وغمسي في بركة كبيرة من الدماء المقدسة وتلاوة التعاويذ الخاصة بكسر ختم القوة...ارتعبت بشكل مخيف جدًا وحاولت الهرب وأثناء ذلك كسرت مجموعة من مرطبانات الدم المقدسة..ومثلما قلت لك في دستور العالم كانت العقوبة المقررة علي هي النفي."..

سكتت سريكا ..

أما أنا انصدمت ..نعم... بذات من مقطع التجرد من الملابس...هل هناك أب يرضى أن تتجرد ابنته من ملابسها أمام الكل نعم إنها أولويات العرب المسلمون...قطع تفكيري صوت صبي الطلبات (النادل) ليناولني الطعام ..تناولت الطعام منه ثم عدت .

لم أستطيع السكوت فعبرت عن مايختلج فيّ من صدمات..لسريكا لكنها ردت قائلة:

"أنتم البشر لن تفهموا منطقنا منطق العوالم الخيالية... عائلتنا عائلة مالكة أي مسؤولة عن آمن هذا العالم ..إنه ليس بلاد واحده إنما عالم بأسره...مليئ بالمخاطر والحروب العظيمة والدمارات الشاملة...لهذا عندما ولدت صنفت كسلاح قد يفيد بلادي ويحميها...أقصد بكلامي إن هذا واجب الحكام أن يقوموا بالمراسم من أجل القوة والحماية حتى وإن لم يرضوا..."

كان شرحها منطقيًا لكنه لم يتفق مع منطقي فقلت:

"حتى ولو....مش مبرر "

حاولت إقناعي قائلة:

"جميعهم كانوا يحبونني كثيرًا وقد حزن أبي كثيرًا لأني يجب أن أكون سلاحا للحرب،لكن هذا واجب وأنا قد أخطأت برفضي للمراسم..."

قاطعتها قائلًا:"لا ...لا انتي مش غلطانة"

أومأت برأسها بالنفي بيأس وهي تقول:

"لا...لقد سببت الكثير من المشاكل لعائلتي..وأخاف أتشتعل الحرب بسببي.."

حينها انهمرت دموعها بألم :

"لقد ولدت لأكون سندًا لبلادي، وإن أتى اليوم الذي يحتاجون فيه إلي ،فلت أرفض...إنه مصيري ولاسبيل لتغيره.."

قلت بقوة مالا أقوى على قوله في موقف آخر:

"لا....انتي تقدري تغيري مصيرك..وننتهي من كل هذي الفوضى ونعيش في سلام!"

نظرت إلي وكأنني ملجأها الوحيد وهي تقول:

"كيف؟!"

وبتصرف لا عقلاني متهور وضعت يدي على يدها ثم قلت:" أعدك سيكون كل شئ على مايرام ...سنقابل أقربائك ..وأنا متأكد أن هذا الكابوس سنتهي قريبًا"

كنت أرتجف...لا أعرف السبب الأصلي للإرتجاف هل هو البرد؟!اما لمسة يدها!؟أم هذه الثقة التي تعترينني!؟

نظرت لي محاولة الإبتسام بعد أن كانت تنظر إلى يدي الموضوعه فوق يدها وهي تقول:" أتمنى ذلك فأنا أثق بك"

سأجن..إنها تثق بي! ...بي!..أنا لا أستحق كل هذه الثقة! أنا لن أفيدها بشئ إذا زادت هذه الزوبعة واندلعت الحرب...آه ياإلهي

لذا قلت:"ثقي بالله وحده"

لكنها كررت بإبتسامة:"أثق بك"

بعد أن انتهينا من تناول وجبة العشاء الخفيفة ودخلنا إلى الحمام وأرتدينا معطفين للبرد ثم توجهنا إلى حافلة السفر وجلسنا في مقاعدنا ...لم ننبس ببنت شفة..مر الوقت ببطئ وحل الظلام الدامس في الخارج ظلام مابين الشهرين القمريين فكان المنظر الظلي للجبال الشاهقة مرعبًا لكنه جميل..لكن سريكا غطت النافذه بالستاره...أعتقد إنها خائفة، ترددت كلمة خائفة في ذهني..عندها أدركت إن هذا الظلام ربما ذكرها بظلام عالم والدها.

رأيت سريكا تقترب مني أكثر وتحاول الإبتعاد عن النافذة....إنها حقًا خائفة.

إذا كانت هي الخائفة فمالذي يقال عني ...!!!

كان البرد شديدًا ....كنت أشعر بالتجمد يسري من قدمي صاعدًا إلى الأعلى..نعم أعتقد أننا الان في ثلاجة اليمن"محافظة ذمار" جنوب محافظة صنعاء.

انكمشت في مكاني كنت أشعر بالبرد والخوف من المجهول..كنت مرعوبًا من داخلي حد الموت...هل هذا الظلام المهيب الذي في الخارج يشبه عالم مصاصو ....مصا...!

توقفت الكلمة داخلي وتساءلت هل هنا حقًا في الواقع ؟!أما أنا أحلم ؟!.

هل تركت جامعتي وبددت أموالي من أجل السفر إلى صنعاء من أجل شئ نسبة مصداقيته1:1000000000000000 !؟!

هل أنت أحمق يا محمد!؟

ألقيت نظر على التي في جانبي محاولًا معرفة حقيقة الأمر...كانت خائفة كانت منكمشة كانت تبدو كمن فقد إتصاله بالواقع ،لكنني كنت أنا الذي بدأت أفقد إتصالي بالواقع وبدأ الدخان يخيم على عقلي وفقدت الإتصال بحواسي ...نعم إنني أفقد حواسي ..نعم ..نعـ ..نـ

وأظن أنني غطيت في نومٍ عميق.

الفصل السادس

لقد رأيتهم...إنهم حقيقيون هنا في اليمن!!!

شعرت بيد سريكا وهي تهزني..فتحت عيناي ببطئ ونظرت إليها فسمعتها تقول :"أظن أننا وصلنا"

لا أعرف كم مر من الوقت وأنا نائم..لكن أظن أنها الساعات الأولى من الفجر..آه أشعر بأن أطرافي قد تجمدت.

اعتدلت بجلستي محاولًا إعادة نفسي إلى الواقع..كان جميع الركاب يهمون بالنزول من الحافلة، آه أشعر بصعوبة في استعادة وعيي،وقفت ببطئ وأخرجت الحقيبة من شنطة الحقائب وبدأت أنا وسريكا بالنزول من الحافلة خلف الذين نزلوا.

بعد بعض الإجراءات البسيطة أخذنا تاكسي إلى أحد الفنادق،لم أكن أحبذ فكره الفندق مع سريكا بل كنت أتمنى أن أذهب لأنتهي من مهامي بسرعة وأعود إلى عدن، لكن ذلك أصعب من أن ينتهي بيوم أو يومين.

دخلنا فندق صغير اضطررننا لأخذ جناح فيه غرفتان منفصلتان وقد عانيت كي أقنع صاحب الفندق بأن سريكا او ساره هي أختي...إنهم متشددون من هذه الناحية.

الحمد الله كان الله معانا واستطعنا الحجز فيه.

كان الجناح عباره عن غرفتين منفصليتين يجمعهما مجلس عربي صغير وحمام مشترك وعلى جدار المجلس كانت شاشة تلفاز مسطحه صغيرة الحجم لكنني لم أرغب في تشغيلها خشية أن أشغل دماغي بأشياء قد تتعبني فوق ما أنا متعب لذا قررنا الدخول إلى غرفتينا بصمت لكن قبل أن أغلق باب غرفتي قالت لي سريكا:

أنا آسفة

كنت أشعر بتعب ووهن شديدين وكان جل تفكيري متى سأصل إلى الفراش وأنام ، لذا قلت لها منهيًا الموضوع:

أنا رايح أنام ....لو تشتي حاجة دقي علي

ودخلت وأرتميت على فراشي بتعب وسرعان ما غطيت في نومٍ عميق.

استيقظت وأنا لا أعرف كم مر من الوقت ، لكنني تنبهت عندما سمعت صوت اذآن، فوجهت نظري إلى النافذة ذات الشعاع الملون الذي يسقطت على ارضية الغرفة بسبب القمريات الملونة التي تعلو النافذة،فرأت السماء تميل إلى اللون الأحمر، نعم إنه الغروب، إنه اذآن المغرب،أخذت جوالي لأرى الساعة السادسة إلا عشرًا.

آه ه تمطيت في فراشي وأخذت بالوقوف ببطئ- إن الجو باااارد- وتوجهت إلى الحمام لأتوضئ للصلاة، وقد تذكرت إن صلاتي الظهر والعصر لم أصلهم، فقمت بقضاء الصلاتين جمعًا مؤخرًا ثم جمعت صلاتي المغرب والعشاء جمعًا مقدمًا.

الان أشعر براحة نفسيه، عدت لأستلقي في فراشي وأنا أفكر وأتذكر كل ماحدث لي من البداية وأتسآئل هل أنا محظوظ أم منحوس!؟

لكن صوت من داخلي كان يقول:

إن أمر الله كله خير، كيف لا تكون محظوظًا و أنت من قد تنقذ العالم.

تنبهت لكلمة تنقذ العالم، عن أي إنقاذٍ أوهمُ نفسي به، فأنا ميتٌ لا محاله، فأنا لست بطلًا في فلمٍ ما، ولا أمتلك أي قوة من تلك القوىً الخارقة الخرافية، إذن .....!؟

قطع تفكيري طرقات خفيفة على باب الغرفة، وقفت ببطئ و ذهبت لفتح الباب، رأيت سريكا وقد خلعت عنها عباءتها ونامت بالملابس التي سافرت بها، وهي بنطلون من الجينز المطاط الاسود وقميص باللون الوردي الفاتح وكانت قد اسدلت شعرها الكثيف الحريري على جسدها، كانت خصلات غرتها تداعب خديها الورديين، أعترف إنني شعرت بالتوتر والإرتباك الشديدين لدى رؤيتها لكنني لا استطيع لومها بأنها لم تتحجب أمامي لأنها لا تعلم شيئًا عند الدين والإسلام،لهذا حاولت ضبط نفسي محاولًا محاربة الشيطان الذي في داخلي الممثل بالنفس المسماه ب(الهو)نسبة لنظرية العالم (فرويد)،لهذا اغمضت عيني وادرت بظهري إليها حتى لا أراها.

سمعت صوتها ينطق قائلًا بتعجب:

"صباح الخير ، ماذا هناك لما تنظر إلى الداخل؟"

شعرت بها تقترب مني وهي تحاول النظر إلى داخل الغرفة وهي تكرر قائلة:

"ماذا هناك يامحمد!؟"

حاولت أن ألتفتت و إليها دون النظر إليها وقلت:

"مافي شي والله "

نطقت بشئ من الرقة:" محمد هل أنت بخير؟!"

سقطت عيني على ملامحها فرأيت تلك الملامح الرقيقة القلقة تعتلي وجهها،أخذت نفسًا عميقًا قبل أن أسمح لنفسي بالتمادي، وابتسمت وأنا أقول:" صباح النور، لا تخافيش مافي شي والله."

أنا لن أتطور أبدًا وأتعلم لهجة سريكا ،وأتكلم بالفصحى بالنسبة لي الفصحى متعبه بالكلام بالرغم من جمالها، لكن لا داعي لتصعيب على نفسي مادام سريكا تفهمني.

ابتسمت سريكا وقالت:

"هذا مطمن...شكرًا لأنك بخير"

تفاجأت لجملتها الأخيرة وقلت متسائلًا وقد ازدادت دقات قلبي:"شكرًا لأنني بخير!!!!"

ابتسمت بخجل و هي توزع نظراتها بيني وبين الأرض وقد ازدادت حمرة وجنتيها ثم قالت:

"هذا لأنني أشعر بالسعادة لكونك بخير...هذا لأنني ..."

رفعت نظراتها إلي وقالت:

"هذا لأنني أحبك"

كررتها كثيرًا و قالتها لي من قبل أكثر من مره لكن مازال قلبي يخفق بشدة لهذه الكلمة ... وكأن طبولًا للحرب كانت تُقرع فيه...نعم إنها الحرب بيني وبين رغباتي، بين ما تريده نفسي وبين ما أخشى حدوثه.

لم أستطع الرد عليها لأنني لا أتجرأ على قولها ،وذلك لأنني كالذي يحفر قبرًا مليئًا بالورود الحمراء، ليست سيريكا هي القبر ،إنما هو عالمها، عالمها المليئ بالحروب والدماء ،عالمها التي تخاف هي منه لشدة ظلامه، لا أعلم إن كان بهذا البشاعة لأن نظرتها لعالمها نظرة الفتاة الرقيقة التي تحاول الهروب منه بأحلامها الوردية المليئة بالسلام ، أم هذه هي الحقيقة-طبعًا هذا لو أنني في الواقع لست أحلم !!

قطعت تفكيري بقولها: "ملابسي في حقيبتك..هل أستطيع أخذها؟!"

ارتبكت:"بالطبع..تفضلي"

ابتعدت عن مدخل الغرفة وذهبت إلى المجلس وفتحت التلفاز ، ماأن ظهرت الصوره على شاشة التلفاز حتى قفزت تلك الأخبار المباشرة، إنها أخبار من الشارع الصنعاني كانت مجموعة من الصحافة تحتشد أمام قلتين كبيرتين وكان أحد المذيعين يقف أمام أحد تلك البوابات الضخمة ذات الزخارف الباهظة ويتحدث مع شاب صنعاني عادي جددًا يرتدي ملابس صنعانية شعبيه لكن تلوح منه ملامح الوسامة وكان هذا الشاب يقول بإرتباك وتعجب:(ملحوظة: لأنني لا أتذكر ماقيل بلهجته الصنعانية .. سأكتب كلامهم بلهجتي العادية)

"مش عارف على إيش تتكلموا ...أنا عارف إننا من زمان عايش هنا باليمن وأنا يمني "

سمعنا صراخ أحد الرجال وهو يقول:"إنهم سحره ..."

أراد الشاب أن يدافع عن نفسه لكن ظهر شاب أخر يرتدي نفس الملابس ويشبهه بالملامح وكأنه أخوه التوأم لكنه كان أكثر جمالًا ..نعم كان جميلًا بشكل غريب،فهو يمتلك بشره بيضاء باهته وشعر أسود براق يشبه نوعية شعر سريكا وشفتين حمراوين وعينان حادتين ،ثم قام بوضع ذراعه حول كتف الآخوه و قال لوسائل الإعلام بنظره وابتسامه حادة تحذيرية:

"هذا أخي ... لو واحد منكم مد يده عليه ...أنا ماعندي أي مانع ارتكب فيه جريمة الان."

هاجت الدنيا لقوله بينما ابتسامته تزيد حدة وأخوه يأنبه على ماقال ، وأنا أشعر بأن قلبي سيسقط من لهجته لا بل سيسقط من ذلك الشيء الأبيض الذي اللتمع داخل فمه.....أنيااااب

تشتت انتباهي بسبب أحد الرجال الذي أمسك الشاب المخيف من ياقته وهو يقول بغضب:

"حاسب على كلامك..ياهذا....هل تهدد بإرتكاب جريمة"

كانت ابتسامته تزداد وهو يقول بهدوء بصوت يثير الأعصاب:

"تشتي تجرب ....."

كان الرجل الغاضب سيخرج (جمبيته)-السكينة التي يحملها الشعب الصنعاني من ضمن اللبس الشعبي- من غمدها لكن ظهر رجل من العدم ....والله من العدم -شعرت بقلبي يخفق بشده من الخوف- رجل شاب وسيم بل جميل بشكل مللفت للنظر كان أشبه بالشاب ذو الأنياب، وهو يرتدي بدله رسميه مرتبه جدا ويمسك عصا تشبه العصيان التي يتكئ عليها الأرستقاطيين الأوربيين القدماء.

وقف بينهم وهو ماد ذراعيه أمامهم وقال بلهجه آمره لشابان :"

"أعتذرا "

رضخا للأمر فورًا من غير نقاش وكأن قبل قليل لم تكن هناك مشادة قوية بغضب عارم -ياله من إحترام غريب-وقدما إعتذارًا للجميع ودخلا المنزل ثم قام الرجل ذو العصا واعتذر من الرجل الغاضب قائلًا بلهجة فصحى:

"آسف عما بدر من حفيديي..."

هدء الرجل الغاضب الذي كان متفاجئا مثلي بوجود هذا الشخص الذي هو جد....هل هذا شكل جد عجوز له أحفاد

وقال:"احترامًا لك ...بخليها تمر ذي المره ...لكن علّم حفيدك كيف يتكلم مع إلي أكبر منه."

كررها الجد او الرجل الشاب خارق الوسامه: "آسف سيدي ..فقد حفيدي أعصابه لوهلة ..سامحه إنه مجرد طفل"

ما إن ذهب الرجل الذي كان غاضبًا حتى هجمت وسائل الإعلام بالأسئله لكن ذلك الجد اختصر الكلام قائلًا بحكمة مثلما قال رئيس التشيلي:

" أنا متأكد من جود خطأ ما...دعونا نقوم بلجنة بحث علمي..وستحل المشكله بإذن الله."

سمعت صوت سريكا من خلفي يقول" جدو أندرية"

نظرت إليها فنظرت إلي بدورها وقالت بإبتسامة وهي تشير إلى شاشة التلفاز:"إنه جدي أخو جدي والد والدي...كان يأتي كثيرًا لزياة والدي"

ثم أضافت :"سيساعدنا كثيرًا إنه رجل قوي جددًا وذكي للغاية"

وقفت من جلستي وقلت لها: "الان هذا الشاب الصغير جدك!!؟"

ضحكت ضحكة صغيرة رقيقة ثم قالت:

"هل نسيت إننا مصاصو دماء"

لقد قالتها بصوت جميل لكنني شعرت بخوف شديد...نحن لسنا في فلم سنمائي حتى استمتع بما يحصل لي إنما أنا في الواقع الحي....لحظة! هل أنا حقًا في الواقع!؟ ماذا لو كنت أنا الذي دخلت إلى عالمهم وليس العكس؟! ما...آخ يالله ....هذا أو ذاك كلها أشياء غير معقولة بالمرة..والسؤال الأكثر حيرة لما عالم سريكا من بين كل العوالم الروائية اختلط بالواقع لما يختلط عالم مشهور مثل هاري بوتر مثلًا!...سأججننن ، هل هذا حقيقة!؟ أم واقع !؟هل أقف الان أمام مصاصة دماء حقيقة من عائلة ملكية..!؟

فجأة....

خطرت في بالي فكرة مجنونة وسخيفة ومميته بشكل سخيف....ماذا وجرحت نفسي وجعلت سريكا تشاهد دمي!؟ هل ستتحول عيناها إلى اللون الأحمر مثلما يحدث في الأفلام ؟! هل ستهيج رغبتها في شرب الدم وتقفز علي وتشرب من دمي!؟...

لم أفكر كيف سأدافع عن نفسي فقط شرعت في تنفيذ الفكرة ..وبدأت ابحث عن شيء حاد اجرح به إصبعي...كنت أدور في الغرفة وابحث في الحقيبة...

قاطعتني سريكا قائلة:" مالذي تفعله؟!'

اعتطيتها ردًا دون تردد:"ابحث عن دليل"

بتعجب قالت:"دليل!؟"

حينها وجدت دبوسًا كان معلقًا بغطاءالرأس الخاص بسريكا انتزعته ووقفت أمامها...

سمعت شهقتها وقد همت على يدي تحاول إبعاد الدبوس من يدي وهي تقول:

"مالذي تحاول فعله...سوف تؤذي نفسك"

حاولت ابعاد يدي عنها وأنا أقول:

"أشتي دليلًا على إني بالواقع"

رأيت دموعها تسيل من عينيها وقد انتزعت مني الدبوس بقوة ورمته بعيدًا وهي تقول:

"أنا لا ألومك لعدم تصديق مانحن فيه... ولا أستطيع إثبات شيئ لك بنفسي فأنا حتى الان لست مصاصة دماء كامله وأنيابي لم تستطيل بعد، ومع هذا الأمر خطير فأمي كانت تكبح رغبتي بالدم بفواكة الدم حتى أستطيع خوض الحروب والقتالات دون أن أفقد سيطرتي قبل مراسم التحويل وفك الختم فيؤدي إلى انفجاري داخلًيا ، ولا تنسى إنني لم آكل هذه الفواكة منذ وصولي إلى هنا".

لم أتوقع أن يكون بهذه الخطورة...صحيح إنني توقعت أنها قد تعضني لكنني نسيت أمر الختم...قطعت أفكاري بصوتها الجاهش بالبكاء وشهقاتها المبالغ فيها قائلة:

"لا يهمني أن أنفجر ...او حتى أموت فأنا لا أريد أن أصبح سلاحًا لهم...لكن...لكن..."

ازادت شهقاتها ورمت نفسها علي بقوة وهي تحضنني وتقول:

"لا أريد أن تكون الشخص الذي سأنفجر عليه...لا أريد أن أؤذيك..أنت كل من لي في هذه الحياة لتحميني"

احميها!...كنت مصدومًا.. !

سبحان من زرع هذا الحب في قلبها وأنا لم أفعل لها شئ!...سبحان من جمعني واصبحت حاميها بالرغم من قلة حيلتي!..سبحانك ياالله!سبحانك!

أعترف إنني لم أعد أشعر بأطرافي وقلبي كأن يخفق بشدة ويترائى لي أن الصوت يصل إليكم أيضًا لكنني لم أعد أحتمل..فقط قلت:"يارب سامحيني..يا عني على حمايتها"

ثم احتضنتها بقوة وكانت أصابع يدي تقبض بقوة على خصلات شعرها من الخلف ...كنت تائهًا كنت فاقدًا للعقل...أنا لست محمد....أنا لست أنا..إذا لم تبتعد هي الان عني وتبعد جسدها عني...فأظن أننا سنصل إلى نهاية لا تحمد عقباها.

الحمد الله...الحمد الله....

لقز ابتعدت عني وهي تقول بلهجة عتاب:"لا تقل هذا الكلام مره آخرى"

اعادت لي جملتها وعيي فرففت بعينني كمن عاد إلى الواقع...أشعر بتوهان أشعر بالحرارة تنبعث بشدة من كل جسدي...كنت أدور برأسي بضياع باحثًا عن شيئ أستعيد وعيي فيه، برغم من برد صنعاء القارس إنني لا أشعر به..لا أشعر سوا بأنني في الجحيم.

توجهت إلى حوض غسل اليدين الموجود بالحمام(مغسلة) وفتحت الماء البارد وادخلت رأست تحته ....أنا متأكد أن الدخان ينبعث مني الان.

سمعت صوتها وهي تقول من خارج الحمام:

"دعنا نستعد ..ونذهب إلى إلى بيت جدو أندرية"

لم أرد فقط خرجت من الحمام وملابسي مبللة من الماء المسكوب على رأسي وقلت بعد أن لمحت الساعة: "الساعة سبع بليل....أعتقد بيكون خطير مقابلة مصاصي دماء في وقت نشاطهم لليلي.

ابتسمت إبتسامة لها تأثير المهدئ وقالت:

"لا تقلق لن نذهب لمنزل جدو أندرية بالضبط.... هل رأيت المنزل الكبير الآخر...إنه منزل ملكة بنك تاون "رانيا"! سنذهب إليها."

من دون استفسارات لبست ملابس ولبست سريكا عبايتها .. ثم استقلينا سيارة تاكسي لذاك المكان الذي سمعت عنوانه في الاخبار(لن يتم ذكر العنوان لأسباب خاصة***) ، اضطرنا لأخذ السيارة بدلًا عن الحافلة العادية وذلك لأنني عندما طلبت من أحدهم أن يقلني إلى ذلك العنوان رفض وقال إنه لا يستيطع ، لقد رأيت الرعب في وجهه لهذا عرفت إنني لن أجد أحدًا إلى بصعوبة برغم إن العنوان هو حي سكني لكن مما سمعته من سائق الحافلة أن السكان لن يسكتوا لهم وقد تقام حرب ضدهم -لا الومهم ..لكن فليتفاهموا اولًا- لذلك حاولت أن اقنع صاحب سيارة التاكسي بدفعي له المزيد من النقود إن أخذني إلى هناك، وبعد عناء وافق.

كان سائق التاكسي ينظر إلينا بريبة لكنه لم يستطيع أن يقول شيئًا ،فقط أوصلنا إلى هناك، أما أنا لم تقف لساني عن ذكر الله من شدة الخوف.

بعد مضي بعض الوقت وبينما كنت أراقب الطرقات التي بدأت تتوشح بظلام الغروب رأيت ظل تلك الڤلتان تظهرا في الأفق، لقد ارتجفت أوصالي لدى رؤيتهما، كانتا مهيبتان وغريبتان عن المكان برغم أنهما ذو بناء مماثل للڤل في كل مكان.

توقف السائق على بعد شارع وقال :"انزلوا ..فأنا ما بقرب أكثر من كذا.."

نزلت واعطيته نقوده شعرت بأن الرجل يريد أن يسأل لذا اختصرت عليه وقلت:" بيت عمي هنا...وبسبب الي حصل ما لقيت حد يوصلني لذا المكان"

رأيت راحة عظيمة تظهر على أسارير وجه الرجل وقال:" انتبه على نفسك...الله معك"

ثم انطلق بالسيارة.

مشينا في ذاك الشارع كان المكان هادئًا إلتفت يسارًا إلى المنازل المقابلة للڤلتان لأن الكل قد أغفل عليه بابه خوفًا من الڤلتان الشامختان على يميني الان...شعرت برجفة في داخلي شعرت بأنها سوف تلتهمانني..إلتفتت ببطئ ووقفت أمامهما ..ونطقت:

"ياربااااه.."

كان مظرهما مخيفًا أكثر مما كنت أتصور ليس التصميم أو البناء سبب هذه الإخافة إنما تفكيري بأن ماداخلهما مجهول ومخيف ومميت وضوء شمس الغروب التي ترسل خيط رفيعًا من بين الڤلتين المتجاورتين..كل مافي داخلي ينطق قائلًا:"ياربااااه ...إنهم هنا في اليمن لقد رأيتهم على التلفاز...إنهم حقيقيون لا محاله.

الفصل السابع

بين الخوف والحقيقة...إنهم رائعون

أحتاج دعمًا، أحتاج تشجيعًا، أحتاج شخصًا غير سريكا يخبرني بإنني لن أموت إذا دخلت.

نعم....

تذكرت إبنه الجيران تلك الفتاة التي كنت أظنها فتاة عادية...التي لم أفهم مالذي فعلته في عالمي ليصبح هكذا ولما هي من بين كل كتاب الروايات او مثلما قالت مؤلفين فهي لم تكتب هذه الرواية..لكن هي لديها تفسير لكل شئ، أخرجت هاتفي واتصلت على مروى، بعد قليل قلت:

"السلام عليكم ..كيفك مروى؟!"

ردت علي: " وعليكم السلام ..الحمد الله تمام...وانتوا ايش اخباركم!؟ ايش سويتوا!؟ وايش صار!؟"

اخذت نفسًا عميقًا محاولًا ترتيب كلماتي وقلت:

""تقدري توصليني لبنت الجيران"؟

ردت مروى بقلق:"خير ان شاء الله"

قلت مطمئنًا لها:"خير خير...بس محتاج استفسر على شي"

ردت علي: "طيب بقفل وبرجع اتصل"

بعد وقت قصير اتصلت أختي وقالت: "محمد ..بعطيك بنت الجيران"

سمعت صوت ابنه الجيران تقول:" السلام عليكم أخي!؟

رديت:" وعليكم السلام ...كنت حاب استفسر او اطمئن او...مش عارف كيف أقولك ..أنا الان قدام قلتين كبيرتين ، وحده منهم لذاك الرجال الي اسمه أندرية ..طلعوه بالتلفزيون"

ردت علي بصوت مطمن:" ايوه قالت لي مروى ، لأني لما اجيت أشوف حسيت وجع قوي براسي وماقدرت اشوف شي ولا اسمع شي، حاسه بحزن والله ذونا زي عائلتي، ذونا عايلتي الثانية ، قلبي والله يوجعني إن الكل يشوفهم إلا أني ، والله قهرانه ، وبكيت لما شبعت ذونا ناس غالين عليا كثير....حتى خليت مروى تصور لي ،برضه لما اشوف الصور أشوفهم مش واضحين..يعني زي ما اتخيلهم بعقلي قبل مايظهروا في الواقع ،فقط، وكمان أني ماكتبت روايتهم لأن عالم الروايات المكتوب مختلف عن عالم الروايات المروية بالنسبة لي ."

آخ...آخ...أشعر بالإغماء

تمالكت نفسي وقلت:" أنا الان كنت بدخل بيت رانيا او ملكة بنك تاوون برغم إن البيتين جمب بعض بس خايف من وحوش الليل ذوناك"

قالت:" تعرف شي ...البيتين ماكانوا جمب بعض بقصتي..بس أظن لأني ماكنت أذكر الشوارع إلي قدامهم ،ظهروا جمب بعض ويمكن هم نفسهم مش مدركين ذا الشي لأن مافي أي ذكريات داخل دماغهم لتفاصيل شوارع وبيوت غير إلي بدور داخلها الأحداث، برغم إني عامله إنهم بكملوا حياتهم طبيعية كاملة بعيد عن الأحداث الي أنا وأختي بنتكلم فيه."

قلت:"كيف يعني بعيد"!؟

ردت علي:" هم الان عايشين حياتهم ومعاهم أولاد وأحفاد أني ماذكرتهم غير إنه معاهم أحفاد، لذا ذونا الجدد ممكن يكون معاهم حياة بعيد عن معلوماتي بس بشي القليل"

رديت بإنفعال:" يالله....كيف ذا !؟

قالت لي "الان مثلًا.. لما انت بتلتقي فيهم و لما هم طلعوا بالتلفزيون ، ذا الشي أني ماحددته ..الله يريد كذا "

حبيت انهي الموضوع لأني بدوخ:" المهم كنت حاب أعرف ..مافي خطر علي إني أدخل بيتهم وأتكلم معاهم!؟"

ردت بصوت مطمن: "لا تقلق إنهم رائعون"

لا أعرف إن كنت قد شعرت بطمئنينة أم أنني زدت خوفًا ، لكنني أغلقت الهاتف، ونظرت إلى سريكا التي كانت تنتظر أنتهاء مكالمتي ، ونطقت :"بسم الله ..

قالت سريكا بصوت فيه شيئ من المرح؛ فهي لم تكن خائفة من شئ ،و كيف تخاف وهؤلاء هم أقرباءها :

"هل نذهب!؟"

ابتسم لها محاولًا إخفاء خوفي وقلت: "اوكيه"

اقتربت منها وبدأنا بسير إلى جهة بوابة القلة اليمنى ، وقفنا أمام بوابة السور الامامي الضخم ،حاولت استراق النظر إلى الداخل عبر قضبان البوابة لكني لم أرى أحدًا سوى أشجار كثيفة تغطي جوانب المدخل وأظن أن هناك بعض الأضواء تصدر من المبنى الرئيسي ، نظرت حولي ابحث عن جرس القلة، بعد برهة رأيت مفتاح إلكتروني ذو كلمة مرور وبجانبه زر أظنه الجرس ، ضغط عليه فصدر منه صوت يقول بلهجة يمنية:

"من؟!"

قلت :"أنا.."....لكن سريكا قاطعتني قائلة:" أنا من بنك تاوون أريد أن أقابل الملكة رانيا، هذا هو منزلها أليس كذلك!؟"

رد علينا الصوت:

" أوكيه ...بس لحظه"

بعد قليل أتى شاب عشريني يرتدي ملابس عادية منزليه لم أتبين ملامحه بوضوح؛- لأن الظلام قد طغى على نور شمس الغروب التي ظلت للحظات واختفت - لكنني أظن أنه يمتلك عينان ملونتان براقتان ،قام وفتح البوابة ثم قال لنا:"

"تفضلوا"

دخلنا معه إلى الحديقة الأمامية ،كانت حديقة كثيفة تملئها الظلال وتبدو جميلة جدًا....كنت أتأمل ماحولي بإنبهار لكن ذلك الشاب قاطعني قائلًا:" ممكن نتعرف"؟!

رديت عليه:" ايوه...ليش لا!؟ اسمي محمد "

ابتسم الشاب وقال:" وانا كمان اسمي محمد " .....ابتسم لي ثم أضاف:" ليش إنتوا هنا ومين وانتوا!؟

ردت سريكا بسرعة :"أنا من بنك تاوون ...أريد أن قابل السيدة رانيا"

هدئت سرعتها ثم أضافت : " في الحقيقة..اا ا ..أنا السبب في كل هذه الفوضى "

توسعت عينا الشاب محمد -اعتقد إنه لم يتوقع قدومنا أو لم يكن يعلم إن سبب كل هذا هو شخص ما-رد عليها الشاب محمد بسرعة:"تفضلي معي"..

سرّع من خطواته متجهًا إلى المبنى الرئيسي لكنه توقف فجأة وأخذ نفسًا عميقًا وهو يولينا ظهره ثم التفت إلينا وهو يبتسم ابتسامة مرحة وهو يقول:"سامحوني ..لأنني جدي معاكم...هذا كله بسبب التوتر الحاصل ذي اليومتين ..ولا في الحقيقة صدرنا رحب ونرحب بكل الناس"..و

قاطعته قائلًا:" عادي ...حصل خير ،حتى أنا متوتر بسبب إلي بحصل ، ونفسي تنتهي ذي الخربطة بأقرب وقت"

اقتربنا من بوابة المبنى الرئيسي وثم قام الشاب محمد بفتح الباب فنبثق ضوء ساطع قادم من الداخل ،إنه ضوء الردهة الداخلي .

دخلنا معه وأنا أنطق بآيات الله مع كل خطوة ، لم تكن ردهة الإستقبال مجرد ردهة عادية إنما كانت قاعة ضخمة مضيئة بالكثير من الأضواء الساطعة ، كانت القاعة فارهه جددًا ، كانت قاعة ذات سقف مرتفع جددًا فقد كانت هذه القاعة تتوسط القلة ومن حولها تمتد الدرابزينات على شكل طابقين مرتفعين فوق بعضهما البعض، كانت تصميم القلة تشبه تصميم المحلات التجارية الضخمة، لم أجد غير أن أقول:" ماشاء الله"

إختفى الشاب محمد داخل إحدى الغرف بعد قليل ظهر من نفس الغرفة رجل كان يبدو لي ثلاثينيًا بلحيته السوداء وملابسه الصنعانية الشعبية لكنه يمتلك ملامح رجل في أوساط العشرينات قال لنا:" تفضلوا بالجلوس" وهو يشير إلى أحد الأرآئك الضخمة.

جلسنا عليها وجلس هو مقابلها ثم مد يده وصافحني بكل ود وهو يقول(كان يتكلم الصنعانية ،لكنني ترجمتها هنا إلى العدنية):"أنا عصام ، صاحب هذا البيت والجد الأكبر هنا"

جددد!!! ..ما خطب هؤلاء الأجداد إنهم ذو ملامح لا تمت لعمرهم بأي صلة ، لحظت نظرة عصام توجهت إلى سريكا ثم قال:" بنك تاونيه صح؟! "

ردت سريكا:" نعم "

وضع عصام يده على جبهته وزفر زفرة نفاذ صبر وملل وقال بلهجة يشوبها المزاح:" مستحيل تجي بنت من بنك تاوون وماتجيبش المشاكل معاها"

أتى صوت رقيق مرح من الخلف قائلًا:" لا داعي للتذمر "

إلتفت لمصدر الصوت، إنها فتاة على ما أظن ترتدي ملابس محتشمه لكنها كاشفة لوجهها الذي لم أستطيع أن أتبين هل هي القمر أم النجوم أم المجرة بكل ماتحتويه من أجرام سماويه تخلب الأنظار، أقسم إنني أكاد أجزم بأن بصري لم يستطيع إدراكها ، ما السر ؟!ماهذه الفتاة !؟ بالطبع هي ليست بشرية!

وقبل أن ادركها سمعت قرقعة أصابع أظنها لعصام الذي أراد إعادتي إلى الواقع وقبل أن ألتفت إليه لفت نظري سريكا التي وقفت وركعت على ركبتيها وتضع يدها اليمنى على قلبها ونظرها إلى الأرض وهي تقول:"

" أنا السلسلة رقم678.669.849.075ألتي تم تسميتي من قِبل والدي مصاص الدماء بإسم سريكا إنجليتشي دورنييا كارتوزيل موريل لليا ،إنه لشرف لي أن ألتقي بكِ شخصيًا سيدة رانيا ، وأقدم لكي خالص أعتذاري لما سببت للجميع من

فوضى، وأنا أطلب من جلالتك مساعدتي ومساعدة العالم ، وأنا أعدكِ بأنني سأتقبل أي عقاب مهما كان ، حتى لو كان هذا العقاب هو الموت"

صدددمة!! لي من جميع النواحي "موووت" إنه ماعلق في ذهني فقط ، وماهذا الخضوع المستميت؟! وماهذا الرقم الذي أعجز عن حفظه؟! ، وهل هذه الفتاة الصغيرة هي الملكة ما خطب كُتاب الروايات!!

كان شكل سيريكا وهي راكعة بعباءتها ونقابها غريبيبًا جدًا!!!!!!

قطع تفكيري صوت عصام الذي يقول:" يا بنتي قومي بلا كلام فارغ ...ومافي داعي تخضعي لحد كذا ،الخضوع لله وحده"

إنه عاااقل!! ومؤمن بالله

رفعت سريكا عيناها التي لم يكن بها إي دموع !! إنها قوية أمام الأمور الملكية!!

ابتسمت رانيا بمرح وامسكت بسريكا ورفعتها وهي تقول:" مالذي تقولينه صغيرتي...أنتي مثل ابنتي.. تعالي لنجلس واحكيلي كل ماحدث من البداية."

جلستا الاثنتان بجانبنا ثم بدأ عصام الكلام قائلًا موجهًا كلامه لي : "مثل ماقلت لك أنا عصام الجد الأكبر هنا وهذي رانيا زوجتي..رانيا من بنك تاوون او بالأصح هي الملكة حقهم."

أكلمت عنه رانيا الكلام قائلة بمرح لا يفارق صوتها:" لكنني بعد زواجي عشت مع زوجي هنا في اليمن ... "

زوجتتتته !! واااه ! لا يناسبان بعضهما أبدًا...أو بالأصح ...هذا ما سيحدث لي أيضًا إن قررت الإرتباط بسريكا...ياسبحان الله!!!

وزعت نظرها بيني وبين سريكا وهي تغمز تقول:" مادام في بنت من بنك تاوون فأنا أظن أن.... "

ظهر على سريكا الخجل ...وقبل أن أفهم قطعها عصام بتذمر مضحك جعلني أفهم مالذي يقولانه قائلا :" يعني مستحيل يكون في علاقة مع بنت من بنك تاوون دون زواج !...أخوه مثلًا.."

ظهرت ملامح غضب على رانيا وقالت بلهجة عتاب:" أنت تعرف ما أقصده"

شعرت بالإرتباك فأنا لا أريد أن يتشاجرا بسببي فقلت:" حصل خير . خلونا نحل إلي أجينا عشانه ...وبعدين..."

كانوا ينظرون إلى ارتباكي ثم انفجرا ضاحكين وقالت رانيا:" هل كنت تعتقد إننا نتشاجر !!!...هذا حب ...إن عصام لا يعترف برقة وتدفق مشاعر بنات بنك تاوون المبالغ فيه لكن هكذا خلقنا..."

حينها قفزت رانيا واقفة وقالت بمرح ولطافة فائقة وهي تضم يديها إلى بعضهم :" ما رأيكم أن تدخلوا إلى غرفة الجلوس ببنما سأحضر لكم بعض الطعام"

استطاعت أذناي إلتقاط همس عصام الذي قاله لزوجته بعد أن عرضت علينا الطعام، لكنني لم أتبين فحواه لكنني سمعت رد رانيا عليه التي قالت محاوله جعل صوتها منخفضًا:"

لا داعي لإخافة الولد "

شعرت بدقات قلبي تزداد ..أشعر بالفضول لكنني خائف .. مالذي طلبه عصام من زوجته؟! ما هو الشئ الذي سيخيفني؟!...أعترف إني خائف لكن في داخلي رغبة كبيرة في التوغل في عالم سريكا وحياتها، أشعر بإنها شئ يخصني شئ ملكي ولن أسمح لأحد بأن يأخذه مني.

وقف عصام وطلب منا أن نذهب لغرفة الجلوس الداخليه .. ذهبنا مع عصام بينما ذهبت السيدة رانيا لتحضر الطعام.

جلسنا في غرفة الجلوس التي كانت تحتوي على أرائك من المخمل الأسود ذو الزخرفة الذهبية ، وستائر بنفس اللون ، كان للغرفة رونق مهيب وجميل .

جلست بجانب عصام لكن سريكا أتت تلقائيًا لتجلس بجانبي ،شعرت بيدها تسحب قميصي بخفة ، نظرت إليها فقالت بهمس:" هل أستطيع أن أخلع غطاء الوجه؟!"

ستأذنني!!!! وهل أستطيع منعها!! إنها بين أهلها!!

أومأت لها برأسي بالموافقه وأنا أحاول الإبتسام لها لكي تطمئن.

متووووتر !! نعم أنا متوتر ،لم يهدئ توتري منذ أن وصلت.

لم تمر سوا لحظات على ذهاب السيدة رانيا وها هي تدخل معاها صينية تحتوي على مجموعة فناجين وطبق كبير في الوسط ، ما إن وضعته على الطاولة حتى تبينت ماداخل الفناجين، لم يكن شايًا!! كان الفنجان يحتوى على سائل ساخن بلونين الوردي والبنفسجي الزاهيين وعلى سطحه تطفو زهره صغيرة متفتحه، يبدو كنوع من الأدوية لكن رائحته شهيه وغريبة، بينما في الطبق كانت هناك قطع ملونه خارقة الجمال ، لم أتبين نوعيتها هل هي حلوى؟ أم كعك ؟أم بسكويت !؟ لكنني كنت أرى أشياءً تلمع فوقها!! كنت متعجبًا جدًا وأظن أن تعجبي ظهر على ملامح وجهي لكن قطع صوت سريكا الحماسي تعجبي وهي تقول:" واااو شاي زهرة جبل الفراولة المهدئ للأعصاب مع حلوى خليط جلاتين مزرعة الحليب مع فواكة بركة الفراولة العجيبة، شكررررررًا سيدة رانيا كأنك عرفتي ما نحتاجه"

كانت سريكا تنظر إلى وهي تقول: " إنها شهية جربها ، إنها تهدئ الأعصاب وتزيل التوتر وتعيد لنا القوة والنشاط"

ماااااااهذا !!!!...ماهذا الخليط الغريب!! بدأت أشعر بشعور أليس التي في بلاد العجائب عندما كانت تقدم على تناول ما جعلها عملاقة....هل سأتحول!!!!!

مددت يدي بخوف إلى الشاي لكن صوت عصام الذي قال :" لا تخافش كنت مثلك في البداية، بيضيع نص عمرك لو ما طعمت أكل بنك تاوون" شجعني.

أرتشفت رشفه من الفنجان...

.....

واااااااااااااو ماهذا الشعور!!!!

شعرت بكل قطرة شاي تسري في كل خلية من جسدي، هناك طعم خارق !! سبحان الله ! ماهذا !؟ هل هو حقًا مشروب طبيعي! أم إنه من الجنة!!

تحمست لتذوق الحلوى ، أخذت قطعة ، قضمتها، واااااو ، آ ه ه ه رباااه هل أنا في الأرض! أم في السماء!! ما هي هذه القطعة التي في فمي وكأنها ملئت بسحرٍ سيطر على كافة حواسي!!!

قطع تفكيري قول رانيا:" هيا إحكوا لنا ما حدث وكيف تعرفتما على بعضكما البعض"؟

كانت سعيدة ومتحمسة وهي تقول ذلك.

بدأت أحكي لها من البداية عن كل ماحدث وقد صدموا كثيرًا عندما علموا بأمر ابنة الجيران واختلاط العوالم، وبعد أن انتهيت قال عصام:" ياالله ..عساه خير، والله خايف تقوم حرب من حروب العوالم إلي كانت بالماضي، بعدين ذي المرة بيتضرروا بشر حقيقين...أعوذ بالله ربنا يستر".

شعرت بخوف الجد عصام أما رانيا كانت منفعله وقد بان على وجهها الخوف لكنها كانت تحاول أن تجد حلًا فقالت:" لا أظن أنك السبب أظن إنها مؤامرة"

سريكا وأنا إنفعلنا معًا قائلين وقد ظهر الفزع علينا:" مؤامرة؟!!!!!!

قال عصام بجدية:" إيش من مؤامرة؟ وكيف عرفتي!؟

حاولت رانيا الإبتسام لكن الجدية كانت بادية في ملامحها:" لست متأكدة مئة في المئة لكن من خبرتي فإن هناك سر مخفي وملابسات غير ظاهرة وقد يكون هناك خونة أيضًا"

نطقت سريكا بخوف:" خونة!!"

ردت عليها رانيا:" لا اريد إخافتك يا صغيرتي لكن أنت إحدى جنود بنك تاوون اللواتي لا يستهان بهن ، وأيضًا عليكِ ألا تستخفي أو تستغني عن قوتك كسلاح فتاك في العالمين، لهذا لا أستطيع الكذب عليكِ بأن ماحصل لا يستطيع أحدنا فعله، لهذا أظن إنها مؤامرة ،ومؤامره ليست هينة إنما خطيرة جدًا"

تنهدت رانيا ثم أضافت:" علينا عقد أجتماع في أقرب وقت ممكن مثلما أعلن بابا إيرك وأندريه لقنوات الإعلام".

قالت سريكا بيأس:" من يمتلك القدرة لفعل ذلك"؟!

ردت رانيا:"لا تتسرعي، فلا يمكن لأحدنا معرفة ذلك دون اللجوء إلى تحقيق يكشف عن الملابسات المخفية".

تذكرت شيئًا فقلت موجهًا كلامي لرانيا:" تقدري تتواصلي مع عايلة سريكا"؟!

لكن سريكا ردت قبلها:"لا لا تتواصلي ، سيكون ذلك مخالفًا لقانون المنفى وقد يسبب ضررًا لأمي ، وأخشى ..اا أخشى أن تتهم بالخيانة"

لكن رانيا ردت بصوت مطمئن:" الا تقلقي سأحاول فيما بعد التواصل معها دون أن أجعلها تتكلم معك مارأيك في ذلك؟! ، أنا متأكده إننا سنجد حلًا وسيكون كل شئ على مايرام"

ابتسم سريكا ردًا لكلام رانيا.

برغم من كلام رانيا الذي يعطي دفعات من الأمل لكنني فقدت رغبتي بالطعام بالرغم من روعته ،فقدت رغبتي في كل شئ ، كنت ثابتًا من الخارج وفي داخلي كل شئ يرتجف، لكن السيدة رانيا قلبت الجو بإبتسامتها المرحة الطفولية المليئة بالسحر وهي تقول:" هيا تناولوا الطعام سوف تستعيدون قوتكم".

انتهينا من الشاي وتلك الحلوى الغريبة اللذيذة التي لا مثيل لها ، وعندما كنت على وشك أن أضع فنجان الشاي على الطاولة بعد إرتشافي لآخر رشفة صرخت فزعًا وقد طار الفنجان من يدي وسقط على الأرض، لقد ظهر شخص أمامنا من العدم ، نعم أقسم لكم أنه ظهر من العدم مثل الجن ، كاد قلبي أن يسقط من الخوف، وكردة فعل صرخت سريكا فزعة قائلة:" ماذا هناك"؟!

لم ينتظروا ردي فقط إلتفتوا ليروا من القادم ، حسب مارأيت لقد كان ذلك الجد الذي ظهر في التلفاز، أندرية بملابسه الأنيقة التي لاتناسب الوضع، حينها أطلق الجميع تنهيدة راحة ثم قال عصام أولًا:" يعني صعب عليك تدخل من الباب ...فجعت الولد الله يفجعك.."

إلتفت إلي وقال لي:" آسف لم أعرف إن معك ضيوف..."!

إلتفتت سريكا إليه وقالت وهي تنهض:" جدو أندريه..

تفاجئ قليلًا وقال:" سريكا..!!"انتي هنا !؟"

ركضت إليه واحتضنته وهي تقول:" جدو أندريه،سامحني على مافعلت يوم المراسم ،لقد كان كل هذا بسببي"

ابعدها عنه قليلًا وقال:" لا تقلقي صغيرتي،سيكون كل شئ على مايرام ،نحن جميعًا معكِ ."

حينها لفت إلى رانيا وقال:" سيدتي ...

قاطعته رانيا بصوت معاتب:" أنا جدة زوجتك...عليك أن تقول لي جدتي"!!

ضحك ضحكة صغيرة هو يقول:" لا تبدين لي كجدة."

قلت في نفسي:" كل الي بالغرفة مشكلهمش أجداد أصلًا ...أحس نفسي إنه أنا الجد مش هم"

تغيرت لهجة أندرية وقال:" سنعود للمهم، لقد أتيت إليكم لإخبركم إن إيرك في طريقه إلى هنا ، وإيضًا عمي كارتوزيل ،وإيموزين ، "

إلتفت إلى سريكا التي لاحظت إن الفرح يطير من عينيها لكنها لم تقاطعه ، ورأيت دفتر سعادتها قد خرج وبدأ قلمه بالكتابة فيه، ثم أكمل أندريه كلامه قائلًا:"ووالدك ووالدتك سيأتون أيضًا"

حينها لم تتمالك نفسها وصرخت فرحه:" حقًا!!!! لكن ألن يكون هذا مخالفًا للقانون".

أكمل كلامه قائلًا:" لا تقلقي يا صغيرتي فهم من سيأتون وليس أنتي"

قلت أنت في نفسي:" لو كان الموضوع مافيه إختلاط ومؤامرات كان الحل بيكون إنه أبوها وامها يجوا لاهنا ويعيشوا معاها وخلاص، لكن كان الموضوع أكبر مما قد يعتقده أحد.

تغيرت لهجة أندرية إلى لهجة جدية:" لقد عملت بعض التحريات .. وقد توصلت لنتائج مخيفة لكننا لست متأكدًا منها، لهذا سنقيم هذا الإجتماع و أتيت لأخبركم بذلك"

قالت سريكا بفزع :" نتائج مخيفه"!!

وهي توزع نظراتها بيني وبين أندريه

قالت رانيا لأندريه:" أظن أولًا إنك يجب أن تعرف ما توصلنا إليه نحن مع سريكا"!

رد أندريه قائلًا:" نعم...أخبريني".

قال عصام لهم بلهجه معاتبة لكنها مازحه:" ممكن قبل ما تفتحوا ذي المواضيع المخيفه حقكم ، أعرف ليش الإجتماع بيصير ببيتي؟؟؟!"

رد أندريه:" لأنني عندما عرفت أن الموضوع له علاقة بحادثة سريكا وسأخبركم بذلك فيما بعد ، سيكون من الأفضل أن نجتمع هنا عند سيدة بنك تاوون بدلًا من منزلي المليئي بمصاصي الدماء الفضولين..، وطبعًا من السهل قدوم عمي كارتوزيل وإيموزين إلى هنا مادام الموضوع هو الإنتقال فقط لكنهم سيتأخرون قليلًا لبعض الظروف أما بالنسبه لإيرك سفره ومجيئه إلى هنا أسهل بكثير من سفرك إنتي وعصام إلى تشيلي، ..والحمد الله إننا وجدنا سريكا هنا في اليمن، وإلا لكان علينا أن نبحث عليها في كل مكان".

حينها بدأنا في سرد ماحصل لي مع سريكا من البداية، وظللنا طوال الليل نتحدث لكن الجد أندريه لم يكشف لنا الحقائق التي توصل إليها لأنه سيكشفها في الإجتماع .

وطبعًا عليا أن أوضح لكم بعض الأشياء التي عرفتها وأذكركم بهويات الأشخاص القادمين وذلك مما عرفته عنهم الان وفيما بعد وأربط لكم بين المعلومات حتى لا تتوهوا لأنني أريدكم أن تفهموا ولو الشئ البسيط مما حصل لي:

إيرك: هو رئيس جمهورية تشيلي الروائي إيرك شوجي، يعتبر هذا الشخص الأب والسيد الأول لعالم بنك تاوون فهو يمتلك بوابة الدخول إلى ذلك العالم ، وحسب ما سمعت فهو شخص قوي جدًا بالرغم أنه بشري، أقصد بشري روائي، وهو لطيف جدًا ومرح فقد كان في أيام شبابه مغني في فرقة روك تسمى على ما أذكر go to the hell ،وكان كاتبًا أيضًا ، ولا أنسى إنه لاعب تينس مشهور -بين الشخصيات الروائية طبعًا- لكن وقت الجد يتحول إلى شخص جدي جدًا، وعرفت فيما بعد معنى

اللقب الذي يلقب نفسه به' يد الحب والرومنسية'.امتلك قوى غريب أدخلها له جده الأكبر الذي أخضعه للكثير من التجارب منذ أن كانت والدته حاملًا فيه، قد كانت إحدى هذه التجارب هي تجربة أصبح بفضلها سيد الجوهرة أي بفضلها أصبح سيد العوالم الخمسة، لم أفهم كيف تمت لقد شرحوا لي كثيرًا عن حقن جينات من متبرعين من العائلات الملكيه من جميع العوالم في أمه الحامل من أجل القوة، الأمر غير منطقي بالمرة، لابأس فهي رواية خرافية لذا لاداعي لأن اتعب نفسي في مهم شئ من الماضي،لكن ما عرفته أن بسبب هذه التجربة انشطر من إيرك يوم ولادته خمسة أطفال أخرين يمتلكون خصائص مختلفه : إيموزين سيد عالم العفاريت ، كارتوزيل سيد عالم مصاصي الدماء وهو جد سريكا ، وتوأمان شاب وفتاة لا أذكر أسماءهم هما سيدا عالم السلام العائم فوق الغيوم ، وفتاة هي سيدة عالم البحار، واعتقد ان العالم الخامس هو عالم بنك تاوون الذي ظهر بداخل ايرك نفسه تم وضع أطفال حقيقين تم إختطافهم من أزمنه مختلفة ليعيشوا ويعمروا ذلك العالم والسيدة رانيا إحداهم ، وهم من بدأوا بزراعة الزهور المنتجة لبيض السلاسل التي يخرجوا منها أمثال سريكا -لكن سريكا حاله خاصه ولدت ولادة طبيعية لأنها نتيجة تزواج أم من بنك تاوون وأب مصاص دماء، لكن هذه العوالم باستثناء بنك تاوون كانت موجوده من قبل ولأن هؤلاء الأطفال تم أخذ جيناتهم من عائلات ملكية أصبحوا هم حكام عالمهم والأقوى فيهم ،بإختصار هناك ماضي كبير لم يتم ذكره هنا لأنني أنا نفسي لا أعرفه لكن ابنه الجيران وأختها وشخصياتهما الروائية يعرفون هذا الماضي وذلك لأنهم عاشوه بحذافيره وعاشته هي وأختها معهم منذ البداية لذالك هناك أسرار كثيره لا أعرفها أنا عنهم ، لا أنسى أن إيرك شوجي يعتبر أهم شخصية في روايتهم ، والأقوى فيما بينهم.

كاتوزيل: هو سيد عالم مصاصي الدماء و هو الجد الأكبر لسريكا وهو رجل قوي جدًا خاض حروبًا طويلة ، وهو رجل رائع و لطيف جدًا ، فأنا حتى الان لاأصدق إنهم أجداد إنها لا يصابون بالشيخوخة أبدًا، و وإيموزين: يشبهه من حيث إنه سيد عالم العفاريت وهو أيضا رجل رائع ولطيف لكنه قوي جدددًا

طبعًا عندما أتوا لمقابلتنا اتوا بهيأتهم البشرية لأن لهم هيأتان، البشرية يستخدموها لظهور بها أمام البشر كي لا يخافوا والأخرى في عالمهم .

آه ه أشعر بالجنون عندما رأيتهم لأول مره كانوا كانوا بهيئة شبابًا جميلون جدًا كارتوزيل بشعره الأسود الليلي وبشرته البيضاء الناصعة وعيناه الزرقاوتان العميقتا الزرقه التي تشبه عينا سريكا، وإيموزين بشعره الأبيض الحريري وبشرته البيضاء الناصعه وعيناه التي لم أستطع تحديد لونهما كانتا بلون البنفسج لفضي، لكنني فيما بعد عرفت إن أشكالهم الحقيقية هي نفسها لكن مع حذف بعض الخصائص مثل الأنياب لكارتوزيل والذيل ذو السهم لإيموزين - أعوذ بالله أنا صراحة مدري هو إيموزين عفريت ولا شيطان ولا إيش بس إلي عارفه إن جميع هؤلاء مؤمنين بالله وحده لا شريك له، لوكانوا حقيقيون لكانوا أبطالًا في عصرنا هذا، ومجاهدين في سبيل الله.

لا أعرف لماذا اندريه أنيابه ظاهره، هل يريد إخافتي؟ هههههه ألا يمتلك هيئة بشرية؟! لكنني عرفت فيما بعد إن قدرة التحول لا يمتلكها الجميع .

ولا أنسى عصام ورانيا : عصام مجرد بشري روائي لا يمتلك أي قوة خارقة للبشرية ، لكنه عاش تجارب خرافية كثيرة بفضل زوجته رانيا وهو رجل طيب القلب لكن يبدو عليه الملل من كل هذه الخرافات التي تحصل له، يبدو أنه تعب كثيرًا في استيعاب مايحصل له، مثلي تمامًا لهذا لا ألومه أبدًا.

أما زوجته في الحقيقة لا أستطيع وصفها لا بالشكل ولا بالطباع، فقط أقول إنه التجسيد الحي لمسمى الخيال ، ماشاء الله تبارك الله، وهي تحب زوجها حب جنوني حد العبادة .

وعند ما سألت عصام عن نوع زواجهم : حب؟ أم تقليدي؟ رد علي بجمله واحده وهي: ' لا أعرف ماهو العمل الخيري العظيم الذي عملته كي أنال زوجة مثلها"

طبعًا باغتهم بسؤالي الذي أثار فضولي عن سبب شبابهم برغم من أنهم أجداد ، لكنني لم أخرج بجواب غير إن هذا سر من أسرارهم ، لن يستطيعوا إخباري به ، لكن يمكنني أن أسأل ابنه الجيران عن هذا فهو على كل حال أمر يخصها.

المهم...طولت عليكم ...الان بكمل لكم إلي حصل معي إستعدوا فالفصول القادمة كأنها مثل الحلم، مثيره بقدر ماهي مخيفه جدً

الفصل الثامن

الإجتماع...وربط الخيوط المتشابكة

أرشدتنا الجدة رانيا إلى جناح الضيوف- وهو جناح في جهة منفصلة عن ضجيج المنزل- لننام فيه، حاولت إقناعها إننا قد حجزنا في الفندق لكنها أصرت وقالت إن هذا المنزل يعتبر منزلكم وسوف ترسل أحد لإحضار أغراضنا.

لا أعرف إن عاد الجد أندرية إلى منزله أم لا ؟! لكنني ذهبت في نوم عميق مليئ بالأحلام الغير مفهومة.

في فجر اليوم التالي خرجت من غرفتي قبل أذان الفجر بقليل إلى صالة صغيرة لكنها فخمة تحتوي على مجموعة متناسقة من الأرائك وطاولة زجاجية تفصل بينهم ، كنت ابحث عن الحمام لأتوضئ ،بحث عنه بعيناي فوجدته في طرف الجناح ، دخلت إليه وتوضأت لصلاة ثم خرجت باحثًا عن سجادة لصلاة ، كنت ابحث بعيناي عنها أو عن الصندوق المخصص لها ، لكن عيناي وقعت على سريكا التي خرجت من غرفتها وهي ترتدي بجامة قطنيه باللون الوردي -أعطتها إياها الجدة رانيا بالأمس لأن ملابسنا في الفندق - وكان شعرها الأسود منسدل على جسدها بحرية ، رأيتها تفرك عينيها مثل الأطفال وهي تقول بصوت ناعس: " مالذي تفعله هنا في هذا الوقت ؟! أنا أريد الدخول إلى الحمام"؟!

مرت من جانبي لتدخل الحمام كان منظرها الطفوليلي مثيرًا في ذلك الفجر الصنعاني البارد ، لكنني أخذت نفسي وعدت للبحث عن سجادة لصلاة ، بعد قليل وجدت الصندوق المخصص لوضع السجاد ،ففتحته وأخذت واحدة ودخلت غرفتي بسرعة قبل أن تخرج، لكن للحق لم أشأ أن أغلق باب غرفتي كنت أريدها أن تراني أصلي .

أدركت أنني لا أعرف أين إتجاه القبلة، ركضت إلى النافذة لعلي أرى إتجاه شروق الشمس ، لكنني لا أرى شيئًا ، فالشمس لم تشرق بعد ، ولا أستطيع دخول المبنى الرئيسي لإزعاجهم .

سمعت صوت سريكا وهي تقول:" مالذي تفعله؟!"

إلتفتت إليها وقلت لها :" اا ... أشتي اعرف إتجاه القبلة عشان أصلي".

لم ترد وبدت عليها علامات التساؤل، كنت أعرف ذلك، لكنها قالت:" هل السيدة رانيا تعرف الإتجاه الذي تتكلم عنه؟!"

قلت:" ايوه يعرفوا ..بس ماكنت أريد أزعجهم "

ابتسمت :" لا بأس سأذهب لأسألهم عن هذا الإتجاه"

همت بالذهاب ،كنت أريد إيقافها ليس لأنها تزعجهم بل لأنني لا أريد من سريكا أن تتعب نفسها من أجلي، لكنني لم أفعل ...نعم لم أفعل ..دعها تسأل فربما سيساعدها ذلك على تعلم الصلاة .

ابتسمت تلقائيًا لهذه الفكرة..لكنني تذكرت شيئًا فقلت مناديًا :" سيريكا "

إلتفتت إلي وقالت:" نعم !"

قلت:" انتظري"

ذهبت مسرعًا لصندوق سجاد الصلاة وبحثت عن غطاء رأس نسائي ، وعندما وجدته أخذته بسرعة وغطيت به رأس سيريكا وقلت أنا أبتسم:" في كثير رجال هناك لازم تتغطي".

أعرف إنه يجب عليها أن تعرف أنني أحد الرجال الذين يجب عليها أن تتغطى منهم أيضًا ،لكن لابأس كل شي بالتدريج، بالرغم إنني أعرف أن هذا فيه شيئ من الخطأ.

رأيتها تبتسم لي ثم ذهبت.

كنت أنتظرها بينما أجلس أمام النافذة ، وأردد مع صوت المؤذن ، ثم دعوت الله كثيرًا أن ينهي مانحن فيه على خير، وقد أخبرت الله من دون خجل أنني أتمنى أن تكون سيريكا يوماً ما حلالًا لي.

عادت سريكا بعد ذلك بلحظات وقالت بصوت تشوبه غيمة من الحزن:"جميعهم مستيقظين .. عندما سألت السيدة رانيا عن الاتجاه سألتني هل أصلي ،لكن عندما قلت لها لا ، شعرت بأنها اصيبت بخيبة أمل".

تلاقت عيناانا ثم قالت وقد أمتلأت عيناها بالدموع: " أريد أن أصلي مثلكم"

شعرت بسعادة وراحة تسري في جسدي ثم قلت لها محاولًا أن أطمئنها :" بعلمك أنا كيف تصلي".

رأيت الفرحة بعيونها فزددت فرحًا .

حينها أرتني إتجاه القبلة ، ثم قمت أنا وعلمتها كيف تتوضأ مع شرح مبسط ثم علمتها بشرح بسيط الصلاة وطلبت منها أن تفعل مثلي، كنت أرى السعادة تطير من عينيها ، مما جعلها تطير مني أيضًا.

إن سعادة هذه الفتاة معدية حقًا.

لم تتركني أنام، فقد طلبت مني أن أحدثها عن الدين والصلاة ، برغم نعاسي الشديد إلا أنني لم أضيع هذه الفرصة، ولا أنكر أن حبي لها زاااد لدرجة لا توصف.

مر ذلك اليوم سريعًا وتعرفت على بعض سكان المنزل ، لكن عصام أخبرني أن الإجتماع سيكون في جناح الضيوف لهذا بقيت فيه ، وفي الظهيرة وصل إيرك بطائرة هليكوبتر هبطت فوق سطح المنزل من غير مهبط، رأيت ذلك الرجل ذو العينان اللتان بلون الشمس، كان بشريًا عاديًا تعلوه ملامح الجد ، لكنه رحب برانيا بحراره وهي تناديه بأبي.

وأيضًا سريكا أسرعت فرحة لملاقاته برغم أنها لا تعرفه إلا بالصور فقط و قدكانت تهمس له بأشياء جعلته يبتسم ويقول لها بصوت مسموع وهو يدور برأسه باحثاً:" حقًا...أين؟!"

رأيتها تشير إلي وقد علت على وجهها علامات الخجل ، احمرت خداها ، ثم همس لها إيرك بشئ وهو يغمز جعل دفترها السحري يظهر لتسجيل ماحدث .

لا أعرف بالضبط مالذي تحدثا به لكن أظن أن سيريكا أخبرته عني، كنت أنظر إلى سريكا وأراقب إبتسامتها الجميلة، وخدها اللذان بلون الورد، بعد ذلك أتى إيرك إلي لم يصافحني بل وضع ذراعه حول كتفي وقال بهمس وهو يغمز:" تحبها أليس كذلك"

هاااا؟!

ارتبكت وابتعدت عنه قليلًا وقلت:" كيف ..ايش؟!

ضحك إيرك من أعماق قلبه ثم قال:" ماهذا الإرتباك "

ووضع يده على رأسي كجد يضع يده على رأس حفيده الصغير وقال:" لهجتك اليمنية جميلة، لقد قالت لي سيريكا أنها تحبها "

شعرت بالإرتباك وخفق قلبي بقوة ، إنها أول مره أشعر بالحب للهجتي التي أتكلم بها.

حينها ابتسم لي إيرك وقال وهو يغمز :" دع هذه الأحداث تنتهي .. وسأجعل قصة حبكما تنتهي بأحفادٍ لي."

كان قلبي يضخ الدم بقوة إلى جميع أجزاء جسدي، كنت أشعر بنشوة سعادة تتدفق بداخلي، كنت كمن ابتسمت له الحياة وبدأ يتطلع لمستقبلٍ أجمل...

قطع تفكيري صوت إيرك الذي قال لي:" بماذا تفكر هل طرت في أحلامك".

شعرت بالخجل وكنت أتمتم:" لا..لا.."

أصدر إيرك ضحكة مرحة ثم نظر إلى حيث تقف رانيا وقال:" يبدو أن البقية سيصلون الان "

ثم نظر إلي ثم أستطرد كلامه قائلًا:"اتصل بي أندريه وحكى لي عن كونك بشري حقيقي، وبصراحة من غير أي كذب هذه أول مره أرى بشري حقيقي من صنف مؤلفتي، ها ها ها ، إنكم تبدون مثلنا ، فأنا حتى الان لم استوعب فكرة الإختلاط بين العالمين ".

شعرت بالحيرة وبشعور غريب لجملته هذه، لكنه قطع حيرتي بقوله : " هذا مؤكد ، فمؤلفتنا منكم ، وسنكون نحن مثلكم ، فهذا حدود تفكيرها."

لم أعرف بماذا أرد لكن عقلي أخذني لمكان آخر لذا سألته:" أنت بتتكلم عربي بالرغم إنك تشيلي صح؟!"

رد علي:" آ آ ...نعم ...أنا متزوج أربع زوجات في الوقت الحالي ،اثنتان منهن عربيتان...لذا تعلمت منهن"

قلت:" أها...وكرة اللغات"

ضحك ضحكة خفيفة وقال:" من المؤكد أن سريكا أخبرتك عنها، نعم لقد ابتلعت واحدة في الماضي ، وقد ساعدتني على تعلم اللغة العربية ، إنها إختراع رائع أليس كذلك؟!"

قلت وأنا أتذكر إنبهاري بهذه الكرة:" جددددًا"

ثم أضفت:" الإجتماع اليوم ،بيكون بإيش من لغة؟!"

قال:" سيكون بالغة العربية مادام نحن هنا في اليمن "

شعرت بشئ غريب ، شعرت بسؤال يطرح نفسه لكنني لا أستطيع الوصول إليه ،كالذي أرد قول شئ ونساه في نفس اللحظه ، لذا بدأت خلايا مخي في ترتيب ماقاله إيرك قبل قليل عسى أن أتوصل لذلك السؤال من جديد، بعد لحظات وإيرك ينتظرني عرفت ما كنت أريد أن أقول:

" إيرك.. الان إنت تشيلي وقلت إن العربي تعلمته من زوجاتك وبمساعدة كرة اللغات، هذا يعني إنك كنت بتتكلم لاتيني ؟!صح"

رد :" نعم"

قلت:" يعني إنه مؤلفتكم كانت بتقص قصتكم أو روايتكم بلغات مختلفة"!

لكزني إيرك بخفة على جبهتي وقال:" هل أنت أحمق!!، لماذا لا نكون رواية مترجمة!

شعرت بالبلاهة والضياع:" ها!!"

ضرب إيرك على رأسه وقال:" يبدو أنك لم تكتب رواية من قبل"؟!

قلت:" نعم لم أكتب"

إيرك:" لو كنت كتبت رواية كنت ستفهم أو قرأت رواية من هذا النوع، عندما تريد استخدام لغات انت لا تجيدها، تكتبها بلغتك مع كتابة ملاحظة صغيرة عن نوع اللغة، آه ه إنه أمر بديهي يبدو أنك فقدت عقلك مع الأحداث الجارية"

كان إيرك يضحك ويمزح معي بلطف،لهذا لم أشعر بالإهانة ،نعم لقد كان الأمر بسيطًا أكثر مما تخيلت لكنني قد فقدت عقلي مع الأحداث الجارية، لهذا ابتسمت لإيرك ثم قلت:" نعم معك حق"

خفت ابتسامة إيرك وهو ينظر إلى القادمين الجدد ثم قال وكأنه يحدث نفسه:" لقد بدأ الجد"

في التلك اللحظات وصل الباقين وهم أندرية،كارتوزيل إيموزين، ورجل وإمراءه أخرين أظنهما والد سيريكا ووالدتها ،الان سيريكا كانت ترحب بهم بين الدموع الفرح، عندما رأيتها بهذه السعادة ظننت أننا أقتربنا من النهاية ،فقد وجدت سيريكا أبويها، لكنني لم أعلم أن وجودهم كانت للكشف عن بداية الدمار .

لم يكن هناك وقت للمرح فقد كان توتر يسيطر على الجميع ، برغم من محاولات إيرك لتخفيف التوتر، دخلنا غرفة إجتماعات ضخمة كانت موجوده في جناح الضيوف، كانت تتوسط الغرفة طاولة بيضاوية ضخمة من الخشب الفاخر ، وحولها مايقارب العشرون كرسيًا

جلسنا عليهم نحن العشرة :

على رأس الطاولة كان السيد إيرك، وعلى جناحه الأيمن إيموزين ،كارتوزيل ،أندرية ، والد سيريكا، والدة سيريكا، ثم سيريكا على الترتيب.وكانت السيدة رانيا، عصام ،وأنا نجلس على الجناح الأيسر لسيد إيرك.

سادت لحظة صمت لم ينطق بها أي حد ،لكنني إستغليتها لملاحظة تعابير ووجههم ، كان كلًا من إيرك، إيموزين وعصام ورانيا هادئين برغم التوتر المخفي داخلهم ،بينما أندرية كان وكارتوزيل كانا قلقين بشكل ملحوظ وقد ظهرت عليهم علامات التعصب وأخمن بأنهم هم من سيبدأوا بالحديث، أما والدا سيريكا كانا الأكثر خوفًا وكانا ينظران لبعضهما بقلق وأظن..وأظن بأنني لمحت شئ من الندم في عينيهما، مما جعل سيريكا تصاب بالحيرة والخوف ،وكانت توزع نظراتها بينهم وبيني محاولة أن تستمد الشجاعة من أحدنا.

بدأ الإجتماع: (كان الإجتماع باللغة العربية الفصحاء مثلما قال إيرك، أظن إما أنهم جميعًا يمتلكون كرة اللغات ،أو أنهم تعلموها ، ماعدا أندريه وعصام ورانيا طبعًا لانهم يعيشون هنا في اليمن ، وأناحاولت أن أتكلم بها أيضًا)

قال أندرية كبداية للإجتماع:" لقد حكيت للذين لم يكونوا موجودين بالأمس بما مرت به سيريكا منذ يوم النفي..إذن.."

حينها أنزل نظرة وبدأ بتدقيق في بعض الأوراق التي أحضرها معه ثم قال:

"لقد أجريت بحثًا في ملابسات الحوادث الغريبة التي حصلت في عالم مصاصي الدماء ، ووكلت آخرين للبحث في العوالم الآخرى عن إي حوادث غامضة حدثت في الآونة الأخيرة، وكانت نتائج البحث طبيعية ، ولم يكن هناك أي شئ مخالف للعادات أو القوانين ، أو المنطق ،ماعدا حادثة، نفي سيريكا."

أخذ أندريه نفس ثم أكمل قائلًا:" حسب تحرياتي لاحظت إن الرف الذي كسرته سريكا أثناء غضبها لم يكن الرف المخصص للدماء المقدسة المحرمة، ومع هذا فقد وجدنا على الأرضيه في ذلك المكان إحدى تلك المرطبانات المحرمة، هذا يعني وجود.."

أكمل عنه إيرك قائلًا:" تلاعب"

صححت رانيا كلام إيرك قائلة:" بل مؤامرة"

حينها شعرت بصعوبة مانمر به،و لاحظت التوتر باد على الجميع لكن هناك توتر غامض يظهر على والدا سيريكا توتر لم أستطيع فهم مغزاه وكأنهما يخفيان عنا شئيًا مهمًا.

حينها أكمل أندرية قائلًا:" نعم هناك من تدخل ووضع ذلك المرطبان في طريق سيريكا على ذلك الرف لكن السؤال المحير هو كيف علم أن سيريكا ستصطدم بالرفوف المخصصة للمرطبانات بل كيف علم أنها ستعارض القيام بالمراسم ؟؟!"

قلت أنا بغير ثقة :" معنى هذا إنه شخص يعرف سيريكا جيدًا ، ويعرف ماتحب وما تكره"

أطرق أندريه بالتفكير وقال:" معك حق ...لكن لما ذلك الرف بالذات !!!!"

سادت برهة صمت قطعتها سيريكا قائلة:" لم أكن أعلم إنه مجرد رف عادي يحتوي على مرطبانات لدماء غير محرمه!"

شعرت بأن هناك شيء ناقص، هناك قطعة مفقوده...لكن خطر بالي شيء ما...

لذا قلت لسيريكا بسرعة:" سيريكا..ممكن تتذكري لحظة الاصطدام ، ما سبب الاصطدام ، هل تعرقلتي؟! أم....

شددت على صوتي ببطئ قليلًا وأكملت:" أم تم دفعك عن قصد؟!"

صمت الجميع وهم كانوا ينظرون بترقب لسيريكا حتى والديها كانوا ينظرون لها لكن بخوف .

بعد قليل قالت:" اااا لحظه الإ صطدام...اااا ..."

حينها تنبهت لشئ وقالت بصوت أعلى:" لحظه...لقد تذكرت شيئًا....عندما كنت أركض هاربة ووصلت لتلك الباحة التي عليها الرفوف كانت الباحة فارغة لكنني رأيت شخص مريبًا لا أعرفه على مسافة تقارب المتر من الرفوف لكن عندما أردت أن أتجاوزه رأيت نفسي وقد اصطدمت بالرفوف ...اااالكن هناك شئ غريب، ذلك الشخص لم يكن موجودًا هناك ، لقد ظهر من العدم ، لكن لا أعلم كيف اصطدمت ، ولا أتذكر أنه دفعني ،فقط أتذكر ، إنني فجأة وجدت نفسي سقطت على الأرض والمرطبانات قد تحطمت ، ورأيت الذين كانوا يركضون ورأي قد وصلوا ،ومنهم من كان يتفحص ذلك الدم ثم أقروا بأنني أستحق النفي، بينما ذلك الشخص قد اختفى"

لم أمتلك خيال واسعًا لتفسير ماحدث لذا تعجبت كثيرًا وظننت إن سيريكا ربما نست بفعل الصدمة..لكن في الحقيقية:

قالت رانيا موجهه كلامها للجميع خصوصًا إيرك واندريه وكارتوزيل وإيموزين:" لقد تم استخدام قوة عليه ، قوة جعلتها تندفع تغير مسارها دون أن تعلم ، او ربما قوة دفع ....."

قطعها إيموزين قائلًا:" قالت إنها لم تشعر بأي دفع، هذا يعني أن قوة ذلك الشخص قد نقلت سيريكا آنيًا فوق الرفوف دون إرادتها"

إلتفت إيموزين إلى سيريكا وقال:" ما رأيك صغيرتي!؟"

ردت بحيرة:" لا أعلم، لكن أشعر بأن الإنتقال الآني إحتمال وارد"

يالله.....وصلنا للإنتقال الآني.....ياللللهووووول....ماذا بعد!!؟

قال كارتوزيل وهو يتذكر شيئا:" أتذكر تلك اللحظة التي رأينا ذلك المرطبان المقدس قد كسر، لم نشك بأن مكان وقوع سيريكا لم يكن على الرف المخصص له، ولكن لأن الرفوف متقاربه لم نفكر كثيرًا...وربمااا...استطاع ذلك الشخص نقل المرطبان آنيًا أيضًا !"

قال أندريه بصوت متساءل:" هل ينقل الأشياء آنيًا دون لمسها!!؟"

كاتوزيل:" ربما...فنحن لا نعلم عن قوته شئ، ربما لم تكن تلك هي آليته لنقل من البداية!!"

نطقت حينها والدة سيريكا بصوت مرتعش وقد لاحظت بعض الدموع المستعدة للنزول في عينها موجهة كلامها إلى سيريكا :" حبيبتي ..هل تتذكرين شكل ذلك الشخص!."

فكرت سيريكا قليلًا وهي تحاول أن تتذكر شكل ذلك الشخص ثم قالت:" لا أعرف ...كان طويلًا يرتدي ملابس سوداء ويغطي بها رأسه لكن..اااااا أظن أن هناك وشم أو علامة فوق جبينه....."

لم تكد سيريكا تنهي كلامها ،حتى انفجرت أمها بالبكاء وقد رمت نفسها بحضن زوجها وهي تقول:" إنه هو...إنه هو"

وكانت تظهر على زوجها تعابير القهر والألم...

صرخ الجميع بإنفعال :" من هو!!!!؟"

لم تستطع والدة سيريكا أن تتمالك نفسها للتتكلم لذا قال والدها بصوت يملئه الألم:" أظن أننا أخطأنا بإخفاء الأمر كل هذه المدة، لكنني حقًا لم أكن أعلم إن الموضوع سيؤول إلى هذه الناحية"

نطقت زوجته:" لا لم نكن مخطئين،بل كنا مهددين"

نطقت سيريكا بفزع:" مهددين!!!!"

حينها قال والد سيريكا:" قبل مايقارب ثلاثة أشهر من الان، تعرضت زوجتي التي ذهبت إلى بنك تاوون للخطف من قِبل شخص من عالم الجان...."

ظهر الفزع على ملامح الجميع ، وتذكرت أن الجان في روايتهم ناس أخرون .

أكملت الام بعد أن تمالكت نفسها قليلًا:" انتم تعرفون أن حدود بنك تاوون تتلتقي مع حدود عالم الجان ، أظنهم دخلوا من هناك وتشكلوا بهيئات بنك تاوونيه ..."

قال إيرك باستغراب:" هل يمكن لعالم دوجلاس التشكل"!!؟

أكملت الأم :" لا أعلم....لم نكن نعلم بوجود قدرة مثل هذه لديهم ، وهكذا تم خداعي وأخذي لمكان كان فيه شخص مثل الشخص الذي وصفته سيريكا، وقد قال لي: سأنهي مهمتي ثم سأطلق سراحك.

أخذت نفسًا عميقًا لكي تستجمع طاقتها لتكملت حديثها ،لكن زوجها أكمل عنها قائلًا: " لقد أتى ذلك الشخص إلي ،أو بالأصح أرسل إلي برسالة مع إحدى سكان بنك تاوون الذي عرفت فيما بعد إنه شخص من عالم الجان لكنه متشكل ،يطلب مني أن ألتقيه خارج حدود عالم مصاصي الدماء ، إن كنت أهتم بحياة زوجتي، هنا إلتقيت به بالفراغ الذي لا ينتمي إلى أي عالم ، وطلب مني أن أساعده لدخول لعالم مصاصي الدماء، وقد سرد لي قصة حزينة عن حياته وإنه هنا ليجد شخصًا معينًا وينتقم منه، لقد رأيت الصدق في عينيه ، لكنني رفضت ،فهددني بزوجتي وقال إني الوحيد الذي إستطاع التواصل معه لأن زوجتي من بنك تاوون ، غضبت كثيرًا ،فعتذر لي كثيرًا عن خطفه لزوجتي.... لهذا إستسلمت وفتح له البوابة ، واطلق هو سراح زوجتي في نلك اللحظة ، شعرت براحة لعودة زوجتي وأنها في أمان ، وإن ابنتي أيضا كانت تدرس في بنك تاوون وهي في أمان أيضًا ، وبرغم أنه حذرني من إخباركم بهذا ، لأنني قد اتهم بالخيانة ،وقد تكون عائلتي في خطر ، كنت محتارًا هل أخبركم بما حدث لي ! حتى إن تسبب هذا في سجني !أم لا!!؟ ،لكن خوفي من أن يحدث لزوجتي شئ أسكتني ، ولأنه لم يحدث شئ بعد ذلك ظننت أن الأمر انتهى،...لكن"

أخذ نفسًا عميقًا وقال:" لم أظن أبدًا أنه كان يسعى خلف ابنتي الصغيرة"

قالت الأم:" نحن جنود بنك تاوون لم نكن بتلك السذاجة...لكن..لكن.."

انهمرت دموعها من جديد وهي تقول:" لأنني كنت أعرف إن ابنتي هي السلاح المنتظر ، والمراسم قد أقتربت ، خشيت أن نلفت الإنتباه لحادث مثل الذي حصل معي،...أقصد..اا أعرف إنني مخطئة وكان علي أن أخبر الجميع لكن..لكن خفت على ابنتي ..خفت أن يفعل ذلك الشخص شيئًا بها...لكن...."

ازداد نحيبها وهي تقول بكلمات متقطعه:" كان هدفه ابنتنا من ذو البداية"

شعرت بوجود شئ غامض، فأنا لا أعتقد أنا هدفه الأول كان سيريكا وإلا ...

قلت لهم بصوت مسموع:" لا أظن أن هدفه هو سيريكا، وإلا لما كان قد جعلها تعبر المنفى، إنما اا أظن إن سيريكا مجرد قطعة في خطته"

رأيت نظراتهم مليئة بالإهتمام لما أقوله ،لذا تشجعت لإكمال ما خطر في بالي ، أنا أعلم إنهم أذكياء وأبطال في رواية أي إنهم واجهوا كثيرًا من هذه المواقف ،وقد يتوصلوا لما سأقول عاجلًا أم آجلًا ،هذا إن كان ماأقوله صحيحًا،لكن رغبتي في مساعدة سيريكا وأن أكون البطل الخاص بها هي ما جعلتني أتحدث بما خطر في بالي مباشرة:

" ربما كان ذلك الشخص يخطط لإستدراج سيريكا لعالم بالبشر حيث لا توجد قوى روائية خارقة ، وإستعمالها في هدف أكبر، وربما كان...."

قاطعني أندريه قائلًا:" حتى وإن كان يخطط لإستدراجها ، كيف استطاع تغير ديناميكية المنفى!!، ألا يعد هذا تمردًا عن الرواية!!؟ ..كيف أستطاع التمرد!؟"

نطق إيرك مفكرًا ببطئ:" تمرد!!! ، نحن نعيش حياة طبيعية مثل البشر هنا ،لما يحتاج هذا للتمرد!!؟"

سادة برهة صمت كان أندريه في ذلك الوقت يقلب في أوراق التحريات بينما أنا كنت أفكر، لما يتمردون!! وكيف أستطاعوا ذلك!! ، هل ..هل يعقل إنهم استعانوا بأشخاص من هنا !!!!

صدمت لتفكييري ..مستحيل!!

قطع تفكيري صوت أندريه الذي كان ينظر إلى أوراقه قائلًا:" يذكر هنا أنه تم التحقيق مع حارس المنفى"

ثم رفع رأسه وأكمل بصوت منفعل:" لقد قال الحارس أنه تعرض لهجوم أفقده وعيه لكنه لا يتذكر إنه رأى أي أحد وكأن أحدًا متخفي كان هناك ،فقد شعر بضربة قوية على رأسه من الأمام أفقدته والوعي ولم يفق إلا بعد أن تم النفي، هذا يعني أن الشخص الذي ضربه هو الذي غير ديناميكية المنفى "

قال عصام لأول مره:" ألم يراه أحد أثناء النفي!"

نعم كان هذا سؤالي أيضًا لكن الجواب أتى سهلًا من أندريه:" إن التحكم بالمنفى يكون عن بعد "

أهاا ....عن بعد إذن هكذا ..

قالت حينها رانيا:" هل سيكون هو نفسه صاحب العلامة ؟!"

قال كارتوزيل وهو مشوش قليلا:" لا أعتقد ، إذا أحتسبنا المسافة بين منطقة المراسم والمنفى هي أقل بكثير من المسافة بين منطقة المراسم ومنطقة التحكم نظرًا لتضاريس المنطقة...."

قلت بسرعة:" ألم تقولوا أنه ينتقل آنيًا !!!"

قالت رانيا مؤكده:" محمد معه حق ، لقد افترضنا في السابق أن صاحب العلامة لديه قدرة الإنتقال الآني!!، سيكون من السهل عليه الوصول لمنطقة التحكم قبل الجميع"

رد كارتوزيل علينا:" كلامكم صحيح ، لكن إن كان هو من ضرب الحارس وهو يملك خاصيه الإخفاء ، فلماذا أظهر نفسه أمام سيريكا!؟"

قال عصام بسخريه:" مريض نفسيًا ، يريد أن يتفاخر بأفعاله"

رد كارتوزيل:" معك حق في هذه النقطة فالكثير من الأشرار يمتلكون حب الظهور وإثبات الذات أمام الضحايا، لكن لا نستبعد وجود أكثر من شخص يتبع صاحب العلامة"

تساءلت أنا قائلا:" ماذا لو قلنا إنه واحد ويستطيع الإختفاء ، لما لم يتسلل لعالمكم دون تهديد والدي سيريكا؟؟!"

رد علي والد سيريكا قائلًا:" بني.. إن قوة الإنتقال الآني ليست قوة نادرة، فهناك الكثير من عالمنا يمتلكونها ، لكنها تكون محدوده نظرًا لنوع القوة التي يمتلكها الشخص نفسه، فمثلًا نحن الذين ننتمي للعائلة المالكة نملك تلك الميزه بخلاف غيرنا ، لكنها محدوده بحدود عالمنا فقط ،بينما يجب علينا أن نمتلك تصريحًا لدخول إلى العوالم الأخرى، ...مثلًا جدي كارتوزيل وعمي أندريه يمتلكون تصريح لدخول عالم البشر ،لكنه محدود بحدود أماكن معينه مثل هذا المنزل ،ومنزل أندريه ومنزل إيرك..وكهذا..، وذلك الشخص الذي أوصل لي الرسالة من ذالك الشخص صاحب العلامة كان شخصًا من بنك تاون وهو موصل رسائل امتلك تصريحًا من أجل عمله هذا فقط ...

هل فهمت!؟"

كنت أومئ له برأسي ..

لهذا أكمل:" لهذا يا بني حتى لو ذلك الشخص لديه قدرة الإنتقال فهو لن يستطيع الدخول إلا بتصريح ، ...لهذا هو إحتاج للإذن في الدخول من البوابة الرئيسية."

رفعت حاجبي قليلًا وقلت:" من كلامك أفهم إنك انت الذي تعطي الآخرين تصريحات الدخول"

رد بهدوء:" لا لا....لست أنا وحدي ... بل يمتلكون الدماء الملكية يستطيعون إعطاء التصريح"

فكرت قليلًا وشعرت بأن نظام الحماية هذا فيه خطأ ما ...لذا قلت:" من كلامك هذا ممكن يكون في العائلة الملكية الكثير من الخونة"!

شعرت بإنزعاجهم من كلامي لكن كارتوزيل بصفته الحاكم قال:" لا أنكر أن هذا النظام ضعيف، لكن أنت لا تعرف شيئًا عن سيطرة أصحاب الدماء النقية على من تحتهم و الأصغر منهم سننًا، إلا إذا كنت تضع في إحتمالك أن أكون أنا الخائن!"

توتر الجو...شعرت بالخوف لكنني لم أظهره، كل ما يهمني فقط سلامة سيريكا ،لهذا عندما رأيت عينيها القلقتين قلت لهم :" آسف...لم أقصد ذلك"

قال إيرك بإبتسامه لتخفيف التوتر:" لست الملام .... نحن في نقاش والشك في الكل أمر وارد"

قال كارتوزيل بعتاب لإيرك:" ما هذا الكلام!؟"

رد إيرك بسخرية:" هل غضبت ياعزيزي"

رد كارتوزيل " لا..لكن لا تستهن بإخلاص أصحاب الدماء الملكية لبلادهم"

رفع إيرك يديه مستسلمًا وقال:" حسنا ..حسنًا"

لم يعجبني كلامهم فقد كنت اتمتم بداخلي بسخرية، عن أي إخلاص يتحدثون و سيريكا تضررت بسببهم.!

حينها قال والد سيريكا قاطعًا تفكيرنا المتوتر:" أتذكر أنني عندما سمحت له بالدخول قلت له تعال وأمسك يدي لأنقلك إلى الداخل، لكنه رفض وطلب مني فتح البوابة ،....لا أعرف لكن هذا يحتمل أن الأشخاص المخفيين دخلوا معه"!

قلت بتعجب:" ألم تقل أنه يجب عليهم الحصول على تصريحاتهم الخاصة"؟؟!

ابتسم لي بتعب ثم قال:" بني...التصريح يعني فتح المجال ، أنا فتحت مجال الدخول له لكن لا أعلم من دخل معه ، مثل حالتي الان ،أنا لا أمتلك تصريحًا لدخول والخروج من العالم البشر، لكن بإستخدام تصريح جدي كارتوزيل وعمي أندرية،فتحوا مجال الإنتقال فاستطعت أنا وزوجتي المجئ إلى هنا"

قلت له:" فهمت"..برغم أن الأمر معقد قليلًا..لكن إيرك ارحني قليلًا بقوله:

" دعونا الان نرتب أفكارنا قليلًا ،كي نستطيع التوصل لبعض الإستنتاجات المفيدة"

استطرد إيرك كلامه قائلًا: " أولًا:" تلقى والدا سيريكا تهديدًا من ذلك الشخص المجهول عبر رسالة أوصلها موصل الرسائل البنك تاوني ، يقول فيها ،حياة زوجتك مقابل فتح مجال لدخول"

ثانيًا:" تم إدخال ذلك الشخص أو ربما أشخاص إلى عالم مصاصي الدماء قبل ثلاثة أشهر لكن لم نسمع عنهم شيئ، فمن وجهة نظري أنه أو أنهم متخفون ويقومون بدراسة تحركات وحياة سيريكا كي يقوموا بالخطوة التالية "

ثالثًا: في مراسم الغير مكتملة لتحويل سيريكا لمصاصة دماء كاملة، يرجح حدوث تلاعب في المرطبانات وذلك بنقل إحدى مرطبانات الدم المقدس من الرفوف المخصصة لها إلى موقع سقوط سيريكا ، ورؤية سيريكا لذلك الشخص ذو العلامة ثم إقرارها بالنفي وتم نفيها للعالم البشري الحقيقي بدًلا من العالم البشري الروائي، ومع الآخذ بعين الإعتبار الهجوم الغامض على حارس المنفى"

رابعًا :" سيريكا إلتقت بمحمد الذي كانت جارته هي مؤلفتنا ، التي حسب حكاية محمد تشعر بآلام في رأسها منذ اليوم المرجح توافقه مع يوم النفي في العالم الروائي ، وقد قالت أن هذا الإختلاط ربما كان بسبب موجات البرق التي حصلت للمنطقتهم في نفس اليوم ...لكن الشئ الغريب هنا.."

أطرق إيرك مفكرًا ثم قال:" أنه لا يوجد أي صلة بين حادثة سيريكا وحادثة الإختلاط !!!"

نعم معه حق...لا يوجد أي صلة أو تفسير، لكن أنا متأكد أننا لو عرفنا هوية ذلك الشخص فأننا سنصل للحلقة الناقصة"

لذا قلت:" لماذا لا نستجوب الأشخاص الذي لهم صلة بهذه الاحداث مثل موصل الرسائل ،فربما يعرف شيئًا ، وربما ...يكون هو ليس موصل الرسائل الذي تعرفونه"!

رد والد سيريكا:" لن يستطيع الدخول من غير تصريح"

أظن أن إيرك استحسن فكرة الإستجواب لذا قال:" لدينا النهار بطوله فالنستجوب من نستطيع الوصول إليه ،لدينا موصل الرسائل مثلما قال محمد ،ولدينا من حضر مراسم التحويل، فربما رأوا شيئًا ، وقد نجد من خلال الإستجواب خيوط آخرى توصلنا للحل"

حينها قالت رانيا:" حسنًا أنا سأذهب إلى بنك تاوون لإيجاد موصل الرسائل"

عندما سمعت كلامها إلتفتت إلى سيريكا وقلت:" لماذا لا تعودي لبنك تاوون !!؟"

لم يكن الكلام من أعماق قلبي فأنا لا أريد أن تذهب سيريكا .

ردت علي سيريكا قائلة:" لا أستطيع فأنا قد أدخل سكان بنك تاوون في خطر أكبر ، بتعدي حدود النفي ، النفي كان يقتضي عدم ذهابي لأي مكان حتى أجمع نقاط السعادة".

لم يقنعني كلامها لذا قلت:" كل شئ قد تغير ، واختلط العالمان لذا أظن أن التعدي ممكن "

قطعنا صوت كارتوزيل الذين قال:" سوف نذهب أنا واندريه إلى عالمنا لإيجاد،بعض الخيوط "

ثم وجه كلامه لأبو سيريكا وقال:" إنجليتشي، هل ستأتي معنا!؟"

وقف والد سيريكا من كرسيه وقال بعزيمة من يريد أنقاذ إبنته:" بالطبع"

خرجوا الثلاثة من الغرفة ،لا أعرف كيف شكل هذا الإنتقال، أظنه آنيًا أيضًا، أما رانيا التي كانت تقف خلف إيرك فقد قالت لي:" صغيري..أظنك تتساءل كيف سأنتقل أنا إلى بنك تاوون وبينما البوابة في عنق هذا الرجل"

وكانت تشير إلى عنق إيرك.

لم أرد لأنني رأسي لم يعد يحتمل المزيد من الخرافات كان جل تفكيري في سيريكا الجالسة بجانب أمها التي تشبهها كثيرًا برغم من إختلاف لوني الشعر والعينين...

كانت رانيا تشرح شيئًا عن إيرك بوابة لدخول لكنها تغفل لأن كل من في بنك تاوون يستطيع الخروج وأنهم يستيطعون الإنتقال لأي مكان في العالم الذي يتواجد فيه سيدهم ايرك ..وشيئ من هذا القبيل لكن لفت نظري عندما قال لها إيرك :" رانيا ..أنتقلي إلى منزلنا في تشيلي .. وحاولي إيجاد دوجلاس وآتي به إلى هنا"

هنا تنبهت أنهم يستطيعون السفر إلى أي مكان في العالم دون تذاكر دون تأشيرات دون أي أموال ...يالحظهم، لكن أكثر ما أنا متعجب حوله هو كيف عرفوا أنهم شخصيات في رواية وهم لم يلتقوا ببشر مثلي أبدًا!!

دعانا حينها عصام لنتناول طعام الغداء ، وبعد ذلك ذهبت إلى غرفتي لأنال قسطًا من الراحة ، مادام الإجتماع لن يستأنف إلا بعد مجئ الذين ذهبوا،هذا ونحن لا نعلم كم من الوقت قد ضاع منا.

دخلت غرفتي ،وقبل أن أغلق الباب رأيت سيريكا التي لحقتني ،والتي بادرت بالقول:"

محمد ..شكرًا لك"

ابتسم بتلقائيًا وقد شعرت بالخجل:" لم أفعل شيئًا ،يستحق الشكر "

أقتربت مني ورأيت إبتسامتها الساحره البريئة وهي تقول:" ارجوك تكلم بلهجتك العامية ، أنا أحبها"

شعرت بالإرتباك قليلًا ،لكنني كنت أشعر بالسعادة تغمر جسدي وتجعلني أرتعش، لذا قلت:" طيب، مادام لهجتي تعجبك بتكلم فيها "

ردت عليا بضحكة صغيرة ثم قالت :"محمد....أنا أحبك ...وو و حبي لك يزداد كل يوم أكثر فأكثر "

كنت أستمع لها وقلبي يخفق بقوة ، وأنا مازلت أسأل نفسي متى ستعترف لها بحبك يا محمد ، ...في الحقيقة أريد أن أصارحها بكل مافي قلبي ، لكنني أخشى أن أرسم لها أملًا أنا لست أهلًا له ، أخاف أن تفرقنا العوالم بعد أن تحل هذه الأوضاع المخيفة التي نحن قد دخلنا دوامتها ، ولا استبعد أن أفقد حياتي بسبب هذا.

كنت أحدث نفسي لكنها فاجأتني بأنها وضعت راحتي يديها على صدري وأمسكت بقميصي برقة وكانت تنظر لي بعينان واسعتان وبنظره بريئة مثل الأطفال وتتطالب بالإجابات:" وأنت ...هل تحبني!؟"

كان خديها متوردان بشدة ، كنت أود لو المس بستان الورد ذاك، لكنني حاولت التهرب ، فكرت كثيرًا بطريقة للهروب، فأنا لا أريد أجرحها ،ولا أريد أن أكذب لأنني أحبها كثيرًا .

لذا وضعت يدي على رأسها وقلت وأنا ابتسم واغمز لها بعيني :" بعد أن تنتهي هذه الأحداث إن شاء الله سأخبرك"

ظننت أنا ستنزعج مني لكنها ابتسمت ابتسامة عريضة وابتعدت قليلًا عني ثم قالت بفرح:" نعم ....سأنتظرك".

كنا نتبادل النظرات وكلام العشق بلغة العيون ،كانت عيناها تفيض وتفيض ، لا أعرف أي نوعٍ من النقاء تمتلكه هذه الفتاة، كانت كشمعة مضيئة وسط ظلام العالم ودنس الحروب ، كانت كزهرة مغروسة وسط عاصفة ثلجية قوية لكنها تقاوم لتبقى بجمالها ورائحتها العطرة.

لن تشعروا بما أشعر به مهما حاولتم، لأنني قد قصرت بوصفي لنقاء تلك النجمة المشعة ، ذلك القمر الذي لم يفقد ضياءه رغم الظلام المحيط به، فقط سامحوني وتقبلوا ماأقوله وصدقوني .

قطع أفكاري - ودائما ما يأتي شئ ليقطع أفكاري- صوت رنين هاتفي ، أخرجته من جيبي فإذا هي مروى ، حينها قمت بالرد قائلًا:" آلو مروى ...

تغيرت تعبيرات وجهي وأنا أستمع لما تقوله مروى ثم قلت:" إيش ..غيبوبة!! ليش إيش حصل!؟"

سمعت ماقلته مروى ثم قلت " خلاص تمام الان بفتح....مروى لا تخوفي نفسك إن شاء الله خير"

حينها ضغط على زر الإطفاء ثم فتحت بيانات الهاتف وكنت أنتظر رسالة مروى على والواتس أب ، كنت خائفًا من محتوى الرساله.

سمعت صوت سيريكا الخائف يقول:" مالذي حدث!؟"

رديت على سؤالها وعيناي على صفحة الواتس أب قائلًا:" قالت مروى أن ابنة الجيران ، إلي هي مؤلفتكم دخلت في غيبوبة"

صاحت بخوف:" غيبووووبة!!!".

تبًا لنت الضعيف ..

رفعت رأسي ناظرًا لسيريكا وقلت:" قالت مروى إن بنت الجيران كانت بتشرح حاجه قبل مادخل بالغيبوبة لأن الألم إزداد عليها فجأة ، وهي ماتقدر تشرحه لي بالإتصال، لذا بتكتبه لي برساله"

سمعت رنه الرسالة ، ففتحتها بسرعة وكان محتوى الرسالة يقول:

" محمد ...ركز على الكلام المكتوب واسأل إلي عندك عليه لأني مافهمته كله بس بكتب لك إلي قالت لي عليه ...ok

بنت الجيران فجأة زاد ألم راسها بشكل كبير ودياها المستشفى ، بس طبعًا هم ماقالوا غير إنها شحنه زائدة بالدماغ وغريب إنها عايشة والشحنة إلي فيها قوية كذا...وسوينا أشعة لها كان في بالأشعة فراغ يشبه الممر غريب مافهمته ، حتى الطب ما عرف إيش هو !! لذا روحنا البيت وكان الالم يزداد فيها وكانت تقول إنها بتحس إنه في حاجه بتخترق جبينها وبتمر ودخلت دماغها بقوة...وانه قبل كان فيها زي ذا الشعور بس خفيف لذا ما عرفت تحدده ،لكن الان صار قوي جدًا.

خليتها عندي، هي جلست تتألم كثير ،بس هي كانت بتحاول تحل سبب ذا شي معي ونحنا الثنتين وميار معانا كنا دارين إنه بيكون السبب له دخل باختلاط العوالم.

فجأة بنت الجيران ذكرت شي وقالت يمكن يكون هو السبب بس ذا كان تقريبًا قبل فترة طويلة قرابة سنة ، هو إنها مرة كانت بتبحث بالنت - وانت عارف إنها قالت إنها بتحب علوم ماوراء الطبيعة- عن موضوع العوالم المتوازية ودخلت من موضوع لموضوع ووصلت لمواضيع الإسقاط النجمي والجسد الأثيري وفتح العين الثالثة الي هي إحدى نقاط الطاقة (تشاكرا) ..وهي حبت الموضوع وبدأت تجربه بس الموضوع كان يشتيله معلمين مختصين...لانه خطأ الشخص يبدأ يفتح العين الثالثة قبل ما،يفتح نقاط الطاقة الست الباقين ..إلي يستخدموها لتدريبات النينجا.

اني الصدق مافهمت قصدها لأنها لما كانت بتحكيلي كانت ببتكلم باختصار واني مش عارفه ايش ذي المواضيع الي قالت لي عليهم.

المهم ..هي قالت إنه قراءت كثير مواقع تتكلم على ذا الشي بس الأغلبية كذب في كذب..وإنها في مره قرأت تحذير على فتح هذي العين، وذا التحذير يقول إنه لو حد فتح هذي العين بيكون فتح لنفسه ممر لعالم الجان.

طبعًا هي خاافت بس كانت مش مصدقه وكانت تجرب عدة أشياء بس ما فلحت ، ووقفت .

برغم إنه بعد فترة عرفت إنه ذي الامور لها علاقة بالتعاليم البوذيه(حرام شرعًا) أعوذ بالله، والحمد الله إنها تركت ذي التجارب بالكامل،

لذا هي الان تقول ان الالم مكان العين الثالثة والممر المفتوح لربما كان بسبب فتح التشاكرا ، وإنه ..اعوذ بالله من الشيطان ، يمكن إستطاع جني النفوذ إلى دماغها، وربما كان هو له علاقة بالإختلاط بين العوالم...، وأمس ازداد الألم بشكل رهيب ودخلت بغيبوبة.

وفي مره قبل كانت تقولي لأن القصة إلي بينها وبين أختها مش كامله ،لأن أختها لما اتزوجت ما سووا لرواية نهاية، ..بس أني أقول مالها دخل النهاية لأنه في كثير روايات مش مكتملة بالعالم.

المهم يا محمد والله اني باموت رعب.....حاولوا تحلوا الموضوع سرييع ."

إنتهيت من قراءة الرسالة وأنا أرتجف من الخوف ..وكان جل تفكيري بالجن ...هل كل ماحصل هو من فعل الجن أم ماذا !!!.فهذا هو التفسير الشبه منطقي لكل ماحدث ، لكن..

كنت أزداد رعشة وخوفًا ،لأن كل ما حدث لن يكون مخيفًا بقدر ما هو قادم.

الفصل التاسع

الحرب : البداية...

صدمت ، بل كان كل مافي يرتجف خوفًا بسبب ذلك الهراء المكتوب في تلك الرسالة.

صحيح أنني رجل والرجال لا يخافون لكنني بشر ، والخوف غريزة مزروعة فينا جميعًا ، وما أنا فيه الان في غنى عن التفسير ، نعم أنا رجل ولكن الخوف مما أنا فيه ومما سيأتي يسيطر علي بشكل كامل ، فأنا لست مقاتل وأو بطل خارق، بل أنا في مواقفي هذا رجل عاجز عن كل شئ.

ماااااذا سأفعل!!!!؟فقط سأصرخ : يااااااالله!

أقظتني سيريكا بصوتها الخائف من أحلامي وخوفي بقولها:" ماذا هناك ..أرجوك أخبرني!!"

نظرت لوجهها الخائف المتساءل وفي داخلي أصوات تقول : إنها أشجع منك بآلاف المرات إنها مقاتلة ،إنها بطلة خارقة ...لا تقارن نفسك بها ، لا تشعر بالحياء لخوفك أمامها ،فهي ليست بشرية، .....لكن لا تنسى ..لا تنسى يا محمد أنها تراك بطلها.

وبحركة لا إرادية امسكت بيدها وسحبتها معي وأنا أقول:" لازم نقول للباقين..."

بحثت عن إيرك -فنحن قد تفرقنا بعد تناول طعام الغداء- فوجدته يجلس في غرفة الجلوس وبجانبه عصام والدة سيريكا و إيموزين لكنه كان مشغولًا بالإتصال الذي آتاه ، لكنني قطعته بصوتي العالي وأنا أقول:" إيرك...إيرك....لازم تشوف ذي الرسالة، ابنة الجيران..قصدي مؤلفتكم دخلت في غيبوبة ..."

قطع إيرك ووالدة سيريكا كلامي بصوتهم العالي:" ماااذا!!!؟ غيبوبة!!!"

قلت بسرعة وأنا أريهم الرسالة :" إقرأو ا هذه الرسالة."

أخذوا مني هاتفي وكانت سيريكا تقرأ معهم ، بينما أنا أفكر ، كيف سيتعاملون مع الجن الحقيقين إن كانوا هم السبب ، جن!!جن !! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.....لحظة!!..

تنبهت لشيئ لذا قلت في نفسي : ياإلهي.... يبدوا أن جن الرواية تعاونوا مع الجن الحقيقين ، وهذا مايفسر قوة التشكل التي مع جن الرواية .

رأيت إيرك يضرب على رإسه وهو يقول:" يا إلهي...ماهذا!!"

أكملت سيريكا بقولها:" الموضوع أكبر مما تخيلنا!!"

حينها قلت أنا :" ويمكن الموضوع أكبر من ذي الرسالة بكثيير "

توقفت قليلًا لم أكملت:" من المخيف إننا ندخل بحرب مع الجن، أعوذ بالله رب العالمين ، لكن ...

تنبهت لشئ آخر اشعرني بالراحة لذا قلت:" لحظة...صح ... بقرأ آيه الكرسي وسورة البقرة وخلاص"

لم يردوا علي ماعدا سيريكا التي قالت بتعجب :" آيه الكرسي وسورة البقرة!!!"

قلت لها:" القرآن إلي كلمتك عليه اليوم الفجر، وقلت لك فيه معجزات كثير "

كانت تهز رأسها موافقة ...لكن قطع حديثنا ، بوصول كاتوزيل وأندرية ووالد سيريكا المفاجئ من العدم،ثم جلسوا إلى جانبنا وبدأ أندرية بالكلام قائلًا:

" لم أجد شيئًا جديدًا، فقط شهادات تؤكد رؤية ذلك الشخص ، وإنه كان يعيش في إحدى الفنادق ، وقد حصلت على اسمه و....."

لم ينهي كلامه حتى ظهرت رانيا وبجانبها شاب آخر عرفت فيما بعد إنه دوجلاس ملك مملكة الجن الروائين ، وهو متزوج على إحدى حفيدات الجد إيرك عبر قصة حب غريبة تم بها إكتشاف بوابة الدخول لهذا العالم لأول مره وذلك عبر باب موجود في الطابق الثالث من قصر الجد إيرك الكبير جدًا الذي يحتوي على مايقارب الألف غرفة في تشيلي.

لم ينتظر دوجلاس أن يجلس بل صرخ بسرعة قائلًا:" أما زلت تجلسون هنا!!! .....لقد تمردوا!!"

لقد توتر الجميع، وكانوا يتسآئلون بكلمات مختلفة في نفس الوقت:" من !!"...."ماذا!!"...."كيف!!"..."شعبك أليس كذلك!!"

لكنه قال:" لا ليس شعبي ...شعبي أراد لإنتقام مما فعلنا به في الحرب الأخيرة، لذا...لذا.."

شدد من لهجته وكأنه نادم وخائف ثم استمر:" لقد استطاعوا أن يتعانوا مع العالم السفلي لمصاصي الدماء"

العالم السفلي لمصاصي الدماء!!!!!!

ربما كنت الوحيد الذي لم أدرك خطورة الأمر لجهلي به ، لكن الرعب الذي ظهر على وجوه البقية ، جعلني أدرك ذلك،وتذكرت أن سيريكا كانت تظن أنها أنتفت لعالمهم عندما إلتقيت بها لأول مره.

و لأول مره أرى رعبًا مثل هذا أمامي ..كانت أعينهم زائقة كمن يرى الموت أمامه وكانوا يرتجفون وكانوا يصرخون بكلمات الإستنكار:" ماذا ..مستحيييل!! هل أنت مجنون!!

حتى كارتوزيل وأندرية الذين هم من نفس العالم كانوا يعضون على شفتيهن بغضب ويشدون من قبضاتهم وبحنق.

لمحت سيريكا تبكي بخوف في حضن أمها...وكانت تقول لها شيئًا لم أتبينها لأنني لم أعد أسمع بشكل صحيح بسبب هذا الموقف .

أعادني إلى صوابي صوت رانيا الخائف الذي يقول:" نظرًا لمعلوماتنا، إنهم لا يسعون لسيريكا فقط، بل لديهم أهداف آخرى ، لأنهم الان متجهين إلى المنطقة التي توجد بها مؤلفتنا"

حينها أتى دوري لأصرخ، بل لم استطع تمالك نفسي فوقفت وصرخت قائلًا:" إيييييييش ....رايحين عدن!!!!

رد علي دوجلاس قائلًا:" إذا كان هذا اسم مدينة مؤلفتنا ، فجوابي نعم"

تكلمت بسرعة:" يا الله ...ايش قصدكم بتصير حرب هناك!!..وبعدين من ذونا العالم السفلي لمصاصي الدماء اصلًا!!!!! ،لقد سمعت سيريكا تذكرهم مره لكنني لا أتذكر شيئًا!!"

لقد شرحوا الموضوع بطريقة غير مفهمومة ،لذا سأقوم بشرح لكم الصورة ،مما عرفته الان ،ومما عرفته فيما بعد حتى لا تتشوش عقلولكم :

أولًا : عالم دوجلاس أو الجن الروائين هو عالم متوازي بالنسبة لعالم البشر الروائي، تم إكتشاف منفذ لدخول إليه عبر بوابة غير مرئية في قصر السيد إيرك،ولديهم حدود من هناك للوصول إلى عالم بنك تاوون، و هم عالم لا يشبهون الجن الحقيقين بأي شئ ، ولديهم ماضي مشين في الفساد والشذوذ الجنسي والقبح الأخلاقي ، مما جعل دوجلاس وهو أحد أفراد العائلة المالكة وأحد الناجين من هذا الفساد ،أي أنه ضد مايحصل في ملاده، فنفذ من عالمه إلى منزل إيرك وتعرف على إحدى حفيداته بالصدفة ، وتزوجا، ثم مر وقت طويل وهو متبرأ من عالمه ، لكن عندما تولى زمام الحكم ، قرر إبادة كل الفساد المنتشر في بلادة وخاض حربًا قوية بمساعدة إيرك وممن معه، وانتصروا .

وكان مصير الفاسدين الموت، وقد توقف الفساد لفترة ،لكن كان هناك براعم فساد صغيرة ،بدأت بالتمرد.

ثانيا:" العالم السفلي لمصاصي الدماء : من آلاف السنين خاض عالم مصاصي الدماء العلوي(عالم كارتوزيل)حروبًا شنيعة ومرعبه مع هذا العالم وبعد عناء وتضحيات عظيمة ،انتصروا ، وتم إغلاق بوابة العالم السفلي لمصاصي الدماء، وتم شق المفتاح وختمه في أربع جهات مختلفة من العالم، لكن ظلت الأساطير تحكي عن ذلك الرعب والتحذيرات تدرس في المدارس والأكاديميات، وكانت الجيوش تجهز وتدرب وفقًا واستعدادًا لأي حركة منهم ،لهذا ظل هذا العالم رمزًا للخوف والشر حتى يومنا هذا.

أما عن ماهيتهم ،فهناك كتب قديمة تحكي عنهم ، وعن طبيعتهم التي تشبه الغيلان الذين يأكلون لحوم البشر،او بالأصح اللحوم من أي جنس غيرهم من غير رحمة أو شفقه، إنهم يستمتعون بذلك.

ولا أنسى أن أخبركم أن ابنة الجيران لم تذكرهم كثيرًا في قصتها مع أختها، لهذا يرجح أن يكون هذا سبب تمردهم.

حينها قلت لهم وقد دب الرعب في جسدي:" إيش بيصير الان!! كيف بنسوي!!

قال إيرك:" لن نستطيع الذهاب قبل أن نرسم خطة لذهابنا"

قلت له:" ايش عادكم بنتنظروا! وايش من خطة بتسووا!، انتوا مقاتلين صح!

ردت علي رانيا بلهجة جادة:" لا ...نحن حكام وقواد في الجيش في مواطنتا ...أظن تفهم مااعني...!؟

حينها قال إيرك:" الأمر ليس بتلك السهوله يا صغيري، ولا ننسى أن الإعلام ، أمن الدول البشرية ، جميعهم يلاحقوننا ، وقد تلقيت إتصالًا من زوجتي في تشيلي تقول أن اثنين من أحفادي دخلوا السجن بسبب مناواشات بينهم وبين الأمن، ويتم تهديدهم بأنهم قد يتم قتلهم جميًعا إذا لم نحل هذه المشكلة في أقرب وقت"

إنه لوقت عصيييب!

قالت سيريكا وقد قطعت عليهم تفكيرهم وحسمت الأمر وهي مستعدة لبدء القتال:" سيدة رانيا... سأستخدم نقاط السعادة القليلة المجودة معي ، وسأحدد لكم موقع منزل محمد في عدن ، وأنت قومي بنقلنا جميعًا "

كانوا الجميع يلتفت للآخر كمن يحاول أخذ الرأي من الذي بجانبه لكن سيريكا لم تنتظر ، بل بدأت عملها في تحديد الموقع، فقد رأيت خيطان يخرجان من رأسها ونهاية كل خيط صحن لاقط يدور ويبحث عن الموقع المطلوب وذلك لأن -حسب ماعرفت فيما بعد-إنه يجب زيارة الموقع أولًا أي يكون لديك صورة عن المكان المراد تحديد موقعه.

كان يجب أن استغرب لكن لم تكن طاقتي الدماغية تسعفني لذلك ...لقد تعببببت!!!.

كان جل تفكيري بعائلتي ،بلادي ،العالم ،مالذي سيحدث!!، هل هي الحرب العالمية الثالثة؟!،هل سيكون هناك ضحايا وتفجيرات وقتل!؟، ماذا عني ألن أقاتل!!؟ ،لكن كيف فأنا لا أمتلك أي قدرات ومهارات قتالية خارقة مثلهم!!! ، ياااااالله هل سأكون عبئًا عليهم، هل سأكون جبانًا نذلًا ،بينما تنتهك بلادي!!.

قطعت سيريكا تفكيري وهي تقول لرانيا وهي تشير لشاشة شفافة أمامها عليها خريطة اليمن ، زواياها الصحنان اللاقطان، :" لقد وجدت الموقع، سأرسله إليكي ، وانتي قومي بنقلنا إلى هناك."

تنبهت للحظة فقلت:" فين بتهبطوا؟! لازم ماتهبطوا فجأة قدام الناس".

قالت لي سيريكا بسرعة:" أين علينا أن نهبط بالضبط!"

اخرجت هاتفي وقلت:" بتصل بمروى أختي، وبستقبلكم ببيتنا"

اتصلت بمروى وأخبرتها بالموضوع برغم تساءلاتها لم أجبها إلا باختصار شديد وقد دب الرعب عليها .

حينها قالت رانيا بإقرار:"نعم، لقد تم تحديد منزلكم، بالضبط في غرفة الإستقبال ..هل هذا مناسب يا محمد؟"

قلت لها :" إن شاء الله"

جلست على أقرب مقعد مني، قدماي لم تكن قادرة على حملي، وكنت أراقبهم وهم يستعدون للمغادرة، ماهذا الشعور الذي أشعر به ، أشعر وكأنني أتموج في حلم ، هل هم سحرة !، هل هم من الجن! ، مازالت الشكوك والدخان يفيض من رأسي.

رفعت عيناي ببطئ إليهم وقلت بشكل عام:" سؤال محيرني...الان انتوا كيف عرفتوا إنكم شخصيات في رواية ؟؟!!!"

لفت انتباه الجميع بسؤالي فالتفتوا إلي سيريكا كان يبدو من وجهها إنها لا تعرف الجواب لكن إيرك رد علي قبل الجميع قائلًا بإبتسامة مريحة:" ذلك لأن مؤلفتنا دائمًا تتحدث معنا ،ونحن نتحدث معها ، بذات نحن القدامى فقد عاملتنا كأشخاص أحياء ،لقد وضعت لنا مكانًا في الحياة، كانت تفتخربنا دائمًا وتحبنا كثيرًا ،وتعتبرنا كعائلتها الثانية.

سقطتت رأسي على صدري بتعب، كان عقلي مشوش ومرهق بشكل كثيف، كنت أشعر بوجود أجزاء مني ناقصة ،عقلي مليئ بالقطع المبعثرة، التي مهما حاولت ترتيبها فستبقى هناك قطعة ناقصة.

أقتربت مني سيريكا ووضعت يدها على ظهري واقتربت برأسها مني وهي تقول:" هل أنت بخير!؟"

رفعت رأسي ببطئ، وكان نظري يدور بينهم ، ويبحث عن شئ يجعلني أقوى، حينها تذكرت أنني نسيت شيئًا مهمًا لذا قلت :" لو سمحتم ... ممكن نصلي صلاة العصر جماعة قبل مانروح!".

تبادلوا النظرات وتذكروا أنهم نسوا الصلاة في وسط هذه الفوضى.

جهزت رانيا سجاد الصلاة ، وصلينا جماعة وكان يؤمنا عصام ، صلينا ودعينا كثيرًا ، شعرت بدموعي تنهمر باطن خديّ ،كنت أشعر بالقشعريرة تسري أسفل جلدي، كنت أدعو الله بخوف بأن يساعدنا بما نحن فيه.

انتهينا من الصلاة، ساد فيا سلامٌ داخلي، وبدأ الآخرون بالتجمع في إحدى الغرف الفارغة .

طلبت منا رانيا أن نشكل دائرة ونمسك بعضنا البعض كي تستطيع نقلنا معًا، فعلنا ذلك ، ماعدا عصام الذي قال بأنه لن يكون سوا مجرد عبئ فهو لا يمتلك أي قوى خارقة للقتال، (استنكرت لموقفه في داخلي في ذلك الوقت بذات أنه رجل صنعاني وزوجته ستذهب للقتال ، لكنني أدركت في ما بعد أنه كان على حق)

لم أكن أصدق بأننا سننتقل ، كنت أشعر بأن الإنتقال شئ كاذب وأنها مضيعة للوقت، لأننا سنضطر للسفر بالحافلة أو السيارة إلى عدن.

لكن قبل ذلك تنبهت لشئ وقلت:" لو سمحتم يا جماعة ....هل الأعداء يتكلمون بنفس لغتنا؟؟!"

رد كاتوزيل :" إنهم يتحدثون لغة مصاصي الدماء"

قلت: هل لغتكم مختلفة عن لعة البشر؟!"

بدلًا عن رد كاتزويل أتت رانيا إلي وبيدها كرة ملونة وقالت :" ابتلع هذه الكرة فلغتهم من ضمن اللغات المسجلة فيها"

لم يتسنى لي أن أستفسر عن الكرة..فقد حشرتها في فمي فبتلعتها بسهولة لم أتوقعها.

حينها شكلنا دائرة تشبه دوائر الأطفال حين يلعبون، وطلبت مننا إغماض أعيننا ، لم أشعر بأي إنتقال ، فقط رأيت مجموعة أضواء ملونة ظهرت في عيني، وكان هناك إختلاف في الضغط الجوي في أذني، وشعرت بأنني قد فقدت وزني ولم تعد هناك أيه جاذبية، كانت مجرد ثواني هادئة جدًا ، لكن صوت صرخة قطع هذا الهدوء وجعلني أفتح عيناي بسرعة : أين أنا؟!

كانت رأسي تدور، كلها أجزاء من الثانية حتى أدركت أن التي صرخت كانت مروى وذلك لرؤيتنا فجأة أمامها في البيت.

شعرت بعدم التصديق وكنت أتلفت حولي : هل أنا حقًا في المنزل!!

اتقربت مني مروى -التي ارتدت غطاء الرأس لأنني قلت لها أن رجلًا سيأتون -وقالت لي:"محمد...انت محمد صح! ..كيف؟! يش صار ؟! عوذ بالله كيف انتقلتوا!؟بتجنننننن "

احتضنت أختي وأنا أقول:" فقدتلك ياهبلا"

ابتعدت قليلًا ثم قلت:" الله مانا داري بس شكلها معجزه ولا قوة خارقة ولا جن....سميها الي تحبي، وخلينا بالمصيبة الي نحنا فيها، بس قولي لي فين ميار وجدتي فقدت لهم والله؟"

ردت مروى :"ميار عادها روحت من المدرسة ورقدت ، وجدتي عادها راقدة كمان"

شعرت بخيبة وقلت:" اوه راقدين.....يلا خلاص عادي ..قدهم بيصحوا بعدين...بقولك فين بيت الجيران!؟بالمستشفى؟ولا روحت بيتها؟"

مروى بحزن:" روحناها البيت بس عادها بالغيبوبة ، تعرف إيجار غرف المستشفيات غاليات مووت"

قلت: " الله يستر..."

انقطع كلامنا صوت تحطم وانفجار شئ في الخارج تتلوه أصوات صراخ وبكاء وركض في حارتنا و في الأروغة المحيطة لمنزلنا .

جعل هذا الصوت المنزل يرتج وصرخت مروى التي قفزت لتمسك بي من الخوف ،وسمعت صوت صغيرتي ميار تصرخ وتنادي مروى ،تركت مروى وركضت ناحية ميار التي كانت قد أتت إلى الصالة وهي تقول:" ايش ذي القنبلة"

لكن ما ان رأتني حتى تهللت أسارير وجهها وقالت:" محمد "

احتضنتها بقوة وقلت لها :" لا تخافيش ما بيصير لكم شي وأنا موجود "

كانت تبتسم لي بخبث وهي تقول:" من فين جبت الكلام الدرامي ذا!؟"

ضحكت محاولًا التسليك فأنا حقًا كنت أعني ما أقول ثم قلت:" ماهو أنا عايش ذي الأيام مع شخصيات روائية"

تغيرت تعبيرات وجهها وقالت بخوف:"محمد..أني خايفة من الشي الي صار لبنت الجيران ..."

قطع خوفنا صوت تحطيم وانفجار أضخم من الي قبله جعلني أخذ ميار إلى حضني تلقائيًا كانت ميار تبكي ، برغم أننا قبل سنوات صارت حرب هنا وكنا نسمع قنابل وصواريخ ورصاص لكن ماكنت خايف لأنني كنت عارف إن العدو بشري لكن الان...!!!

الحمد الله إن جدتي سمعها ضعييف برغم إنه تحب تتنصت على الجيران ، لكن لما تنام ماعد تسمع شي، ماشتيش تربشنا أكثر.

أتت مروى والذين انتقلوا إلي وكانت مروى تقول:" سمعت ناس من الحافة يقولوا ، اهربوا في جني في الشارع ....!!!!

شعرت برجفة جسد ميار وهي تحاول أن تزيد تشبثها بي وهي خائفة ، لكنني قلت بصوت يحاول أن يكون مازحًا:" جني إيش!!...مافي حد يشوف الجن...

حاولت أضحك تسليك...لكن ملامح إيرك الجدية و البقية جعلتني أصمت

لكن رانيا قالت موجه كلامها لمروى: " سامحونا لأننا تتطفلنا على منزلكم ... أتمنى أن نجد فرصة بعد إنتهاء هذه الفوضى لنتعرف أكثر"

لم تقل مروى شيئًا لكن ميار رفعت رأسها التي كانت تخبيه في حضني ورأتهم ثم قالت:" محمد من ذونا!!؟

قلت لها:" لا تخافي ...ذونا عايلة سيريكا واجوا يساعدونا "

أظن أن صغيرتي ميار كانت تريد أن تقول شيئا لكن صوت إيرك قطع ذلك قائلًا:" على أحدنا أن يخرج ليستكشف "

انفجار آخر جعل المنزل يهتز ...هذا إذا كان هذا إنفجار من الأصل .

نظرت إلى سيريكا الخائفة لكنها لم تكن بخوف أختاي البشريتان الضعيفتان.

سمعنا طرق على الباب ، إنهم شباب الحارة يحاولون تنبيه من في البيت للهرب ..

وقفت بقوة و فتحت الباب قفال احد الشباب:" محمد...رجعت من صنعاء الحمد الله....المهم اهرب انت وخواتك...في جني بالشارع"

قلت : " فهمني ايش تقول ؟وايش من جني ؟!!، وايش في بالشارع!؟

قال بسرعة وهو يريد الهرب:" مش عارف في واحد شكلة مخيف زي الجن ظهر من طريق القلوعة والجاي لا هنا...وو..

كان الشاب مرتبك وخائف وهرب دون أن يكمل كلامه.

كنت خائفًا من الداخل لكن رؤية أختاي خائفتان وهن يحتميان بي زرع في شجاعة للخروج ، حينها قلت :" سأخرج لأرى..."

قال إيرك:" سنذهب جميعًا ، فلا أحد يعلم مالذي ينتظرنا هناك"

خرجت من باب المتزل بسرعة ، كنت أركض بسرعة عبر أروغة الحارة كي أصل سريعًا إلى الشارع ...نعم كانت أصوات التحطيم تأتي من ذلك الشارع المسمى بالشارع الدائري /المعلا/ عدن ...ما إن بان لي الشارع حتى زاغت عيناي، تلك الأماكن لم تكن الأماكن التي أعرفها، كانت أرى الشارع محفورًا بعض الشئ وحطام السيارات المشتعلة فوق بعضها البعض ، وصراخ الناس والأطفال، كنت أرى بقع دماء كبيرة على الأرض ، ومصابين وأناس يبكون، ...لكن أين الجني الذي ينحدثون عنه!؟

سرت إلى الأمام ووصلت لأقف وسط الشارع موجهًا وجهي لجهة القلوعة ، وهناك كنت أرى من بعيد شخصًا قادمًا لا أتبين هويته فقط....

لم أنهي تفكيري فقط رأيت كتلة من حطام السيارات أو أنها سيارة تم تحطيمها الان قذف في الهواء علي، انبطحت على الأرض فمرت بسرعة خاطفة من فوقي وقد حفرت بخفة بمرورها الأرض من تحتها ، شعرت ببقوة الهواء تحفر في جسدي وشعرت بملابسي تتمزق عن ظهري،لكنني لم أقوى على أن أرفع رأسي حتى سمعت سقوطها ، لقد سقطتت وأظنها سقطتت على مجموعة من البشر الهاربين ، فقد...فقد..فقد سمعت صوت عظام تتحطم وصراخ عالي....،كاد قلبي أن يسقط من شدة الخوف ، لم ألتفتت حاولت الوقوف لكنني لم أستطع...ظهري..ظهري يؤلمني ،شعرت بيد تحاول أن تجعلني أقف ...إنها سيريكا .

نظرت لها ،كان رأسي يدور ، فقدت معرفتي بالزمان والمكان لثواني ،أعادني إلى الواقع صوت سيريكا الذي يقول:" هل أنت بخير؟...إن ظهرك ينزف ،لقد جرح بفعل تيارات الهواء القوية."

أعادني كلامها إلى الواقع فلتفت بسرعة إلى الخلف ،وياليتي لم ألتفت !!!!

رأيت تلك الأشلاء المتناثرة هنا وهناك ، وبرك الدماء العظيمة التي كانت تغطي معظم المكان ، لم أعود أقوى على التفكير وأو النظر إلى الخلف ، لم أكن أعي ما يحدث حولي، فقط كنت أرى مروحيات تحوم حولنا ، هذا ماكان سنقصنا مروحيات حربية من العدوان البشرية، هل يظن بأن يستطيع القضاء على ذلك المخلوق القادم نحونا، فقط سيزيد من الدمار بفعل الضربات الخاطئة، ولا أنسى أن هناك هواتف تصور هنا وهناك ، وليس بعيدًا أن تصل وسائل الإعلام لتبدأ بالبث الحي، هذا إن تشجع أحد ليأتي.

سمعت صرخة إيرك الغاضبة وهو يقول:" رانياااا ...استخدمي الحماية العازلة، واعزلينا مع ذلك المخلوق فيها كي لا تصل الأضرار إلى المدنيين.

إلتفتت إليه وقلت:" مش عارف ايش هي ...بس ياليتنا استخدمناها من قبل"

كنت متألمًا لهذا المصير المأساوي.

رد علي إيرك:" لا تخلوا الحروب من الضحايا يابني وقدر الله ماشاء فعل"

كان يمتلك إيمانًا عظيمًا بالله.

رأيت رانيا تضم يديها معنا وتتمتم بكلمات ثم وضعت راحة يدها على الأرض فتكونت حولنا دائرة شفافة ذات أطراف زرقاء امتدت لتشمل ذلك المخلوق وامتدت عاليًا في السماء كي تكون هناك مساحة واسعة للقتال ، وقد عزلتنا عن الباقين، وعن تلك المروحية المجنونة التي حاولت أن ترمي بقنبلة على ذلك المخلوق لكن قطع القنبلة تطايرت حول تلك الحماية العازلة وانفجار القنبلة أرتد إلى الطائرة ، ياله من منظرً غريب، ويالها من حماية قوية ورائعة.

قلت لسيريكا :" لماذا لا نعزل ذلك المخلوق بهذه الحماية؟!'

ردت علي :" علينا أن نقتله لا أن نسجنه"

أهاااا...نعم لن تستفيد شئيا من سجنه فلن نستطيع مهاجمته من خلف الحماية.

رأيتهم يستعدون ، رانيا ووالدة سيريكا قد تغيرت ملابسهما ، إلى فساتين قصيرة مكشكشة تشبه فستان سيريكا الذي رأيتها به لأول مره ، وكان كل واحدة منهن تمتلك عصا تشبه الصولجان ذو نهايات مختلفة ، فرانيا مثلًا صولجانها ذهبي نهايته جوهرة سوداء ضخمة ، أما والدة سيريكا كانت هناك شكل لولبي بلون الفضة .

أما مصاصي الدماء في كشروا عن أنيابهم وأظافرهم الطويله وأحمرت أعينهم التي بلون الدم.

إيموزين ظهرت ذيله ذو السهم وظهر له قرنان أعلى رأسه وارتسمت نقوش على وجهه وصدرة.

أما إيرك فقد كانت مجموعة من السلاسل تطير حوله مستعدة للهجوم ، وقد تحولت اثنتان من تلك السلاسل لفتيات ذواتا فساتين مكشكشة بيضاء وطاقية رأس تشبه التي على الممرضات توجهت إحداهن إلي ولمست ظهري المصاب بذهب الالم لا أعلم مالذي فعلته لكنه كان كالسحر، ثم خرجت مع الآخرى خارج دائرة الحماية ،وتوجهن للجرحى.

أما دوجلاس لم يكن يظهر أي شئ عليه لكنه يمتلك قوى داخلية ،وسيريكا أيضًا بسبب المنفى لم تكن تمتلك أي قوة للقتال لكنها ركضت إلى والدتها وقالت لها :" أمي .. أعيريني سيفًا لقتال "

نعم فسيريكا تمتلك مهارات قتالية جسدية، وقد استخدمت نقطة سعادة آخرى لتغير ملابسها.

لكن أنا....آنا مالذي علي فعله !؟؟؟

رأيت جزء من الحماية العازلة تحوطني ، مالذي يفعلونه ألن يدعوني أقاتل، أعترف بأنني بشري عادي لكنني شاب يمني لا أقبل تقاتل النساء وأنا الرجل أبقى في الحماية.

لذا صرخت:" لو معاكم سلاح أعطوني ، مابقبل إني أكون عبئ عليكم."

لم يعيروني أي أهتمام لأن أعينهم كانت على القادم ،ماعدا رانيا الوحيدة التي شعرت بي وذلك على ما أظن لأنها متزوجة من هنا من اليمن.

ركضت إلي وقالت:" أفهم شعورك...هل تجيد استخدام المسدس ؟!"

قلت :" ليس كثيرًا ...لكن هاتيه"

أعطني مسدسًا غريب الشكل وقالت:" إنه يطلق رصاصات من الليزر البنك تاوني....بني دع عنك غرورك بكونك رجل ولا تحتاج إلى الحماية ، فنحن في وضع لا مكان للكبرياء فيه فالرجال والنساء جميعهم محاربين هنا"

ثم ذهبت

لم يكن هناك وقت لتفكير فقد وصل ذلك المخلوق الذي كان يمشي ببطئ ويحطم ماحوله.

وياليته لم يقترب ...كان يمتلك هيئة رجل طويل القامة لكن بشرته ،كانت باللون الأخضر وعيناه باللون الأحمر وله قرنان طويلان باللون الأسود.وشعر كثيف أسود حريري..لكنه كان يرتدي ملابس طبيعية باللون الأسود .

لا أعرف نوعيته...لكته قد يصنف كرجل وسيم من نوعيتهم .

كانت ثواني كالجبال لا أعرف لما لا يهجمون هم أولًا لكنني أظن أن خبرتهن العسكرية الروائية هي من تجعلهم ينتظرون قدومه.

شعرت بالشلل في قدمي عندما وقف أمامنا عاري اليدين من غير سلاح وقد أطلق ضحكة عالية ثم قال بصوت غليظ مخيف:" وأخيرًا أنا و الأبطال الرواية وجهًا لوجه"

استغراب غريب ظهر عليهم فقال كارتوزيل صارخًا:" مالذي تقصدة ياهذا ..!"؟"

اطلق ضحكة صاخبة عالية ثم قال :" لا تقلق لم أكن أنوي أن أبدأ القتال دون أن أستمتع بإخباركم بمقاصدي"

(هو يتحدث لغة غريبة لكنني أفهمها بسبب كرة اللغات ، وأنا هنا أترجمها لكم فقط)

استطرد كلامة قائلًا:" آخ...ما أجمل طعم الحرية ... تلك المؤلفة الحقيرة ، جعلتكم الأبطال ، برغم أننا أقوى منكم بكثير ، فهي تعلم أنكم ستموتون جميعًا إن خضتم حربًا معنا" ثم أطلق ضحكة شريرة .

ثم شدد من لهجته ونظرته وقال:" لذا قررنا أن نتمرد من الرواية ونبدأ بالإنتقام."

قال كارتوزيل:" لما تدخلون عالم البشر والعالم الواقعي في الاعيبكم لما لا تجعلونها حربًا بيننا "

أطلق ضحكة آخرى صاخبة ثم قال:" هل تظن أن الحرب التي تكون بيننا تسمى إنتقام، ...لن تكون إلا مضيعة للوقت، نحن نريد إنتقامًا حقيقيًا ، إنتقام تشعرون فيه بالندم طوال حياتكم."

لم يعجبني كلامه فصرخت بلهجة فصحاء حتى تقوم كرة اللغات بالترجمة الصحيحة للغتي:" وماذنبنا نحن البشر !! ها!!"

توجهت حدقات عينيه إلي ثم ابتسم ، رأيت عنقه يمتد كالمطاط ليلتف من خلفي ويأتي أمامي مرة آخرى ويقول وهو يستنشق رائحتي:" رااااائحة البشر الأصيلة ...إذن هكذا هي رائحة البشر، رااائع قد أستخدمك في إحدى خططي"

كاد قلبي أن يسقط عندما رأيت منظره الشنيع ، بعنقه الطويلة ، بينما جسده كان بعيدًا عني ، كنت أريد أن أتشجع وأوجه ذلك المسدس نحو عنقه ،لكنني لم أفعل لأنني متأكد أنني سأفسد على البقية تكتيكهم العسكري ، وأيضًا علينا معرفة مقاصدة قبل قتله، هذا إذا كان سهل القتل!!!

قلت له بتقزز:" ابتعد عني...ثم ما أدراك أنني من البشر ، قد أكون بشري روائي!!"

كان يتكلم بلزوجة قائلًا:" لأن هذه الرائحة كانت منتشرة قبل أن تحوطوا المكان بحمايتكم السخيفة، وبعد ذلك خفت ، لكن هذه الرائحة تفوح منك بتركيز بعكس الباقين الذين هم بجانبك ..إنه أمر بسيط فأنت لا تشبه هؤلاء الذين بجانبك أبدًا"

ابعد عنقه عنقي لكنه لم يعيدها إلى مكانها بل ظلت تطفو في الهواء بعشوائية وهو يتحدث:" أظنكم تتساءلون كيف استطعنا النفود من سجننا، أليس كذلك؟"

لم يرد عليه أحد فستطرد كلامه قائلًا:" لقد استطعنا ،لأنه قد حان وقت تمردنا، ساعدنا في ذلك كره عالم دوجلاس لكم ، لهذا قبل ثلاثة أشهر ستطاع أحدهم ، الدخول إلى عالمكم واستطاع أن يتواصل معنا وذلك لأنه أحضر معه شخص ، من جن العالم الحقيقي ، وقد أخبرني أن ذلك الجني استطاع إختراق عقل مؤلفتنا والوصول للعوالم الداخلية ،وإنه يستطيع إختراق بوابتنا دون فتحها، لهذا شكلنا تحالف بيننا وبين الجن عالم دوجلاس ، وهذا الشخص، وطبعًا كان هدفنا واحد هو التمرد والإنتقام ،لهذا قررنا مساعدة بعضنا لكن كان هناك مشكلتان "

حينها أشار بأصبعه السبابة بالرقم 1ثم قال:" المشكلة الأولى كانت أن علينا أن نجد وسطًا نستطيع نحن العالم السفلي الخروج إليه."

أشار بإصبعه الوسطى بالرقم2ثم أكمل:" والمشكلة الثانية كانت أننا نحتاج لسلاح فتاك جديد نستطيع تدميركم به"

أنزل إصبيعيه وقال بفخر :" وطبعًا قد حللنا المشكلتان ، فالجني الحقيقي بسهوله إقترح علينا أنه سيفتح شق مغناطيسي بين العوالم وسيجعل العالم البشر هو الوسط الذي سنجتمع فيه ،وذلك لوجود المؤلفة هنا، وبسبب ذلك إختلطت العوالم وصار ذلك أسهل، و إقترح أيضًا أن يكون علينا دور القتال فهو يعترف بقوتنا ، لهذا كانت عيننا منذ البداية على ...."

كنا ننتظر تكملة كلامه لكنه بسرعة خاطفة مد يده ذات الأظافر الضخمة وقبض على سيريكا ورفعها في الهواء حاولت أن تغرز سيفها فيه لكنه لم يؤثر فيه وضربتها لم تكن قوية لأنه كان يعتصرها بقوة ثم قال محذرًا:" لا تقتربوا وإلا ستموت"

ثم أكمل كلامه السابق قائلًا:" كانت أعيننا عليها ، وقدناها إلى المنفى كي تصل إلى ذلك الوسط الذي حددناه ، لم نهجم عليها مباشرة لأننا كنا ننتظر أن تجتمعوا جميعا وتكون ميتتكم واحدة"

ثم أطلق ضحكة عالية ثم قال حان الوقت لعمل مراسيم تحويل هذه الطفلة إلى مصاصة دماء من العالم السفلي وتفجير طاقتها الداخلية"

صرخ والد سيريكا:' مالذي تفعله ...لن تستطيع فك الختم أبدًا إلا بدماء مقدسة!"

أطلق ضحكة كبيرة أخرى وقال:" سنستخدم المراسيم الشيطانية لفك الختم عنها، أيها الأب الأحمق" ها ها ها.

ماهذا الهراء والذي يفعله هذا الأحمق، ولما لا يهجمون عليه، فهو لن يتجرء على قتلها لأنهم يحتاجونها كسلاح ، كنت آسمع صرخات سيريكا المتألمه ، ومن دون تفكير أطلقت على جسده ليزر من مسدسي وأنا أصرخ بلهجتي العامية:" بعد يدك القذرة عنها "

اخترق شعاع الليزر جسده لكنه لم يؤثر فيه، فقط إلتفت إلي وقال :" أيها الطفل البشري الأحمق، ألم تتساءل لما لم يهجموا علي !!، ذلك لأنهم يعلمون أنهم يعلمون أن أسلحتهم...."

لم ينتهي من كلامه إلا و قد أطلق إرك سلاسله بغزاره ولتقيد جسده المطاطي وتشل حركته وفي نفس اللحظة قفزت والدة سيريكا ورانيا لتمزيق يده المطاطية لتسقط سيريكا -المقيدة بيده التي انفتحت عنها- على الأرض ، لم تهدء الأوضاع فقد أطلق إيرك صواعق كهربائية ذات فولتيه عالية جدًا من سلاسله ،وصعق بها ذلك المخلوق ، ولم يتوقف إيرك إلا بعد أن رآها قد تفحم وسقط على الأرض.

لا أعلم مالذي حدث كانت ثواني خارقة لطبيعة، ظننت بأن ذلك المخلوق قد إنتهى وتفحم ، لكنه بدأ بلمله أجزاءه المتفحمه بطريقة لزجه مقززه لم يتكون شكله كاملًا لكن كنت أسمع صوته الغاضب يقول:" انتم حمقى فأنتم لن تستطيعوا قتلنا بهذه الطريقة التي تعتمد على الحظ ، هاهاها هل تعتقدون أنني لم ألاحظ إنتظاركم لهفوه من هذا البشري المبتدئ ليتشتت إنتباهي لكي تهجموا علي، هاهاهاهاها...يالكم من حمقى "

ماذا !!!! ....هل كانوا ينتظرون مني شيئا!!!

لم أطل التفكير لأنه قال بصوت عالي :" على كل حال أنا لم أكن أؤيد الخطة أ ولن أعرض نفسي للخطر من أجل سلاح قد يخوننا في أي وقت لهذا تماديت في أخذه عسى أن يكون لي الحجة لتنفيذ الخطة التي أؤيدها الخطة ب وهي...."

لم ينهي كلامه فقط مد أحد أطرافه المطاطية وقبض على قدمي وسحبني ثم .....!!!!

لا أعلم ما الذي حدث.

الفصل العاشر

الحرب : بطولتي(الخطة)!!

في تلك اللحظة لم أعرف ما حدث لي ولا إلى أين ذهبت...فقط لقد فقدت الوعي ...لم أدرك كم مر من الوقت وأنا على هذه الحالة .

فتح عيناي وأنا لا أشعر برأسي أو جسدي ، كنت ضائعًا تائهاً ،أعاني صعوبة في التنفس، رأيت سقفًا أمام ناظريي أظن أنني في غرفة ما ...نعم ..كان تحتي شئٌ ناعم ، أظنه سرير ، إنني في مستلقٍ على سرير في إحدى غرف النوم.

اعتدلت في جلستي ببطئ ، شعرت بدوار خفيف في رأسي ، كنت أحدق في الغرفة، كانت مضاءه بجذوات نارية في زواياها الأربع، وكان هناك طاولة فوقها شمعدان ثلاثي الشمع، كانت الغرفة مرتبة ومخيفة في نفس الوقت كان السرير ضخمًا ذو خشب باللون الأسود مليئ بالزخارف الغريبة، وكذا النافذة الضخمة ذات المصرعين .

وقفت وتوجهت إلى النافذة وفتحتها لكنها كانت مسيجه بقضبان مثل السجن.

لفح وجهي هواء ليلي بارد، فنظرت من خلال القضبان ، فرأيت منظرًا ليلًا شاهقًا لم أتبين أين أنا ، لكنه كان حقًا منظرًا مخيفًا ، رفعت رأسي قليلًا فلمحت القمر ذو اللون الدموي الموشح بالسواد، ثم لمحت على أقصى اليمين برجٌ ذو بناء شاهق العلو لهذا أظن بأنني محبوس في علية البرج الموجود في أقصى اليسار في إحدى القصور الضخمة.

يااالرعب...

توجهت إلى الباب حاولت فتحه لكن لا جدوى .

يا إلهي....

حاولت أن أهدء ، وبدأت بتذكر آخر الأحداث...نعم لقد اختطفني ذلك المخلوق قائلًا بأنه يريدني في الخطة 'ب' ...هل هذا يعني أنني ...

لاااااا !!!!!!!!!!!!!!

،تذكرت حديث سيريكا عن عالمها العلوي ، وقمرهم الأحمر ، وأن العالم السفلي هو أكثر سوادًا وظلمةً وإخافة.

إذن أنا في العالم السفلي لمصاصي الدماء ، العالم الذي يخافه الجميع ، يا إلهي علي أن أجد طريقًا للهروب، لكن.....

قبل ذلك..

أظن أن علي أن أفهم الوضع هنا أولًا عسى ان أستطيع أن أجد بعض الثغرات ، هذا ...هذا إذا مازلت حيًا!

تذكرت أختاي ودعوت الله أن تكونا بخير، وسيريكا .. والبقية اين هم !!؟ هل هم يعلمون أين أنا!!؟

ابتسمت لنفسي وقلت لنفسي: مافيش داعي تزعل نفسك يا محمد يمكن هفواتك وأخطاءك البشرية ، وحمية الشاب اليمني في داخلك هي التي ستنقذك وتنقذ الباقين...زي ما لهيت انتباه ذلك المخلوق بغباءك وتهورك ، ساعدتهم عشان يهجموا عليه، يمكن إنت بتكون السبب تغير ذا العالم .

كنت أضحك على نفسي لتشجيعها فأنا حقًا مقتول مقتول ، لكنني فجأة تذكرت دعاء الإستخارة الذي دعوته قبل موافقتي على مساعدة سيريكا أول مره....نعم مادام الله ساعدني للوصول إلا هنا فإن الله سيحميني وسيجعل نهاية هذا المشوار الخير والسعادة.

شعرت براحة إيمانية قوية في داخلي ، سقطت معاها دموعي ، وسقط أنا ساجدًا لله ، أدعوه أن يفرج همي ...ظللت هكذا حتى سمعت صوت الباب من خلفي يفتح، أردت أرتفع من سجودي لكنني لم أقوى على ذلك إلا بعد أن سمعت صوت طفولي يقول بلغتهم الغريبة:" مالذي تفعله على الأرض؟!'

تشجعت لرفع رأسي والإلفتات فرأيت طفلة صغيرة بعمر يقارب الثانية عشرة تمتلك لون بشرة وردي بالكامل، من يراها يظنها مصابة بالحساسية ، لكنها تمتلك ملامح جميلة ، وعيناها زرقاوان وشعرها أسود ،وكانت ترتدي فستان كبيرة باللون الاسود يشبه فساتين الأميرات التي تأتي بالقصص القديمة ، وعلى رأسها تاج ذهبي صغير ، وكانت تحتضن دمية مخيفة موشحه بالسواد وعوراء العين .

هناك يد دفعت الصغيرة إلى الغرفة ، لكنها صاحت فوق صاحب اليد قائلة:" حسنًا حسنًا لكن لا تدفعني "

ثم أقفل صاحب اليد الباب خلفها ، وقفت أمامي بقامتها الصغيرة ، كانت نحيلة وصغيرة ، وملامحها بريئة جدًا، لكن علي الحذر فهي ليست بشرية.

كنت أنظر إليها وأحاول معرفة ماتريده ، لكنها ببساطه أتت وجلست أمامي على الأرض وقالت:" علينا أن نسرع وإلا سيقتلوك ويقتلونني"

تعجبت من كلامها وقلت:" نسرع !!؟..في ماذا!"

ردت في براءة طفلة صغيرة:" لا أعلم أخبروني أن أدخل عليك وأخلع ملابسي ، وانك ستعطيني مقابل ذلك طفلًا سيكون قويًا جدًا، وإنني إذا فعلت ذلك لن يقتلوا أبي وامي ..أقصد الملك والملكة "

صرخت وانا أقف من هول الصدمة:" ماااااااااذا!!!!!!!!!'

انفجرت بالبكاء بطريقة طفولية وهي تقول:" لماذا تصرخ في وجهي! "

يا إلهي إنهم يستغلون طفلة صغيرة ، لكي يأخذوا طفلًا من أب بشري وأم من العالم السفلي هل هذه هي الخطة 'ب' ؟؟ ثم ....

تنتبهت لشئ ....هناك من سيقتل الملك والملكة....هناك مؤامرات تحاك من خلف الجميع وهناك زعزعة في سياسة البلاد .

حينها تذكرت ماقاله ذلك المخلوق القبيح، لقد قال إنه لا يريد تنفيذ الخطة 'أ 'ويرد تنفيذ الخطة 'ب'....هذا يعني...

أن البلاد منقسمه وهناك مشاحنات داخلية بين أصحاب المشورات والرأي الأعلى، وأعتقد أن الخطة 'ب' تقتضي الإنقلاب على الحكم.

يااااالهوووووول مالذي تورطت فيه يا محمد.

نظرت لتلك الطفلة الباكية ونزلت لطولها ثم قلت لها:" لا تبكي..أنا آسف ...أخبرني ما أسمك!؟"

وقالت من بين دموعها :" نوكولي"

ابتسم لها وقلت:" كم عمرك يا نوكولي!؟"

هدءت قليلًا ثم قالت:" 10اعوامٍ سفلية"

اووووه ماهذه الأعوام السفلية!!!

قلت لها:" هل تذهبين إلى المدرسة!؟"

ردت:" لا مازلت طفلة على الدخول إلى المدرسة ..لكنني أدرس القراءة والكتابة في القصر"

لم استطع تحديد فئتها العمرية لذا قلت وأنا أشير لدميتها المخيفة:" هل تلعبين بالدمى؟!"

ابتسم بشكل طفولي وقالت:" نعم أحب اللعب كثيرًا"

احتضنت دميتها وقالت:" وأحب الدمى كثيرًا"

آه .ه....مهما كان عمرها فهي طفلة من داخلها.

وضعت يدي على رأسها وقلت :" لا تخافي ....لكن هل لكي أن تحكي لي ماحدث! ومالذي طلبوه منكِ!؟ ، ومن الذي طلبه !؟"

قالت ببراءة:" إذا أخبرتك هل ستعطيني الطفل!"

ضحكت ضحكة بلهاء وقلت:" سأفكر بالموضوع"

غضبت وقالت:" لا لا....يجب أن تعطيني الطفل أولًا"

حينها قامت تبحث عنه في الغرفة وتحت السرير وهي تقول:" أين تخبئه؟!"

لم أتمالك نفسي فنفجرت ضاحكا ثم قلت:" ليس هكذا يتم الحصول على الأطفال"

ظهرت نظرة تساؤل في وجهها وقالت:" كيف"

يا إلهي ...ماذا أقول لها....

قررت تغير الموضوع.....أخرجت هاتفي و أضأت الشاشة ورأيت ردة فعلها كانت مشدوهة ، وكانت تقترب مني وقد أسقطتت دميتها وهي تقول:" ماهذه الالوان...أنا أحب الالوان ....أرجوك دعني أرى"

كششششششششنها ....نفسي أقطعها من كثر الكياتة إلي هي فيها .

رفعت يدي عاليًا وهي كانت تحاول تسلق سروالي للحصول عليه وقلت لها:" لا ....أخبريني ماطلبته منك ، وانسي أمر الطفل وستحصلين عليه"

شعرت بخيبة أمل وسقطت يداها الصغيرات الاواتي كانتا متشبثتان بي وقالت:" لا يمكن سقيتلون أبي وأمي وسيقتلوني "

نزلت بطولها وقلت لها:" ثقي بي وافعلي ما أطلبه منك وسيكون كل شئ على مايرام "

قوست شفتيها وقالت:" ولما أثق بك؟"

ابتسمت لها وقلت :" لأننا أصدقاء "

توسعت عيناها بذهول وهي تقول:" أصدقاء!!!"

ضحكت عليها وقلت:" نعم.... "

مسكت يدها الصغيرة الوردية وقلت:"أنا أسمي محمد وانتي نوكولي...محمد ونوكولي أصدقاء"

وأريتها شاشة هاتفي عن قرب كانت مذهولة وسعيدة ، وضعته في يدها ثم حملتها وأجلستها على طرف السرير وجلست بجانبها .

منظرها مذهوله بمنظر الشاشة وملمسها يجلب السعادة ، حينها قلت لها:" هيا حدثيني عن والدك ووالدتك وإلا سأخذه منك "

رفعت رأسها لي وقالت:" حسنًا سأخبرك لكن هذه اللوان لي "

هها ها ها..ستأخذ هاتفي حسنا فشحنه سينتهي على كل حال.

قلت لها:" حسنا إنه لكي"

رأيت الفرح يتطاير من عينيها ثم قالت:" حسنًا سأخبرك ..."

صمتت قليلًا ثم قالت:" لا أعلم بالضبط ما يحدث فأنا طفلة ولا يسمحون لي بمعرفة مايدرو بين الكبار، لكن كل ماأعرفه أن أبي وأمي هم الملك والملكة وأنا أبنتهم الوحيدة، وهناك أشخاص ،يكرهونهم فدائمًا ماسمع مشاجرات تحدث بينهم وبين المستشارين والوزراء ، لا أعلم التفاصيل بالضبط، لكنني أتذكر دائمًا أن الشعب يقف أسفل القصر ويطالب بالحرية فقط ، هذا أكثر ما أستطيع أفادتك به ،فأنا لا أفهم ماذا يقصدون بذلك!"

يااااالله ...سياسة وأمور دولة...مالذي عليا أن أفعله!!؟..

أخذت نفسًا عميقًا ثم قلت لها:" صغيرتي...يجب علي أن أقابل والدك والدتك...هل هناك طريقة!!؟"

ردت عليا دون أن تلتفت إلي لأن عيناها كانت على هاتفي:" لا أعتقد إنهم في الزنزانة الموجودة أسفل القصر"

يا إلهي لقد سحرت تلك الطفلة بالهاتف، هههههه إنها مثل أطفالنا في هذا الجيل.

شعرت بيأس .. وكنت جائعًا لكنني لم ولن أتجرأ على طلب الطعام ، من المؤكد أنهم سيعطوني لحمًا بشريًا نيئًا، هذا إذا لم يقتلوني أولًا، وقدموننني لضيوفهم على العشاء.

قلت لها:" نوكولي....كم الساعة!؟"

نظرت لي متعجبة وقالت:" الذي تقصده؟!"

قلت:" الوقت!"

قالت:" لم أفهم"

قالتها ثم عادت تنظر إلى الهاتف دون أن تنتظر إجابتي.

لم أرد عليها فقط نظرت لشاشة الهاتف التي لم تغيرها ولم تفتح أي مكان آخر لأنها مبهوره بها، أو بالأصح لأن الرمز مغلق.

إنها الساعة الثالثة بعد منتصف اليل بتوقيت عدن ، لكن التاريخ ...ياإلهي لقد مرت ثلاث أيام ، هل كنت في الغيبوبة وقت مرورها، هذا إذا افترضت أن توقيت موحد، إحتمال كبير أن يكون موحد مادام ابنة الجيران هي المؤلفة .

وعائلتي...وسيريكا ..البقية...!!!!.عليا أن أتحرك سريعًا ...لكن ماذا أفعل!!

وقفت باحثًا في الغرفة عن شئ مجهول ،شئ يعطيني فكرة ،لكنني لم أجد غير بابا يؤدي إلى الحمام ، دخلت الحمام ،لم أجد غير فكرة أن علي أن أتوضأ وأصلي وأطلب من الله المعونة.

وهذا مافعلت...

بدأت أصلي لله ، من دون معرفة القبلة فقلبي متجه لله ، رأيت بطرف عيني نوكولي أتت ووقفت بجانبي وهي تقول:" مالذي تفعله؟!"

ظلت تكرر سؤالها إلى إن انتهيت ..

قلت لها : " أصلي "

قالت بإستغراب:" تصلي !!"

قلت لها:" نعم لقد دعوت لله أن يخرج والديكي من السجن" هذا وأنا لست متأكدًا من هو الشر ومن هو الخير.

رفت بعينيها وقالت:" الله!!! من هو !؟ هل يستطيع إخراج بابا وماما من السجن!!"

ابتسمت لها عندما رأيت إهتمامها ، ثم أمسكتها من يدها وأجلستها فوق رجلي وحوطتها بذراعي وأنا أقول لها :" الله هو أقوى الأقوياء، وهو الإله الواحد الأحد ، هو فقط من يستطيع أن يساعدنا على أن نخرج من هذا الفوضى التي نحن بها ، إنه يحبنا جميعًا "

نظرت إلي وقالت:" يحبنا !!؟ لكنني لا أعرفه!؟"

دخلت هذه الطفلة قلبي كانت براءتها براءة طفلة بالخامسة لذا وقفت وحملتها معي ، ثم فتح النافذة ثم أشرت لها على السماء وقلت :" إنه هناك فوق ، هو يرانا لكن نحن لا نراه ، فقط قولي يارب وهو سيسمعك وأخبريه بكل أمنياتك"

قالت وهي تحدق بالسماء:" حقًا !"

رفعت يدي الحرة ثم طلبت منها أن ترفع يديها لكنها رفعت واحدة لأن جوالي كان بيدها الآخرى...لا بأس.

ثم قلت:" هيا قولي معي...يارب نقدر أنا ومحمد نخرج بابا وماما من السجن"

كررت ذلك وراي ثم أضافت:" يارب ...يصير معي حاجات كثير ملونة وأخرج من ذا القصر المظلم"

حماسها أسعدني كثيرًا ، جعلني أحضنها بقوة وأقوم بتدويرها وكانت تضحك بشدة وسعيدة .

كنت أنظر لجذوات النار التي تضيئ الغرفة فخطرت في بالي فكرة سخيييفة جدًا،لكن قد تنفع في هذه الحالات .

أنزلتها ونزلت بطولها ثم قلت:" هل لديكم مصدر لضوء غير النار؟!"

قالت:" لا "

قلت لها وأنا أشير إلى الهاتف:" هل تعلمين أن الذي بيدك اداة سحرية ، تصدر ضوءًا من غير نار ، وتصدر الأصوات ، وترسم الصور ، وتستطيعين التحدث من خلاله مع شخص في آخر البلاد!"

توسعت عيناها وقالت:" هل تمزح معي!؟"

أخذت منها الجوال وقلت:"أنا أحتاج إليه لكي أحرر والديكي ، وذلك لأنه سلاح وليس لعبة"

قالت:" سلاح ..لكنك أعطيتني إياه "

قلت محاولًا أن أطمنها:" إنه لكي لكن بعد أن ننتهي مما نحن فيه ، لهذا أنا أحتاج إليه، هل ستعطيني إياه!"

وفتحت يدي أمامها.

ترددت قليلًا لكنها وضعته في يدي، أخذت أشرع في تنفيذ خطتي الغبية ،

وبدأت أسألها عن نوعية حراس السجن وعددهم بالطبع هي لا تعرف شيئًا غير أنهم رجال ، حاولت أن أطلب منها أتحضر لي خريطة للقصر لكنها بلا فائدة لا تعلم شيئًا أيضًا ،لكنها وصفت لي شيئًا عن ممرات القصر.

لذا قلت بسم الله و بدأت بتسجيل بعض الأصوات المختلفة لعبارات مثل: إجتماااااع عاجل.

لقد دخل العدووو أمسكوا به.

هناك عدو لديه شعر بلون الشمس ويرتدي ملابس حمراء.

يااا أحمق ليس من هذا الطريق ...إنه في الطريق المعاكس .

خووووونة ، هنااااك خونة.

الشعب يحوط بالمكان ،هناك شغب وفوضى في الخارج.

أيها الكسوووووول .

أيهاااا الوسيم أنا أنتظرك .

ياله من جسد قوي تعاااال إلي أنا هنا.

تعال تعال...آه ه ...تعال فأنا فتاة جميلة.

استخدمت تطبيق كنت دائمًا ألعب به مع أختاي ، تطبيق تغير الأصوات الحمد الله إنه معي ، وإلاكنت الان أقلد الأصوات بصوتي.

بدأت بتغير بعض العبارات لأصوات نساء وبعضها وحوش غليظه..الخ

ثم قمت بتجربة هذه العبارات على نوكولي ، كي أعرف هل تأثر صوتي بعد التسجيل بكرة اللغات أم لا .

وسجلت العبارات بصوت منخفض وماعلي إلا أن أرفع الصوت ، وضعتهم في مجلد واحد ، وجهزت بعض ألأصوات استخرجتهم من فيديو كان معي لحيوانات برية، صوت أسد، نمر.

جهزت ضوء الفلاش ، ففي هذا الظلام أستطيع أخافتهم فيه ،ثم أطفئه وأختبئ ولن يعرفوا بوجودي .....ياالله إنني أعتمد عليك لتجعل من ضعفي قوة.

كانت نوكولي متفاجئة بما أفعل ،بل ومصدووووومه .

ثم حين استعديت ألغيت رمز الهاتف وجعلت مدة الشاشة أطول وفتحت مجلد الأصوات ،ووضعته في جيبي .

تنبهت لشئ نسيته فقلت لها:" نوكولي ..إذا أردتي الخروج ماذا ستفعلين!؟"

قالت :" سأنادي على الحارس"

فزعت فقلت:" هل هو خلف الباب ، وهل هو يسمع كلامنا!!؟"

قالت :" لا ...عادةً الأصوات لا تسمع عندما تكون البوابات مغلقة"

قلت:" أتمنى ذلك ...ياالله"

بحثت عن أشياء مفيدة في الغرفة لكن لا يوجد غير الشمعدان، مرآه كبيرة ، والسرير ، ودولاب.

حاولت أن أبحث في الدولاب والأدراج لكنني لم أجد غير ملابس نسائية قديمة وعدة خياطة .

هل كانت هذه الغرفة المخيفة لمرأة !؟أم لساحرة !؟

لا يهم

خطرت في بالي فكرة إعتمادًا أن الأصوات لا تسمع للخارج ، أخذت الشمعدان الثلاثي ابعدت الشمع منه لكنني لم أطفئه بل أعطيته ، لنوكولي لتمسكه ، ثم قمت بقوة وضربت المرآه بالشمعدان حتى تحطمت المرآه وسقط الزجاج على الأرض، وصرخت نوكولي:"ما الذي تفعله لقد حطمت الغرفة!!"

قلت وأنا أحاول إلتقاط الزجاج بحذر:" من طلب منهم أن يختطفوني ويحبسوني!"

كانت تعترض على ما أفعله لكنني لم أكن استمع إليها فقط قمت بأخذ قطع الزجاج وربطها بواسطة الخيوط وبواسطة حزام وأشرطة موجودة بين الملابس، ليتكون معي شمعدان ثلاثي الشفرات.

ثم ربط حول قبضتي بقطعة قماش من الملابس أيضًا وبطنتها ووضعت قطعة زجاج ثم قطعة قماش آخرى، وهكذا في قبضتي الثانية...الأمر مؤلم وخطير لكن لابأس فأنا أتمنى أن لا أضطر لإستخدامهما، على أمل أن يفي الشمعدان بالغرض .

خطرت في بالي فكرة جهنمية لذا قمت وفعلت مثل مافعلت بقبضتي، بمقدمة حذائي لكن جعلت الزجاج ظاهر بحديته وقمت بتثبيته بالخياطة حوله كثيرًا، لأنه سيكون هذا سلاحي القاضي.

حينها وقفت أخذت قطعة ثوب وأخذت علبة عدة الخياطة وافرغتها من محتوياتها ثم وضعتها داخل ثوب وربط عليها في نهاية الثوب وكنت أمسكها في بداية الثوب ، بحيث صارت سلاح بعيد المدى .

حينها وضعتها في جيبي ، وامسكت الشمعدان في يدي ثم قلت:" نوكولي .. عليكي أن تنادي الحارس ليفتح الباب ، ما إن يفتح الباب أدفعي الباب بقوتك على مصرعيه .

قالت وهي تتطفى الشمع الذي في يدها وتضعهارعلى الطاولة:" لكن الباب ثقيل"

تنهدت ثم قلت:" حسنًا لا بأس هل تستطيعين أن تدعوا الحارس إلى الداخل!؟"

قالت:" نعم .سأحاول لكن ماذا ستفعل!؟"

قلت :" لا عليكي أفعلي مثلما طلبت منكي ...وإن سألكي أحد عن الطفل قولي له إنه هذا ليس من شأنه"

قالت :" حسنًا"

ونقوول باسمك اللهم بدأت قتالي فكن معي وأعرني قوتك ياالله فلا قوي غيرك يارب العالمين.

الفصل الحادي عشر

الحرب : بطولتي (الهروب ومعرفة الحقيقة) !!

لا أعرف من أين ظهرت تلك الأفكار المجنونة مع إن العدو مجهول ونسبة نجاحها لا يتعدى 10% لكن الله معي ، الله فوق كانت لساني تقرأ آيه الكرسي قبل أن أختبئ خلف الباب ، بينما الحارس الذي نادته فتح الباب على مصرعيه ثم دخل ، ياللهول إنه قبيح وضخم كيف سأضربه !!!

توكلت على الله وهجمت عليه من الخلف وطعنته بقوة بالشمعدان الثلاثي، تألم وصرخ وألتفت إلي بغضب لكن كل ما استطعت فعله هو أنني ركتلته بين قدميه بعضوه الحساس بقدمي ذات الزجاج قبل أن يضربني ، حتى رأيت الدم ذو اللون الأزرق على الزجاج - كان لون دمه غريبًا ومقرفًا- كانت ضربة مؤلمة اسقطته متألمًا على الأرض، شعرت بقشعريرة لأنني رجل أيضًا لكنني لن أهتم لأنني سأموت إذا فكرت به، لذا صرخت :" نوكولي هياااا"

وتملصت منه وهربت لا أعرف إلى أين ، لكن نوكولي كانت تقودني وهي تقول: إلى أين سنذهب؟!"

قلت:" أريني طريق الزنزانة"

ركضنا كثيرًا واستخدمت مصباح الهاتف لنرى الطريق لأنه لم يكن هناك أي جذوات نارية في طريق النزول عبر البرج -غريب دائما ما أرى في الأفلام جذوات نارية هنا ..إلا لو كانت مطفئة كي يبعدوا المتطفلين عن خطتهم التي تقتضي بخطفي - عساه خيرًا ان شاء الله-، من الحظ إننا كنا في البرج لذا لم يكن علينا أن نمر بالقاعة الرئيسية للقصر، فقط نزلنا درجات أكثر وأكثر وأكثر حتى وصلنا إلى الممر المؤدي إلى الزنزانات ،هنا توقفت ، عن التفكير فهناك حارس يبدو عفن المنظر يحمل سيفًا ضخمًا قد يقطعني مع نوكولي بضربة واحدة..

ضربة واحدة!!!

تنبهت لشئ .... لن يتجرأ على قتل نوكولي لأنها أميرة القصر ، ويرجون منها طفلًا، لكنهم قد يقتلونني من غير أي إعتبار لأن هناك الكثير من البشر لكي يختطفوهم مكاني.

شعرت بالحذر ،لكنني ابتسمت لنفسي وقلت لقد وجدتها فقط يااااارب أنقذني من ذاك السيف المخيف ،وأتمنى من كل قلبي ألا يكون بقوة ذلك القبيح الذي واجهناه في عدن ، بالرغم أن الأقوياء من أمثاله لن يجعلوهم حراس للنزانات .

مازلت ابتسم لأفكاري الغبية ، لكن لا بأس فأملي بالله كبير، حينها همست لنوكولي قائلًا :" هناك حارس واحد أليس كذلك؟!'

قالت بهمس:" هذا ما أراه ....أووف إن رائحة المكان نتنة" كانت تمسك أنفها.

نعم ...أووووف ماهذه الرائحة هل هي رائحة ذلك الحارس ، هل ستنجح خطتي مع هذه الرائحة المميته.

حينها قلت لها:" والداكي هناك ...اسمعي صغيرتي اذهبي إلى ذلك الحارس وقولي له أنكي تريدين رؤية والديكي وأن هناك فتاة شابة تريد أن تتحدث معه ..وأشيري إلى مكاني هنا"

قالت بإستغراب:" فتاة!؟..أين هي!؟"

قلت لها:" أووووش ...إنها خطة ..هيا اذهبي فقط وافعلي مثلما قلت لكي "

قالت:" حسنًا "

حينها ذهبت كنت اراقبها وهي تكلم الرجل وهي تسد أنفها ،يبدو أن رائحته مميته،...يا إلهي إنه يقترب مني ...بسم الله بسم الله

بسرعة اختبئت في الظلام وشغلت الأصوات التي سجلتها بصوت النساء وجعلت التسجيل يتكرر ،ثم وضعت الهاتف في جيبي ، واستعديت بشمعداني البائس ، كان الرجل يقترب وهو يقول:" أين أنتي يافتاة"

كان صوته الشهواني مقززززززززز اشعر بالقرف بمجرد التفكير أن هناك فتاة سوف تعجب برجل مقرف مثله، لكن ماذا أفعل ليس لدي خطه غير هذه، فالفتيات هن نقطة ضعف الرجال في كل زمان ومكان وفي كل الفصائل.

وظهر الرجل مع جذوته النارية التي أخرجها من الجدار ، لأن مكاني لم يكن مضيئًا أبدً، طبعًا لن أنتظر لأتملق له بصوت نسوي....ياااااع ....لهذا ما إن ظهر حتى غرزت الشمعدان بكل قوتي في صدره ، تألم قليًل وصرخ ،وما إن أسقط جذوة النار ليأخذ سيفه أخذت الجذوة المشتعله ووضعته بين قدميه -يا لقسووووتي-اشتعلت ملابسه بين قدميه وطبعًا لن ابقى هكذا ركلته بقدمي الخارقة وسط الحريق ، لم تشتعل قدمي بفعل سرعة الركلة -ماشاء الله الله يحفظها فأنا لن أعطيه المجال ولن

أرحمه - ، تملصت بأعجوبة من ضربة سيفه دون أن تصل النار إلي، ثم سقط على الأرض متألمًا فقفزت بسرعة وأخذت السيف،...ياللهول إنه ثقيل .

حاولت رفعه بصعوبه غرزته في ذلك المخلوق العفن الممدد تحت قدمي ، ياللقرف لقد تناثر دمه فوقي ، وماذا أفعل غير التحمل.

حينها دنوت وأخذت مفاتيح الزنازين منه ، وأخذت شمعداني لأني لن أستطيع القتال بهذا السيف الضخم، ثم قلت له وهو ميت بلهجتي العامية:" لو تشتي بنت تلفت لكن كون اتغسل أول الحاجة ، قسم بالله عرفك يجيب الطرش"

ثم ركضت إلى حيث وقفت نوكولي كانت تتحدث مع رجل ذو بشرة باللون الأزرق الفاتح وعينان بالأزرق الغامق ،كان شكله عجيبًا ، إمراءة شابة جميلة ببشرة وردية مثل ابنتها وعينان سوداوين وشعر أسود .

حينها قلت :" انتم الملك والملكة صحيح؟!"

قال الملك:" نعم ..."

قلت له بسرعة:" أريدكم أن تحدثوني بإختصار عن مايدور هنا "

قمت بفتح قفل الزنزانة بسرعة وأخرجتهم.

حينها قال الملك:" لا أعرف من أنت بالضبط لكن ابنتي أحبتك ووثقت بك، لهذا سأحاول أن أثق بك، كل ما يحدث هنا هو قتال بين مملكتي الشرق والغرب لبلادنا ، فمنذو عشرة أعوام كانت لم يكن هناك مملكة تسمى الغرب ،بعد ذلك ظهرت أقليات تكونت وبدأت تتطالب بالتوحيد، لهذا قمنا بالتوحيد وتم ضم مملكة الغرب لنا ، لكنهم طالبوا بالمناصب فأعطيناتم مناصب عليا تحت الحكم ، وهذه كانت خطتهم بدأوا يعيثون في الأرض فسادا وبدأوا يزرعون في عقول الشعب فكرة التمرد على الرواية،فنقسم الشعب إلى فقرقتين ،فرقة معنا وفرقة مع الغربيين، وعندما عرضوا فكرتهم علينا نحن الملك والملكة ، رفضنا ، لكنهم زادوا الفساد والخراب وتوعدوا بأنهم سينجزون ذلك دون موافقتنا ، من هنا قررت أنا وزوجتي بالسر عمل خطة وهي أننا سنوافق على فكرة أن نختطف السلاح المسمى سيريكا ، وعندما نستلمه سننقلب ضدهم وسنستخدمها في ردع الفساد وليس في التمرد ،....لكن أنظر ما حدث ، عندما أرسلنا شخصًا كنا نأتمنه ليجلب سيريكا ، خاننا ونفذ خطة الغربيين وهي إنجاب طفل يحمل صفاتنا وصفات البشر كي يكون ممر دائم للعالم البشر الحقيقي ، ويسهل ذلك تمردهم."

أشعر بدوار في دماغي ما هذاااا!؟.

حينها قلت:" لكن خطتكم أو خطتهم جميعها سببت إختلاط للعوالم ودمار لعالمنا"

قالت الملكة بصوت حزين :" نحن آسفون ... لم نكن نعلم أن هذا سيحدث .. لكننا قد عزمنا على أن نصلح كل شئ ونغلق البوابات التي تم فتحها بسبب الحروب التي بيننا"

أقسم بالله ولأول مرة منذ أن إلتقيت بسيريكا ،شعرت بفرح حقيقي ، شعرت بأن هناك نهاية لهذا كله .

تنبهت لشئ صدمني..... سيريكا !!! إن عاد كل شئ كما كان لن أستطيع أكون مع سيريكا....يااااالله.

قال الملك :" مابك كنت تبدو سعيدًا ،لكن ملامحك تغيرت فجأة؟!"

رفعت رأسي بحزن وقد شعرت بخيبة عظيمة وبأن كل مافعلته من قتال وتفكير ومجازفات كان يبعدني عن سيريكا أكثر وأكثر، كنت أعلم هذا منذ البداية لكن عندما يأتي وقت الجد يختلف كل شئ.

قلت:" لقد عانيت كثيرًا كي أنهي هذا الإختلاط الذي قد يسبب حروب كثيرة وأشياء لم تكن في الحسبان، لذا عندما قلتم أنكم ستصلحون هذا الإختلاط ،شعرت بأن نهاية معاناتي قربت وأن الحل أخيرًا ظهر، لكنني تذكرت سيريكا ذلك السلاح الذي يسعى الجميع للإستيلاء عليه، تذكرت أنني الوحيد الذي لم أكن أنظر إليها كسلاح ...."

انخفض صوتي وقلت:" بل كفتاة جميلة ، أحبها ، كفتاة أتمناها زوجة لي وأمً لإطفالي ...".

لأول مرة أشعر بما يسمى بآلآم الحب.

ثم أكملت :" إن صلح الإختلاط حل السلام وحل الألم على قلبي إلى الأبد ، وإذا كان العكس نلت حبي وتدمر العالم"

كنت محطمًا وفقدت رغبتي للقتال ، لكنني شعرت بيد على كتفي فرفعت رأسي فرأيت الملك يبتسم لي ويقول:" لا تقلق سيكون كل شئ على مايرام"

لم أشعر بأي أمل لأنني أعرف أن الأمر مستحيل لذا قلت:" كيف؟!"

لم ننهي محادثتنا لأن هناك الكثير من الأصوات في آخر الممر هجمت علينا ،وكان من بينهم حارس الغرفة غاضب ويمسك مكان نزيفه وهو يشير إلينا حاولنا الهرب لكنهم كثر ، طعنت بشمعداني من استطعت وحاولنا الهرب من الزنزانة ألى خارج البرج فوصلنا إلى الساحة الخارجية للقصر ولكن تم القبض علينا هناك.

الفصل الثاني عشر

الحرب : بطولتي (النهاية)!!

تم القبض علينا من قبل المخلوقات التي لحقتنا ، وبينما كنا نقاوم ظهر أمامنا مجموعة رجال همس لي الملك قائلًا:" إنهم من الغربيين"

وقال أحدهم الذي يبدوا كأنه كبيرهم:"لا داعي للمقاومة، فلدينا خطة أجمل لكم "

حينها أمر الحراس وقال:" أربطوهم فوق منصة الإعدام أمام الشعب لكي يتم التزاوج بشهادة الجميع "

صرخت أنا بلهجتي العامية" إييييييييش !!!!

كانوا يقودوننا بقسوة حاولت أن أقاوم لكن مقاومتي لم تفلح، وتم ربطنا أنا و نوكولي والملك والملكة في فوق منصة عاليه، كان المنظر من علوها مهيبًا ، وتحتنا كان الشعب ، أعتقد إنهم الغربيون ، كانوا ذو أشكال غريبة وقبيحة.

يالجبن الشرقيين أين هم لماذا لا ينقذون ملكهم!!؟ ، لم يعجبني الوضع فصرخت :" أنتم جبناااااااء أيها الشرقيون ، إن ملككم وملكتكم مأسورون وأنتم صامتوووون"

لم أنهي جملتي إلا وقد تلقيت ضربة قوية على وجهي جعلت أنفي وفمي ينزفان ،شعرت بألم شديد لكن عقلي لم يتوقف عن العمل ، إين الشرقيون الجبناء؟! هل الشعب جميعهم يريد التمرد!! ، وما أتعجب منه أكثر لما الملك والملكة من غير قوة خارقة!!! ..لا أعلم لكن بالتأكيد سيكون هناك سبب ربما تم سلب قوتهم ، أو ربما ليس الجميع لديهم قوى فقط القواد العسكريين ، والممالك بالوارثة فقط.

حاولت أن ابحث عن خطة سريعه ، كنت أمرر عيني بين الجميع ، لكنني لم أجد أي شئ لأنني رأيت ذلك المخلوق الذي احضرني إلى هنا وسيطرت علي فكرة الإنتقام منه لذا صرخت:" أيها الغربيووووووووووون هناك خائن بينكم"

هاجت الناس وهم يقولون:" أيييين أيين!!؟"

حاولت أن أشير إليه لكنني مقيد لذا أشرت إليه بعينني وأنا أقول:" إنه هناك ، وهو الذي أحضرني إلا هنا "

صرخ من مكانه بخبث وابتسامه:" مالذي تقوله أنا لست خائنا ، جميعهم هنا معنا"

قلت محاولًا أن أكون خبيثًا برغم من معرفتي بأن كلامي غير منطقي وليس عليه دليل:

"ألست أنت من أحضرني إلا هنا وطلبت مني إنقاذ الملك والملكة"

هاج الناس عليه .. فصرخ:" إنه كاذب لقد خنت الملك والملكة من أجلكم "

هدئ الشعب قليلا....

لكنني لم أسكت باسلت بيأس فأنا لا أعرف من أين ظهرت أفكاري المجنونة هذه وقلت بصراخ:

" جميعكم حمقى حمممممقى .... كيف تبنون مملكة مليئة بالخونة ، إذا خاننا اليوم من أجلكم ، فسيخونكم غدًا من أجلنا، إنه الطمع من أجل السلطة من أجل القوة ، كيف تثقون به ، الخاااااائن خائن طوال حياته."

عاد الشعب للهيجان من جديد، كنت فخورًا بنفسي ، هذه هي السياسة التي يجب أن تستخدم عندما يكون هناك شروخ في كيانات الدول ،سياسة التحريش والتحريض.

حججي غير مقنعه فأنا لو كنت مكانهم لما اقتنعت ، لكن الله ساعدني ، الله أراد أن يكون هناك شعب تافه وغبي مثل هذا ليقتنع بسهولة، أو ربمااااا!!! ربما أن الشعب لا يعلم شيئًا عن تفاصيل الخطط 'أ 'و'ب'...لهذا فهموا الخيانة على أنها خيانة.

رأيتهم يجرونه لكن لأنني كنت أعلم أن البقية معه وسيعفون عنه صرخت:" أيها الشعب طالبوا بإعدام الخائن هنا والان أمامكم "

صرخ الشعب :" نعم ....إعدموه ...نعم"

كان روحي الشريرة تصرخ:" هاهاهاها.....سياسيًا لن يستطيعوا مخالفة الشعب لأن الشعب سينقلب ضدهم في ثواني وسيخسرون كل مابنوه، لذا ليس لديهم غير قتله"

وبالفعل تم الإعدام .. بالرغم من قوته المخيفة التي رأيتها إلا أن هناك شخص من الذين اقتنعوا بخيانته أكثر منه قوة وأعلى منصبًا ، امتص قوته ثم أعدمه ، وأظن إن هذا ماحدث للملك والملكة قبل سجنهم

كنت سعيدًا بإنجازي، كنت سعيدً بموت ذلك القبيح الذي دمر مدينتي، لكنني لم أنجو بعد من الخطة 'ب' ، فكوا وثاقي ووثاق نوكولي وخلعوا عنها ملابسها ورموها أمامي وقد كانت السيوف على أعناق الملك والملكة.

أدركت شيئًا واحدًا إنهم أغبياء ، إنهم لا يمتلكون أي حنكه سياسية ، إنهم يخدعون بسرعة ، لا توجد وسائل إعلام أو ترويج سياسي ، إن الشعب لا يعلم أي شيئ عن الخطتان وعن أفكار الحكام ، إنهم مقادون كالبعير، ..أو بالأصح لنفترض هذا فقط.

صدقت أفتراضي لذا قمت بخلع قميصي الممزق من الخلف من إثر الضربة التي تلقيتها في عدن، وغطيت نوكولي ثم وقفت وقلت:" هل أنت حمقى أم ماذا!؟...ماهذا الغباء المبالغ فيه الذي تمتازون به....".

هاج الشعب علي ،ووضع السيف على عنقي لكنني لم اسكت وقلت:" لقد رأيتوا إعدام الخائن أليس كذلك....إذن الخطة التي قام بها باااطلة"

صمت الشعب ليستمعوا لي ،لكن صاحب السيف عندما أدرك أنني اسحب الشعب إلي ضربني بقبضة السيف على رأسي حتى بدأت أنزف وسقط على الأرض ، وسمعت صاحب السيف يقول:" سيأتي لنا أقوى طفل ، وسيرتفع إسمنا بين العوالم "

صرخت:" إيها الجبناااااء انتم ملوك أنفسكم، أنت أقوياااااااء ، أنتم لستم بحاجة لبشري مثلي ليس لديه قوة لينجب لكم طفلًا قد يلد من غير أي قوة، أنتم قووووة أنفسكم "

حينها هاج الشعب وبدأ بالصراخ ، واكتشفت إنه لا يوجد شعب شرقي ،فشعب واحد لكنه مخدوع .

لكن الخونة كانوا قساااااة فعندما شعروا بالضعف ، سحبوا فتاة من الشعب وذبحوها أمامهم .وصرخوا فيهم :"إلتزموا الصمت فهذا مصير من يتعدى القوانين"

...هنا حل الصمت .

صمت الأموات لا يخلوا إلامن شهقات أهل الفقيدة.

لم يعد لدي شيئًا لأقوله لم أتوقع أن تموت بسببي ، يالله يااااالله يااااااااااالله، بدأ شعور الموت يسري في جسدي أنا عاجز أنا أنا ...يااااارباااااه...

وسقطتت دموعي على خدي بغزارة ،لم أتوقع أن يموت شخصًا بريئٌ بسببي، حتى وإن كان في الخيال ، فأنا بينهم...يااااااارباه رحماك انقذني .

هنا في تلك اللحظة أتى فرج الله ، نعم من العدم ،فحكمة الله تسري وعبده لا يدري ،تلك الثلاثة الأيام التي خطفت بها لم تكن عبثًا إنما كانت لحكمة إلاهيه جليلة شكرًا لك ياالله.

، هنا رأيت الهجوم المباغت الذي وصل ليضرب السياف الذي على رأسي ، يفك وثاق الملك والملكة.

لقد كانت سيريكا التي ضربت السياف الذي على رأسي حتى فقد حياته ، لكنها كانت متغيرة ، كانت بيضاء شاااحبة ، وعيناها حمراون ، لكنها ترتدي فستانها المكشكش الوردي ..هل هل قاموا بمراسيم التحول!!!

لم أصدق عيناي ، كان إيرك والبقية موجودون أيضا ،كنت أريد أن أسأل لكن سمعت سيريكا تقول للملك:" نفذ خطتتك يا جلالة الملك ، واستخدمني في قتل الخونة ، ودعنا نقوم بعد ذلك بإصلاح كل شئ وعمل تحالف أبدي ليكون العالم العلوي والسفلي هما عالمٌ واحد"

قلت أنا وأنا متفاجئ كيف عرفوا بهذه الأسرار: " سيريكا...كيف عرفتم ...!"

نظرتها كانت نظرة قتالية ، لم ترخي من دفاعها ولم تنظر إلي، فقط قالت:" لقد إعترف الخونة من عالم دوجلاس بذلك"

قام كارتوزيل وبإنزالي وانزال الطفلة من المنصة ، لم أكن مقتنعًا ، لما عليهم ،استخدامها ، يستطيعون إعدامهم ، كنت قلقًا ، لا أريد أن أفقد سيريكا ، لما عليها أن تقوم بالمراسم !!!

كنت أقول لكارتوزيل:" لما عليها أن تتحول!! لما عليهم أن يستخدموها !!لما لا يقومون بإعدامهم فقط!"

قال لي:" إنه التطهير ، في تاريخ عالم مصاصي الدماء عندما كانوا العالمين العلوي والسفلي معًا لم يكونوا السفلين بألونهم هذه ، إنه الشر السفلي الذي فعل بهم هذا، ولكي نضمهم إلينا علينا بتطهيرهم"

قلت :" لكن كيف؟!'.

قال:" دع هذه الأمور لأصحابها ، وتعال معي لنعود ، أختاك تحتاجانك "

ذكرت أختاي وابنه الجيران لذا قلت:" مالذي حدث للمؤلفة !؟"

قال:" لا تقلق ، لقد عمل دوجلاس الواجب مع الخونة من عالمه وقد أرونا الطريق إلى هنا ، وقد تم تهديد ذلك الجني الحقيقي،بالخروج أو الحرق بواسطة القرآن الكريم، لقد عانينا صعوبة معه لأنه لايهتم سوا بمصلحته لذا استعنا بشيخ دين من عالمكم ، والحمد الله لقد استفاقت المؤلفة"

تنهد قليلًا ثم قال:" لقد كانت ثلاث أيام عصيبة"

قلت:" والإختلاط والشعب اليمني والعالم ، ماذا سيحدث لهم ، هل سيتذكرونكم؟!"

قال:" لا تقلق سنستخدم مسح عام لذاكره ، إنها إحدى قدرات مصاصي الدماء لكنها كانت محدودة ،لكن مع قدرة سيريكا الفتاكة ، اكتشفنا أننا نستطيع ، لا تقلق سينسى العالم أنه في يومٍ من الأيام كان هناك إختلاط، ونغلق المنافذ التي فتحها الخونة"

قلت:" ماذا عني هل سنسى كل شئ!؟"

قال :" هل تريد ذلك!؟"

قلت بقوة:" طبعًا لا ...لكن إن أغلقت المنافذ فسيريكا وأنا ...!"

قطعني قائلًا بابتسامه:" تحبها !؟"

ابتسمت بحزن:" بالطبع ...أصبعت جزء لا يتجزء من حياتي"

قطع حديثنا بصوت إيرك يقول :" هيا بنا لنذهب سيبدأ التطهير "

انتقلنا إلى العالم العلوي لتضميد جراحي ومنه إلى منزلي ، ما إن وصلت حتى قفزت أختاي لتحضنانني ببكاء وكانت ميار تقول:" احسبتك ميت"

حتى جدتي اتت لتحضنني وقالت:" من عورك يا ابني ، أكيد كنت بتلعب مع العيال وفلت للأرض ،بس ماحد يقدر يقول غير إنه معك أصحاب طيبين ، كانوا بسألوا علينا على طول لما كنت بصنعاء"

إلفتت إليهم ،فضحكنا جميعًا معًا.

شعرت براحة ، فتلك الثلاثة الأيام التي كنت فيها غائبًا عن الوعي ، أنجز هؤلاء الأبطال كل شئ، وو ...وسلمت سيريكا نفسها لبلادها ومصيرها.

قلبي مشغول بسيريكا ، هل ستكون بخير!!

قمت بتوديع إيرك وكارتوزيل الذين أوصلوني إلى هنا ثم قلت:" وبنت الجيران شافتكم ولا لا!؟ "

قال إيرك بحزن:" لا لم تستطع لأننا كنا مثل خيالها أمامها ،حتى صوتنا لم تستطع سماعه"

قلت :" ليش كذا!!؟ كان نفسي تشوفكم !! "

قال إيرك:" لأنها المؤلفة وعادة الخيال لا يكون واضح سوا للخياليين"

قلت : لبس نا الجميع عائلتي العالم كلهم شافوكم إلا هي"

قال إيرك:" وأختها أيضًا ، لقد ذهبت رانيا لزيارتها لكي تتطمئن أنه لم يحدث لها شئ ، لكنها لم تراها "

قلت:" بس ليش ، ليش الجميع أيوه !! ...أحس في شي غريب !"

قال إيرك مازحًا وهو يخبطني على كتفي:" هههههها ربما لأنك خيالي أيضًا"

ضحكت لكن بغرابة مالذي يقصده ....هل يمزح معي ...لكن !!

غير إيرك تفكيري وقال :" دعنا نلتقي بعرسك"

تغير تفكيري تمامًا وعاد إلا سيريكا فقلت:" سيريكا ...كيف!!!"

وضع يدة حول كتفي وقال:" ألم أعدك بأنني سأجمعكما بعد انتهاء هذه الأحداث،.....وأنا عند وعدي "

اشعرت بفرح شديد وقلت:" إن شاء الله"

قال إيرك :" عليا الذهاب الان ...لا تنسى أنني سيد الحب والرومنسية"

غمز لي ثم ذهب....

الفصل الثالث عشر

أنتي حلالي وأخيرًا

إنتهت تلك الفوضى وتم مسح ماحدث من أدمغة العالم ماعداي وأختاي ، ولا أعلم أي نفوذ لديهم!! وأي طرق معهم!! لكي يمسحوه الأخبار والجرائد والفيديوهات ، أم أن قوة سيريكا هي من فعلت ذلك!!

سيريكا.....

قلبي بقى معلًقا هناك ...مالذي حدث معها !! هل هي بخير!!

مرت أيام وأيام ، لم أذق طعم النوم ، كنت كمن فقد قلبه وأجبر ليعيش من غير قلب.

لكن في ذلك اليوم الذي فقدت قوتي وبكيت لربي كثيرًا ، نزلت رحمة ربي ، فبينما أختاي مشغولتان في المطبخ، سمعت طرقًا خفيًفا على الباب ، لم أسأل عن طارق فقط فتحت بخمول وكسل .

وهنا توسعت عيناي وتهلل قلبي من الفرح ،عندما رأيت تلك العينان الزاهيتين ،تنظران إلي .

لم أصدق ما أراه فقط فتح الباب ليدخل قلبي إلى منزلي ، كانت تقف أمامي وترتدي العباءة التي أعطتها إياها أختي، وغطاء الرأس أيضًا.

عادت عينها للونها الأزرق ، وعادت لبشرتها الحياة من جديد.

كنت أتنفس بصعوبة لا أعرف ماذا أقول ولا مالذي علي فعله ، كل مافي مشتاقٌ إليها ،يتوق لضمها إليه .

لكنها فاجأتني بردة فعلها ،فقد رأيت الدموع في عينيها ثم قالت وقد بانت أنيابها الصغيرها الامعة من بين شفتيها:" أنا أسفه...لقد تأخرت عليك، آسفه لأنني لم ألتفت إليك في ذاك اليوم ...آسفه لغيابي ..."

لماذا تعتذر..!!

كانت تحاول مسح دموعها لكن الدموع تزداد وهي تقول:" لقد كنت مجروحًا في ذلك اليوم ، لكنني لم ألتفت إليك، سامحني .... هذا لأنك لم تكن أنت المجروح ، بل كان قلبي من جرح ، إذا إلتفت إليك كنت سأضعف، سأفقد قوتي ، فأنا ..فأنا ..."

كانت شهقاتها تقطعني.....

ثم أكملت :" أنا أحبك كثيرً....أحبك كثيييييرًا ....وأنت وقد وعدتني بأنك ستعطيني إجابتك بعد إنتهاء الأحداث، كنت خائفة أن تكرهني لتجاهلي في ذلك اليوم ، ....أرجوك سامحني كانت مهمتي خطيرة وكانت أيامي عصيبه من دونك منذ أن عملنا المراسم وأنا أعاني، ....كنت أود أن أرتمي باحضانك وأموت فيها ،لكنني خفت عليك ولا على بلادي..أرجوك سامحني"

ابتسمت لها وأقتربت منها ووضعت يدي على خدها وكنت أمسح دمعاتها بإصبعي ثم قلت بلهجة فصحاء فقد أردت أن تكون جملتي ملائمة لحديثها:" أنت تركزين على تفاصيل صغيرة ..."

وضعت كفها على كفي الذي على خدها وقالت:" هذا لأنك أنت وتفاصيلك لي"

لم أحتمل ....كنت كمن وجد البئر ليرتوي منها بعد مسيرٍ صحراويٍ طويل ، سحبتها إلى حضني بقوة، تشبثت هي بي وهي تقول:" أرجوك ...لا تبتعد عني مرة آخرى"

كنت فاقدًا للوعي ، كنت لا أشعر بنفسي ، إلى ابتعدت قليلًا عني وقالت:" ما هو ردك!؟"

نظرت لعيناها الجميلتان وقلت :" قبل أن أقول أحبكي، سأقول إنني أريدك حلالي وزوجتي"

رأيت فرح الدنيا كله في عينيها ،لكن صوت زغرروردة أصدرتها أختاي المزعجتان اللتان كانت تشاهداننا من الصالة ،وصوت فتح باب الخارجي ودخول إيرك بشكل مفاجئ وهو يقول:" هذا ماكنت أنتظره" أشعرني بالإحراج .

قفزت أختاي عادئتان إلى المطبخ عند مجيئ إيرك.

أما أنا فقد دخلت غرفة الإستقبال مع إيرك وسيريكا فقال إيرك بصوت مازح:" تعتبر سيريكا أبنتي، ولكي تتزوجها ،عليك أن تتطلبها مني"

ابتسم فرحًا وقلت:" طبعًا يا عمي"

قال إيرك بطريقة حالمة:" يا لجمال هذه الكلمة....هذا يعني أن أطفالكم أحفادي"

قالت سيريكا بصوت ضحوك:" بابا .. ألم تشبع من الأحفاد !"

ضحك إيرك ضحكة عالية وقال: " أن تعرفين أنني أعشق الأطفال"

حينها قطعت ضحكتهم بقولي:" عمي ..هل تقبل أن تزوجني إبنتك؟!"

إيرك :" قبلت ..قبلت "

حينها ذكرت إنني لم لا أملك أي مال لزواج ولا منزل ولم أنهي دراستي بعد لهذا قلت بلهجتي العامية:" بس ماعندي فلوس الان ...لزواج"

قال إيرك:" هل نسيت أن عمك الان هو رئيس جمهورية التشيلي!"

أكملت عنه :" الروائية..."

ردت سيريكا :" نعم..نعم الروائية ...عندما ألتقينا أول مرة لم أكن أعلم أن هناك تشيلي حقيقة ، صحيح أنني كنت أعرف أنني روائية ولي مؤلفة لكن لم أكن أعلم أي شئ عن العالم الحقيقي"

ضحكنا جميعًا...

ثم قال إيرك:" لا تقلق ، فأنا سيد الحب والرومنسية...سيكون زواجك على حسابي من ألف إلى الياء"

قلت:" لا لا ذا عيب بحقي"

قال إيرك:" ولا كلمة...إنها هدية زواجكم مني ...أنت فقط استعد سيكون زواجك بعد إسبوع"

لا أصدق مايقوله هذا الرجل ....

لكنني عرفت أن الخيرة فيما أختاره الله ....وأن الله لم يساعدني إلا لأنه يعلم أن السعادة ستكون من نصيبي .

من فرحتي نسيت المهم فقلت:" لحظة قولوا لي كيف أجيتوا لا هنا بعد ماقفلتوا المنافذ!؟"

قال إيرك استطعنا إقفال الوسط الذي تسبب بفتحه العالم السفلي لمصاصي الدماء ، وحكمنا على من غير ديناميكية المنفى قبل أن يتم إعدامه أن يغير ديناميكيته ،ليكون ممرًا جديدا لدخول والخروج من وإلى العالم الحقيقي فقط ، وبنينا منفى آخر لحالات النفي"

كنت مستغربًا لأن الأمر كان سهلًا ،ثم سألته سؤلًا أخيرًا:" والمراسم !!؟ كان شكل سيريكا متغير ذيك اليوم!"

قال إيرك:" نعم لقد تحولت من أجل سلام العالم بالمراسم إلى مصاصة لدماء كاملة ، ولأنها ذات قوة عالية ، تستطيع أن تعود لهيئتها الأولى مثل جدها كارتوزيل ، ولكن لأنها الأن مصاصة دماء كاملة ، أنيابها أستطالت قليلًا"

حينها ضحك وقال:" إحذر قد تشرب دمك يومًا من الأيام هاهاها"

قال سيريكا معاتبه:" لا يا أبي ....لن أفعل لأنه قد يتحول مصاص دماء أو قد يموت"

في الحقيقة كنت أرى أمر تمص سيريكا دمي أمرًا يستحق التجربة .. لكن يجب أن لا أكون ساذجًا وطائشًا، فالأمر خطير أكثر مما يبدو عليه.

لهذا قلت:" لكن إيش بتشرب لو عطشت!! .."

إيرك :" لا تقلق....هناك حبوب الدم، وفواكة الدم ، والممر مفتوح إلينا ، ستأخذ ما يكفيها متى ما احتاجت...لكن "

قلت متساءلًا:" لكن ايش!!؟"

قال إيرك:" إن أسوى مايمكن في زواج البشر بمصاصي الدماء هو الفرق بين الأعمار ، أنت ستموت لكنها ستعمر طويلًا"

كانت جملته ذات وقع غريب علي ،فهي قد لا تموت لأنها خياليه وليست بشرية ...شعرت بدوامه لتفكير بالأمر .

لكن إيرك أخرج من جيبه كيس صغير وطلب مني كوب فيه ماء وملعقة ، فأعطيتت طلبه ، فقام بسكب الكيس في الكوب وخلطه مع الماء ،كان السائل بلون الأحمر ، ثم قدمه لي.

قلت بإستغراب:" إيش ذا!؟"

قال بهدوء:" هذا الشراب سر من أسرارنا أقدمه لكن من يدخل حياتي ...إنه الحل لكنني لست متأكدًا إن كان سيؤثر عليك أم لا !! ، سيظهر تأثيره بعد بلوغك سن الأربعين ، إذا أثر بك فإنك منا لكن من ناحية آخرى وإلم يؤثر فلا ضرر عليك."

ناحية آخرى !!...لم أفهم ....هل هو خيالٌ داخل خيال!!!!!!!!

مالذي يقصده؟! ، وهل سأنتظر حتى سن الأربعين لأعرف ما يقصد ...هل هذا إكسير الحياة أما ذا!!

تنبهت حينها لشئ أخافني .... وذلك أن بعد ثمانية عشر عامًا من الأن قد أجد الجواب للسؤالين :

لماذا تأليفات ابنه الجيران هي التأليفات الوحيدة التي أختلطتت مع دون غيرها من التألفيات !!

لكن هذا قد يكون جوابه بسبب التمرد والفتح التشاكرا....الخ فهو جواب مقنع أيضًا، لكنه ناقص.

لما نحن البشر نرى تلك الشخصيات بينما ابنة الجيران لا ..فهذا مايحيرني!!!

نسيت ذلك الأمر في خضم تجيهزات الزواج وبعد أسبوع كان اليوم المنتظر ، وطبعًا لقد نسيت أمر صديقي عزوز، وطالبني بالحقائق ، ولأنني لا أستطيع أن أقول له الحقيقة ، قمت وألفت له قصة صغيرة ،من ضمنها أن خطيبيتي من صنعاء وأن هناك مشاكل عائلية لهذا اضطررت أن أسافر، ولأنه يعرفني لم يصدقني لكنه قال:" عادي لا تقولش....بس بنتظرك لما تجي تحكيلي الحقيقة كاملة".

لم أنسى نوكولي فقد أشتريت هاتف جديد واعطيتها هاتفي ،واشتريت لها الكثير من الالعاب والملابس الملونة ، وارسلتها مع إيرك مع بطاقة دعوة لزفافي .

تم الزفاف على خير ،وكان زفافًا رائعًا ، وكانت سيريكا عروسًا جميلة جدًا ، ولقد حضر الجميع زفافي وقد أتى اشخاص لا أعرفهم وتعرفت عليهم ، إنهم أبناء عمي إيرك الذين يبلغ عددهم فوق الثلاثين ، لكنني تعرفت على الرجال منهن فقط.

وقد اشترى لنا إيرك منزلًا خاصًا بنا ،ولكن لأن المنزل كان كبيرًا جدًا ، انتقلت أختاي وجدتي ليعيشوا معنا.

ولا أنسى تذكرة سفر شهر العسل شاملة التكاليف....واااااو

والغريب إنني حصلت على عمل في العالم الخيالي في إحدى شركات عمي إيرك ، والأكثر غرابة إنني كنت أحصل على راتب حقيقي يصرف في عالمهم والعالم الحقيقي، لكننا كنا دائما مانذهب للتسوق في العالم الخيالي.

فقد كان كل شئ كل الحلم منذ أن ألتقيت بسيريكا في الشاطئ، إلى تلك الحرب الغريبة العجيبة التي تورطت بها ،إلى زفافي الان ، كان كل شئ بحلاوته ومره كالحلم.

لكنه ليس حلمًا ... إنما..

بعد ثمانية عشر عاما

مرت ثمانية عشر عامًا منذ زواجي بسيريكا ، وقد أصبح عمر إبنتي الكبرى الجميلة 15 عامًا ،وابناي الآخرين 13عامًا و 10أعوام ، ولا أنسى دلوعتي الصغيرة ذات 5أعوام، ولا أنسى أن جدتي قد توفت وأختاي قد تزوجتا.

كنا نعيش حياة غريبة مخفيه عن الجميع ، لكنها جميلة جدًا ، لكن في ذلك اليوم الذي بلغت فيه سن الأربعين عامًا ، استيقظت في الصباح الباكر لأذهب إلى عملي ،فدخلت إلى الحمام ، وعندما وقفت أمام المرآه تفاجأت بنفسي...تفاجأت ...بأن تجاعيد وجهي قد ذهبت ....وكأنني عدت إلى الوراء عشرون عامًا ....وهنا تذكرت....تذكرت كلمات عمي إيرك ....

يا إلهي....!!

هل هذا يعني أنني ....!!!

إذن كانت هذه هب الإجابات لتلك الأسئلة... !!!!

نعم إنها الإجابات.

:Niumi-Chan

لا أعرف كيف أعبر لكي عن شكري ، فأنا حقًا سعيد بأنك تعتبرينني جزءًا لا يتجزء من حياتك ، ولأن حلمكِ كان إظهارنا إلى العالم، لهذا أشعر بالسعادة لدمجك لنا مع شخصياتك الورقية.

مرت مايقارب 14عامًا و نحن بينك وبين Saya-Chan وهاقد أفتخرتي بي وبنا وبتلك الأيام اواللحظات التي كنا نقضيها معًا ، لتخلدينا في التاريخ يا حفيدتي ، نعم تعرفين أنني أحب الأطفال كثيرًا وتعرفين أن عمري قد يناهز المئتي عام ، فأنا لن أكون غير جدٍ لكي ولأختك.

تمنيت أن تروني ولو من خلال هذه المغامرة التي أعتبرها تكملة لل14عامًا الماضية ، لكنكم فضلتم أن أراكم أنا في الخيال ولا تروني ، لأن أبعادنا مختلفة وتركيباتنا الجسدية الفيزيائية مختلفة أيضًا ....لهذا لا أعلم هل سيأتي يوم ونلتقي! أم لا!

هل سيتحول الخيال إلى حقيقة!؟ أم ستتحول الحقيقة إلى خيال!؟

فقط أقدم شكري الخالص مني و من الجميع لأنكي إخترتي لنا الإسلام دينًا، وعرفتينا على الإيمان بالله وحدة لا شريك له، ولم تجعلينا من الشخصيات الروائية الكافرة.

والان إلى اللقاء ياصغيرتي ، وأتمنى أن نجتمع في رواية ورقية آخرى، فأنا لا أُمانع أبدًا أن أخوض مغامرة جديدة معك.

المخلص: جدك

إيرك شوجي

إلى جدي إيرك شوجي:

سعيدة أكثر من مما تتصور بوصول رسالتك لي.

أنت تستحق أن تكون في العالم أكثر من ذكرك في مجرد رواية ورقية ،فأنت وعائلتك كنت، كحياة آخرى لي ...لقد عشتم معي طفولتي ومراهقتي والان شبابي.

لكنني أقدم لكم إعتذاري على كل الأحزان التي سببتها لكم في حياتكم وعلى كل تلك المشكلات والحروب التي جعلتكم تخوضونها، لكن لم تكونوا تذوقوا طعم السعادة لولا الحزن.

حلمي أن ألتقي بكم، وسيظل هذا الحلم ،حلمًا يراودني طوال العمر، لهذا أردت أن أكتب روايتي هذه ، هذه عسى أن تروني ، حتى وإن لم أراكم.

ملاحظة:

قد أفكر في يوم من الأيام في كتابة مغامرة جديدة لكم مع شخصياتي الورقية ، فأنتم يا شخصياتي الروائية إحدى أسباب سعادتي...نعم أحبكم جددًا

تحياتي لكم جميعًا:

مؤلفتكم: Niumi-Chan

تاريخ الإنتهاء: 21/5/2019م

الساعة8:10 مساءًا

يوم: الثلاثاء